كَشْفُ السِّتَار...

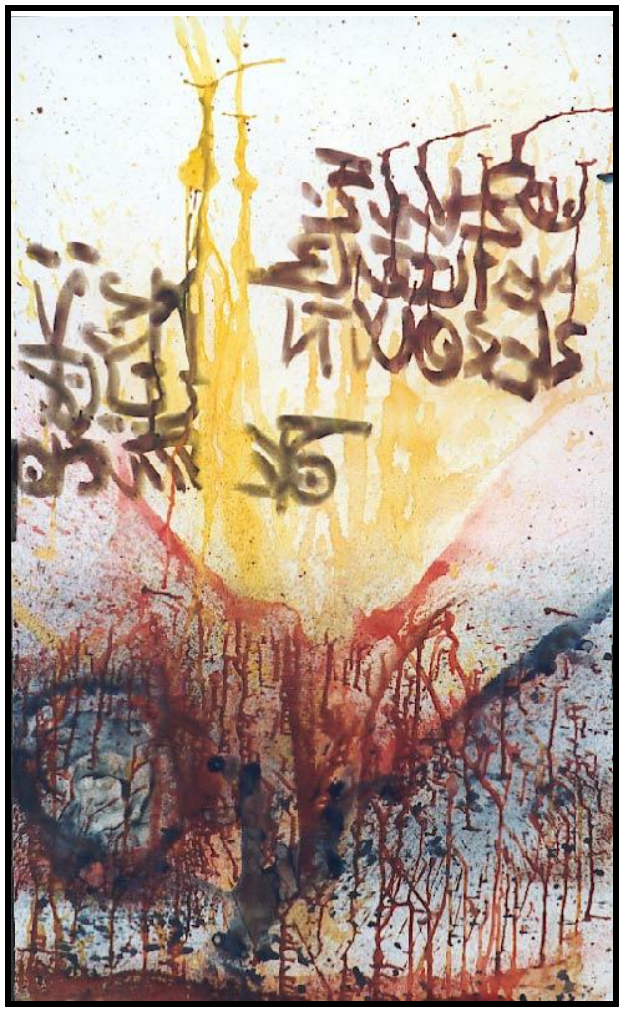

محمد بن عبد الكريم الجزائري

الهوقار للنشر

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

كَشْفُ السِّتَار...

محمد بن عبد الكريم الجزائري

الهوقار للنشر

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوقار

كشف الستار...
محمد بن عبد الكريم الجزائري
2001-2011 معهد الهوڤار
www.hoggar.org
ردمك: ISBN 2-940130-16-7

صورة الغلاف من تصميم فريد إيزمور

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صَلِّ وسلّم على سيدنا محمد وآله وأصحابه

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

المحتوى

— واقعنا - هو – هذا، 9
— مقدّمة، 10
— كلمة الإهداء، 11
— مباغتة في حجرة الفندق، 14
— و كلّ الذي قد فات فينا مقدّر، 17
— فأنت أبو الثوّار فيك الميثال، 19
— حماك الله يا وطني بشعب، 20
— لغة الضّاد خذي العهد منّا، 21
— و لمّا استقلّ القطر كلّت مواهبي، 22
— أضعتُ علما، 23
— تعاليتَ يا كُتَّاب عن نقد ناقد، 24
— أأرضى بذلّ العيش والفكر ناضج، 25
— ليتني لم أتعلّم، 26
— فما حيلة الأحبار إن ساد جاهل؟، 27
— هذي اشتراكية والمحتوى كيّة ، 28
— يا خير خلق الله عد ماذا ترى، 29
— أيا ساسة التضليل توبوا وأقلعوا، 32
— من ذكريات محنة التّعليم أوائلَ الاستقلال، 33
— كفاني من التعليم، 36
— لقد مات فينا القلب و الوعي و الحجى، 37
— هكذا جرت سُنَن الإله في خلقة، 38
— وقفت محتارًا، 39
— تمنّيت أن أبقى لأهلي معاشرًا، 40
— أيا براق سعيد أنت معتبط، 41
— كم ظالم غرّه استدراجه، 43
— في ركاب عباد الرحمن، 44

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

— جواب مرسّم، 47
— لا خير فيه، 48
— و ما لذنب جحود الخير غفران، 49
— الموت أسرع بالخيار يا "عمر"، 50
— يا شعب "قانا"، 52
— قد بارك الشيطان في أعمالنا، 53
— ها نحن في يأس و عار سرمد، 54
— و راعيك مفتون، 55
— و قد قلت في رجل علم، 56
— هذا العراق له عليّ تزكية، 57
— أيا ساسة التَّخْمِيس، 59
— إسلامنا أمن و سلم في الورى، 61
— أَأَشكو و ما شكواي إلاّ لخالقي، 62
— قد كان الاستعمار فينا واحدًا، 63
— فعشنا على التّهويد، 64
— كتاب مفتوح، 65
— باسم النضال تقطّعت أوصال، 67
— شعوب موسى وعيسى عيشهم رَغَد، 68
— حربَ الخليج رسمتِ رسْم تفريقنا، 69
— كيف السّبيل إلى خلاص نفوسنا، 70
— لهفي على الإسلام أين حماته، 71
— ما في "فرنسا" مسلم يُسْتَقْرَب، 72
— خذوها لكم منّي نصيحة ناصح، 73
— لا خير فينا وفي مَن هو سائسنا، 75
— هل كان منّا للشهيد وفاءُ؟، 77
— فِلَسطين صبرًا فالفؤاد مُدنف، 79
— لم يبق في الذّكرى سوى "زَمُّورَهْ"، 80
— فأمسيتُ كالحلزون، 82
— أيا عرب الأقوال، 83

 © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

— فلعرّة "الإفرنج"، 84
— كسبنا باق لنا أو علينا، 86
— هذي بلادي غدت للفأل مقبرة، 88
— أأبا الصراحة قد غدوت نموذجا، 89
— مالي أراني من القضاء مكتئبا؟!، 91
— باسمي تسمَّوا وللإلحاد قد أخلصوا، 93
— لا تأمَنَنَّ الناشرين فإنهم، 94
— قتلوك تعذيبا فنمت مجاهدا، 96
— ومن البلية نصر خائن ديننا، 97
— هذا اتحاد لنسّاء ملغَّم، 98
— عبد العزيز تركت فينا سنّة، 100
— عواطف في ركاب العفاف، 101
— هذي شموس تمدّ من بسيطتنا، 102
— فللحب أحببنا كلانا متيّم، 103
— من لهيب الحبّ، 104
— نِتاج المؤلّف، 105

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

واقعنا - هو - هذا!

سُكُوتُ رِجَالِ العِلْمِ عَنْ مُنْكَرٍ جُرْمُ وَ أَفْظَعُ مِنْ هَذَا بِهِمْ يُمْدَحُ الظُّلْمُ
وَ أَفْظَعُ مِنْ هَذَا صَحِيفَةُ تَاجِرٍ بِهَا يُنْشَرُ التَّزْوِيرُ وَ الزَّيْفُ وَ الوَهْمُ
و أَفْظَعُ مِنْ هَذَيْنِ قَاضٍ مُنَفِّذٌ أَوَامِرَ ظُلاَّمٍ وَ يُعْزَى لَهُ الحُكْمُ
وَ أَفْظَعُ مِنْ كُلٍّ رِضَانَا بِمَا جَرَى وَ نِسْيَاننا لِلشَّرِّ شَرٌّ لنَا حَتْمُ

المؤلف

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

مقدمة

الحمد لله الذي استثنى من الشعراء – عموما – شعراء مؤمنين مصلحين ؛ لم و لن يشغلهم شعرهم عن ذكر الله، فانتصروا على من ظلمهم هجاء و قتالا ؛ فقال :"وَ الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا الله كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"[1] والصلاة و السلام على من جعل من البيان سحرا و من الشعر حِكَما[2]، فقال: "إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا، وَ إِنَ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا"[3] و على آله و أصحابه الذين ما فتئوا ينافحون عن دينهم بسلاح اللسان، مثلما نافحوا عنه بسلاح السِّنَان، طوال حياتهم في الحل والترحال.

وبعد: فهذه ومضات إسلامية إنسانية، ونفثات ثورية عربونية طالما جاش بها قلب محرور، فتبلورت في فكر مقهور، و تملصت منه إلى لسان لا يكتم حقا يقال، ولا يخاف لومة لائم في هذا المجال، فكشف الستار عن مكامن الأسرار.

لَسْتُ مِمَّنْ يَدَّعِي الشِّعْرَ فَناً قَدْ غَدَا فِيهِ يَشُقُّ الغُبَارَا
إِنَّمَا قَدْ قُلْتُ قَوْلاً صَرِيْحًا عَنْ خَبَايَا قَدْ أَزَاحَ السِّتَارَا

والسلام على من اتَّبَعَ الهُدَى.
الدكتور محمد عبد الكريم الجزائري

[1] سورة "الشعراء" الآية 224-227. و هذه الآيات تفسرها عدة آيات؛ منها قوله تعالى: "لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ" (سورة "النساء" الآية 148). و منها قوله تعالى: "فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" (سورة "البقرة" الآية 194).

[2] "حكما": جمع حكمة؛ وهي – هنا – القول المفيد.

[3] رواه أبو داود والإمام أحمد عن عبد الله بن عبّاس.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوقار

كلمة الإهداء[1]

إلى الذين جاهدوا.. وصابروا.. ورابطوا من أجل حقوق الإنسان المسلوبة وكرامته المدوسة بأقدام الاستبداد.. إلى الأشباح المغتالة في أوكارها، والأرواح الزاهقة في ساحة الوغى؛ فداءً للوطن الشريف، و إيمانا بالدين الحنيف... إلى الذين فوجئوا في عقر ديارهم ومخابئ أستارهم؛ فاستلت أرواحهم، ومزقت أجسادهم ظلما وعدوانا.. إلى هؤلاء الأرامل الحزينات و أولئك اليتامى: بنين و بنات.. إلى القلوب المحرورة والعيون المستعبرة، والألسنة المعقودة، والأيدي المصفدة، والأرجل المغلولة في غياهب السجون المظلمة، ودهاليز الزنزانات العميقة.. إلى الذين آمنوا بما لهم وما عليهم فأحبوا وطنهم، وضحوا – من أجله وفي سبيله – بأدمغتهم المفكرة، وقلوبهم الواعية، وألسنتهم المعبرة، وأقلامهم السيالة وجيوبهم الباذلة سخاء وعن طيب نفس.. إلى الذين أيقنوا بوجودهم فثبتوا ووثقوا بنفوسهم فتشخصوا، وحافظوا على كرامتهم الإنسانية، وفاخروا بمجدهم التليد، واعتزوا بدينهم القويم.. إلى الذين صمدوا في وجه عواصف التعذيب، وواجهوا زواحف التنكيل.. إلى الذين قالوا: ربنا الله، ونبينا محمد بن عبد الله، وديننا الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه، وهدفنا استقلال الوطن لإقامة شريعة الله فيه، وحياتنا في تحرير الوجدان، وإطلاق اللسان وتسخير الأركان، لما فيه خير بني الإنسان.. إلى الجزائر البيضاء وغبرائها الخضراء، وجبالها الشماء، ورباها الناهدة، وبحرها الأزرق الهادئ، وسمائها الصافية، وسحبها الباكية، ونجومها الزّاهرة، وشمسها المشعة، وقمرها المنير، وطقسها المنعش اللطيف وجوّها العطر؛ يهدي نتاجه – هذا – من عُذِّبَ فكتم؛ إلا ما خطه القلم.

---

[1] "كلمة الإهداء" – هذه – بقيت وحدها من كتاب لي، أسميته "دمعة الجزائر"؛ وهو الذي أحرقة زبانية الاستعمار الفرنسي مع كتاب آخر أسميته "الإلهامات الربانية، إلى معاني الآجرومية" و هو شرح لمقدمة ابن آجروم في النحو؛ سلكت فيه سبيل التصوف؛ من حيث التفسير الباطني لمدلول الألفاظ الوضعية، وكان إحراق هذين الكتابين بمركز "لافيلات" (La Villette)؛ بعدما أُلقي عَلَيَّ القبض واسْتُنْطِقْتُ هناك؛ وذلك ليلة الحادية عشر من شهر "فبراير" (شباط) سنة 1959م بـ"باريز"، وعند الله تجتمع الخصوم.

رَبَّاه ! لقد ضاقت الأرض بما رحبت، و أظلمت الدنيا في أعيننا السماء بشموسها المشرقة، وأقمارها المزدهرة، و نجومها الراقصة وسحبها المنهمرة، ورعودها القاصفة وبروقها النَّيِّرة، و ملائكتها المقربين، تشهد لنا بما حل بنا من قمع ونكال! والأرض بما فيها ومن عليها تشمئز لما نقاسيه من قهر وتشريد، وعذاب شديد! لقد شاب أطفالنا، وشاخ كهولنا، و عجَّزت شوابنا، وهرمت حرائرنا قبل الأوان، لا فرق بين أطفال رضع وبين شيوخ خشع، كلنا سواسية في كوارث الجور، ومصائب الأذى!

لقد قام حسابنا، ولم ينصب ميزاننا، وتخلفت ملائكة الرحمة وحضرت زبانية العذاب، ثم انتهى الحساب ولكن، لا كما قال رب الأرباب: "فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ"، بل فريق في الجحيم وفريق في السعير! ما من موظف في أجهزة الدولة إلا ونحن شغله الشاغل وكسبه الداخل، بنا يرتزق، وبنا يترقى في وظائفه. إذ لولا وجودنا ما نشط شرطي، ولا تدرب جندي، ولا تجسس جاسوس!

رباه! أي فضيحة في أسرتنا؟ أي عقوق من أبنائنا؟ أي شقاق فيما بيننا؟ أي إغراء بثأر؟ أي شك في عرض؟ أي تسامح في شرف؟ بل أي مأساة حلت بنا؟ إلا وفرنسا مبعثها و مرساها!

لقد نادينا بصوت جهير و نفخنا في النفير، و استنجدنا بدول العالم، وبقوانينها المطبوعة والموضوعة، فقلنا: نحن بشر مثلكم، ولنا إحساس مثل إحساس شعوبكم، فهل من ناصر لنا؟ وهل من معترف باستقلالنا؟ لقد تفاقم الخطب، وازدادت الكارثة، وأوشكت فرنسا أن تستأصلنا من المنقار حتى الخرطوم. النجدة! النجدة! الغوث! الغوث!

ولما ألححنا في الطلب وتضرعنا كثيرا، أزالوا أصابعهم من آذانهم، وكشفوا الغشاء عن أبصارهم، وأزاحوا الكمائم عن أفواههم، ثم أجابوا -بتحفظ-: نحن لسنا في العير ولا في النفير، هذه قضية داخلية، تهم الدولة الفرنسية وحدها، إذ القوانين الوضعية تمنعنا أن نتدخل في شؤونها الداخيّلة، بيد أننا سنقترح على فرنسا أن تسوي مشكلتها بنفسها. كأنهم أرادوا أن يقولوا: كونوا أمواتا بين أيدي المغسلين، أو ألاعيب في أيدي اللاعبين، ونحن يلذ لنا أن نكون من المتفرجين. وقد غاب عنهم أننا قد

تجاوزنا مرحلة الخوف على متن الاضطهاد الفاشل، وأصبحنا شعبا؛ الاستقلال هدفه، والحرية أمنيته والصبر سلاحه، والثبات معجزته، والدين شعاره، والله ناصره:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ بِالْبَسَالَةِ يَرْتَدِي وَ كِتَابُهُ القُرْآنُ وَحْيُ مُحَمَّدِ
لاَ يَنْثَنِي أَبَدًا وَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ ضَرَبَاتُ سَيْفِ الْجَوْرِ لَيْسَ بِجَائِدِ
شَعْبٌ يُرِيدُ بِلاَدَهُ مُتَحَرِّرًا وَ وُثُوقُهُ بِرِجَالِهِ لَمْ يُفْقَدِ

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

مباغتة في حجرة الفندق

في الهزيع الأخير من ليلة عابسة الجلد، كالحة الظلام، كئيبة البلد، هادئة الأنام، دامعة السحب، طافرة الشهب، جشاؤها قصف رعود يفتت الأكباد، ونظراتها غمزات؛ بروق تخطف -فجأة- أبصار العباد، لعابها جليد، أصلب من الحديد، وتأففها عواصف وصفير شديد، تنفسها صمصار يجمد دماء الرياضيين في شرايينهم، ويكاد يوقف نبضات قلوبهم، أوقفت النهار في سيره، وغمطته حقه من زمانه، ومدت جناحها الغرابي قبل الأوان، فملها النائم والسامرو اللص والمقامر في كل مكان.

في مثل هذه الليلة: - أحد عشر من شهر فبراير (شباط) سنة تسع وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد – استيقظ الرجل من نومه مذعورا، عندما أحس بمفتاح عمومي يدغدغ قفل حجرته، وفي لمحة من البصر استوى قائما من فراشه مرتديا منامته، وأسرع إلى باب الحجرة في دهشة وقلق، معوذا بالله "مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ"، وما كاد يتم "وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ" حتى انحلت عقدة القفل، وانفتح الباب، واكتضت الحجرة الصغيرة بزمرة من رجال الشرطة: وجوههم مكفهرَّة، وأجبنهم مقطبة، وأعينهم مترعة بأمارات الوعيد، وقلوبهم متحجرة لا تشتهي موعظة ولا تنبت رحمة، لا تتورع أفواههم أن تقذف بالكلمات النابية والجمل الجارحة. أما أيديهم فلم تكن طيعة إلا للطم الوجنات ولكم الأذقان. شيمتهم مخالفة لمن أرادو استنطاقه؛ فإن قال: "لا" قالوا: "كذبت، بل نعم" وإن قال: "نعم" قالوا: "افتريت، بل لا". لباسهم حكومي وعملهم وحشي! هذا مصوب مسدسه صوبَ الرجل، وذلك متمنطق رشاشته وإصبعه على الزند. اثنان يفتشان الرجل ويداه مرفوعتان إلى السماء، يفتشانه ويمعنان في تفتيشه جيدا، فلا يدعان جيب بذلة أو طوق قميص، أو طَيَّة لحاف، بل يتطرقان – دون احتشام - بِأَيديهم المرتعشتين – فرقا – إلى جس الأَلْيَيْنِ ودَلْكِ الخُصْيَتَيْنِ. وكان قلب الرجل –آنذاك- ينعصر ايمانا، وجبينه يرشح عرقا، ووجنتاه تحمران خجلا، ولسانه يلوك حديث الرسول: "لَعَنَ اللهُ النَّاظِرَ والمَنْظُورَا!" ولكن، هل تشمل اللعنة رجلا مقهورا ومغلوبا على أمره؟!

وكان رئيس الشرطة وزميله مشتغلين بإنزال كتب مختلفة الشكل والحجم كانت مصفَّفة فوق رف من رفوف الحجرة ثمّ أخذا في بعثرتها وتصفحها صفحة صفحة بهدوء

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وإمعان وسرعان ما نطق الزميل: "ما هذه الشَّرَابِيَّة؟ إنها لغة الضفادع!" وأردف ذلك بقهقهة ساخرة، أبانت نابه وأسالت لعابه، ودفعت برئيسه ذي الشريطين اللماعين أن يرفع رأسه عموديا، كأنه كاهن صحا من غيبوبته وراح يبث أخبار ما قد كان وسيكون: "حقا ما تقول إنها لغة الضفادع، ولكن أتعلم سبب تسميتها بهذا الاسم؟" فهز الزميل كتفيه، ورفع كلتا يديه وقلب شفته السفلى، ثم حرك رأسه يمينا وشمالا وأردف قائلا: "لا، لا." فقال ذو الشريطين: "أنت تعلم أن الضفادع تتجاوب بنقانقها على شواطئ الأودية وضفاف المستنقعات، وأنت تعلم -أيضا- أنها عاجزة عن غوص البحار مثلما هي قادرة على الابتعاد من النار، فالضفدع ليس في استطاعتها سوى أن تنفخ في بوقها لترد عليها أختها، وهكذا دواليك إلى أن يمحو بياض النهار سواد الليل، فحينئذ تلتجئ إلى الصمت القرير" ثم سدد سبابته مشيرا بها إلى الرجل؛ كأنه عظيم يريد أن ينعته أو مجرم يشتهي أن يفضحه، وهو يقول: "وهذا السيد يفقه مدلول نقيق الضفادع أحسن مِنِّي، لأن أسلافه قد كانوا يسكنون الفيافي في غابر الأزمان، ومتى أبصروا مستنقعا أو غديرا قصدوه بمواشيهم وذراريهم دون تَلَكُّؤٍ ولا تريث، لأن في الغدير أو المستنقع ماءً في الماء حياتهم وحياة ذراريهم ومواشيهم، وهناك يعقرون إبلهم ويذبحون ذبائحهم ويديرون خمورهم، وبعد ملء بطونهم وإنعاش شعورهم يقومون يرقصون على عزف الضفادع، لذلك سميت لغتهم بـ "لغة الضفادع"، -ثم يلتفت إلى الرجل قائلا :"أليس كذلك أيها السيِّد؟".

ودَوَّت الحجرة بقهقهات صاخبة، كادت بطون رفاقه تتفطر منها. أما الراوية فحسبه أن اسْتُعيرت له آذان مصغية، وقلوب لأساطيره واعية، وأفواه لصنيعه شاكرة، إذن هو عظيم في صف زملائه مصدق الخبر بينهم، ومسموع الكلمة عندهم. وكيف لا؟ وهو داهيتهم ومدربهم، قد حاز قصب السبق في وظيفه، ونال شريطين لماعين على كتفيه، وكان مطلعا على عادات العرب وقرأ شيئا من لغتهم؛ بل نشأ في تونس الخضراء وفيها استبدل ثنايا اللبن، وشب في الجزائر البيضاء وبها صلب عوده واكتهل.

ثم شرع ذو الشريطين في فرز تلك الكتب وتمييز مخطوطها من مطبوعها، فيأخذ المخطوط منها ويجعله جانبا[1]، بقصد ترجمة محتواه، ويدع المطبوع مبعثرا على الأرض

[1] وكان من بين تلك الوثائق المخطوطة كتابان من تأليف صاحب الحجرة، أحدهما: بعنوان "دمعة الجزائر"، يحتوي جله على أشعار وطنية أنشدها الرجل ما بين سنتي 1952 و1959م، ومما علق بذاكرتي

يبكي قارئه ويندب صاحبه إلى أن يحكم الله بين الحق والباطل "وَ هُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ".

وبعد أن جمع تلك المخطوطات وسلمها إلى أحد أعوانه ليضعها في سيارته الخاصة، أخذ يدنو من الرجل في مشية متئدة وخطوات قصيرة، ولم يقصر من خطواته إلا ليطول في لسلنه الجرّاح، فيفوه بجمل نابية يندى لها الجبين، وتدمع لها العين. ولم يتئد في مشيته إلا ليسرع بيمينه، فيوسع الخدود صفعا، ويمطر الأذقان لكما: "هاهي الساعة قد حانت، لتذوق الوان التعذيب وأشكال التنكيل وفنون الإهانة، يا رديئ الأصل! ويا حقير السلالة"!

بهذه العبارات فاه ذو الشريطين، ثم زم فمه وجمع كل ما فيه من جراثيم وأرسلها بزقة قذرة على وجه الرجل، لم يتحاش بها عينه أو أنفه أو فمه أو جبينه، بل أينما استقرت فثم مقرها اللائق بها ومرساها وكفى بهذا احتقارا وإذلالا!

ولم يكن في وسع المغلوب على أمره سوى أن يمد يده إلى جيبه فيخرج منديله، ليزيل به ما أصاب، محياه؛ بيد أن ذا الشريطين سرعان ما ينتبه لما عزم عليه الرجل، فيمنعه من الفعل المراد ويزجره بقوله: "لا، لا، لا تُزِلْ ذلك، بل دعه هناك، كذكرى لك! ثمّ قُيِّدتْ يداه بقيد معدني، وقِيدَ جسمه إلى ظلمات السجن المحتوم، بعد الاستنطاق المشئوم، إلى وقت غير معلوم، وهناك قد سجل الرّجل المسجون ما حدث نثراً، وأنشد ما شعر به؛ فقال – على بركة الله[1]:

من تلك الأشعار النبيلة قولي:

كَتَمْتُ جَرَاحَ القلب والزفر فاضح وأخفيت حزن العين والدمع ناضح
ورحت أنادي النشأ في كل بلدة هلموا إلى التكريم والفوز واضح
فلبّى شباب الشعب لهفي وصرختي وراح يخوض الحرب طوعا يكافح

وما تبقى من الكتاب يحتوي على روايات وتمثليات قد مثل جلها أيّام كان كاتبها مدرسا بالجزائر المحبوبة. ثانيهما: بعنوان "الإلهامات الربانية إلى معني الآجرومية" وهو شرح لمقدمة ابن آجروم انتهج فيه الرّجل سبيل التصوف من حيث التفسير الباطني لمدلول الألفاظ الوضعية، وقد أحرقت الشرطة هذين الكتابين في مركز "لافيلات" (La Villette) بعد استنطاق مؤلفهما هناك.

[1] ملحوظة: جميع القصائد التالية مرتّبة حسب تاريخ إنشادها وليس حسب قوافيها.

وَكُلُّ الَّذِي قَدْ فَاتَ فِينَا مُقَدَّرٌ ...

يُؤَنِّسُنِي دِينِي رَجَائِي مُنَادِمِي ... وَ صَبْرِي طَوَالَ الْعُمْرِ زَادِي وَ مَغْنَمِي
أَيَنتقمُ الأَعْدَاءُ منّي بِصَفدِهِمْ ... لِزَنْدِي وَ إِيدَاعي بسِجْنٍ مرَقَّمِ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي بِهَذَا مُفَاخِرٌ ... وَ أَنَّ وِثَاقَ الصَّفْدِ قَوَّى عَزَائِمِي
وَ أَنَّ ظَلاَمَ السِّجْنِ نُورُ بَصِيرَتِي ... وَ إِنْ ضَاقَ عَنْ جِسْمِي فَرُوحِي بِمَنْعَمِ
تَخَيَّلْتُ أَنَّ السِّجنَ قَدْ قَالَ: مَرْحَبًا ... وَ أَهْلاً وَ سَهْلاً بِالشُّجَاعِ الْمُكَرَّمِ
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أَجْهَلُ عِزَّتِي ... وَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ العِزَّ لِلسِّجْنِ يَنْتَمِي
فَإِنْ نَالَ مِنِّي السَّوْطُ رُوحِي سَلِيمَةٌ ... وَ إِنْ عَضَّنِي الْعضَّاضُ[2] زَادَ تَكَتُّمِي
تَسَاوَى لَدَيَّ الفَرْحُ وَ القَرْحُ مِثْلَمَا ... تَسَاوَى كِفَاحُ الشَّعْبِ فِي وَجْهِ ظَالِمِ
كِفَاحِي حَلِيفُ العِزِّ أَبْغِي بِهِ الْعُلَى ... حَرَامٌ حَيَاةُ الذُّلِّ فِي شَرْعِ مسلمِ
إِذَا مَا ارْتَضَى مَرْءٌ مَشِيئَةَ رَبِّهِ ... تَحَوَّلَ جُبْنُ الْمَرْءِ إِقْدَامَ ضَرْغَمِ
فَيُطْرِبهُ قَصْفُ الْمَدَافِعِ نَشْوَةً ... وَ يُرْقِصُهُ -نَصرًا- صَلِيلُ الْمَلاَحِمِ[3]
إِذَا صَاحَ عِنْدَ الْفَزْعِ صَيْحًا مُكَبِّرًا ... تَلاَشَتْ جُمُوعٌ بَيْنَ جَيْشٍ عَرَمْرَمِ
فَإِنِّي –وَ إِنْ حَالَتْ قُيُودِي لِلأَشْهَدَنْ ... جِهَادًا مَعَ الأَبْطَالِ- لَسْتُ بِوَاجِمِ
وَ إِنِّي -وَ إِنْ كُنْتُ الْبَعِيدَ بِمَعْزِلٍ- ... يَرَاعِي عَلَى الأَعْدَاءِ لاَ رَيْبَ مُسْهِمِي
يَرَاعِي عَلَى الأَعْدَاءِ دَاءٌ مُشَنِّجٌ ... وَ حَفْزٌ لِشَعْبٍ سَارَ صَوْبَ الْمَكَارِمِ
أَيَحْرِقُ الاِسْتِعْمَارُ كُتْبِي[1] مَكِيدَةً ... وَ مَا دُمْتُ قَيْدَ الْعَيْشِ فِكْرِي مُلاَزِمِي
وَ مَا دُمْتُ رَهْنَ الْعُمْرِ أَكْتُبُ غَيْرَهَا ... وَ إِنْ كَانَتِ الأُخْرَى فَرَبِّيَ رَاحِمِي
فَمَنْ مَاتَ مِنَّا قِيلَ: "هَذَا شَهِيدُنَا" ... وَ مَنْ عَاشَ مِنَّا عَاشَ عَيْشَةَ مُسْلِمِ

---

[1] ومن بين هذه الكتب المحروقة كتابان، أحدهما أسميته "دمعة الجزائر"؛ يحتوي على قصائد شعرية ثورية، وروايات تمثيلية وقصص أدبية، ثانيهما أسميته "الإلهامات الربانية، إلى معاني الآجرومية"؛ وهو شرح لمقدمة ابن آجروم في النحو؛ سلكت فيه نهج التصوف؛ من حيث التفسير الباطني لمدلول الألفاظ الوضعية، وقد تم إحراق هذين الكتابين بمركز "لافيلات" (La Villette) بعد ما ألقي عليّ القبض وتمّ استنطاقي هناك، وذلك في اليوم الحادي عشر من شهر فيفري (شباط) سنة 1959م بباريس، وعند الله تجتمع الخصوم.

[2] "العضاض" آلة كهربائية في شكل الثعبان، مصنوعة لتعذيب بني الإنسان!

[3] "صليل الملاحم": صوت الأسلحة وقعقعتها في معارك الحروب.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَ كُلُّ الَّذِي قَدْ فَاتَ فِينَا مُقَدَّرٌ وَ لَكِنْ عَلَيْنَا الكَسْبُ فِي كُلِّ مُبْرَمِ
فَمَا كَانَ خَيْرًا كَانَ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا وَ مَا كَانَ شَرًّا كَانَ كَسْبًا لِآثِمِ

باريس، سنة 1960م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَأَنْتَ أَبُو الثَّوَّارِ فِيكَ المِثَالُ

أَهَذَا وَفَاءٌ وَ الوَفَاءُ كَمَالُ ... أَمِ الشَّعْبُ قَدْ نَادَاكَ "يَحْيَا جَمَالُ"؟!
لَقَدْ كُنْتَ قَبْلَ اليَوْمِ مَبْعَثَ عَزْمِنَا ... وَ لَمَّا حَلَلْتَ القُطْرَ تَمَّ اتِّصَالُ
فَأَهْلاً وَ سَهْلاً بِالَّذِي حَقَّقَ المُنَى ... وَ أَعْلَى رُؤُوسَ العُرْبِ حَقًّا يقَالُ
عَرَفْنَاكَ فِي "مِصْرٍ" مُطَاعًا مُحَبَّباً ... خِطَابُكَ لِلأَعْدَاءِ طُرّاً نِبَالُ
ثَبَتَّ ثَبَاتَ الطَّوْدِ فِي وَجْهِ غَاصِبٍ ... وَ لُذْتَ بِحِصْنِ الشَّعْبِ فِيهِ رِجَالُ
فَفِي عَرْشِ "فَارُوقٍ" بَدَتْ كُلُّ عِبْرَةٍ ... أَطَاحَتْ بِهِ الأَقْدَارُ؛ أَيْنَ الجَلاَلُ؟!
وَ لَوْلاَكَ مَا نَالَتْ شُعُوبٌ مُرَادَها ... وَ لاَ خُطَّ فِي التَّارِيخِ هَذَا النِّضَالُ
فَإِنْ كَانَ فِي الأَلْقَابِ رَمْزٌ لِثَائِرٍ ... فَأَنْتَ أَبُو الثَّوَّارِ فِيكَ المِثَالُ
صَفَاءُ النَّدَى بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ بَيْنَنَا ... وَ كُلُّ غَلِيٍّ للْكِرَامِ نَوَالُ
لَقَدْ كَانَ فِي الحُسْبَانِ عِيدٌ وَ بَهْجَةٌ ... وَ لَكِنْ لِخَطْبِ الدَّهْرِ فِينَا مَجَالُ[1]
حَلَفْنَا بِحَقِّ "القُدْسِ" أَلاَّ يَرُدَّنَا ... خَنَازِيرُ "إِسْرَائِيلَ"؛ هَذَا مُحَالُ
فَنَحْنُ دُعَاةُ السِّلْمِ قَلْبًا وَ قَالَبًا ... وَ فِينَا سُيُوفُ الحَقِّ حَيْثُ النِّزَالُ
وَ نَحْنُ أُبَاةُ الضَّيْمِ لَمْ يَغْفُ جَفْنُنَا ... وَ إِخوانُنَا فِي الدِّينِ فِيهِمْ نَكَالُ
إِذَا كَانَ الاِسْتِقْلاَلُ مَكْسَبَ قُطْرِنَا ... فَخُسْرَانُنَا لِلْقُدْسِ عَارٌ عُضَالُ
فَأَبْدَتْ لَنَا الأَيَّامُ غَفْلَةَ جِيلِنَا ... فَفِيهَا يَهُودُ العَصْرِ صَالُوا وَ جَالُوا[2]

الجزائر العاصمة، 1963م

[1] فيه إشارة إلى اغتيال الشاب خميستي: أول وزير لخارجية الجزائر بعد الاستقلال و ذلك سنة 1963.

[2] ملحوظة: أوّلا: كان إنشادي لهذه الأبيات سنة ثلاث و ستين وتسعمائة وألف للميلاد (1963)؛ وذلك حينما حلّ الرّئيس جمال عبد النّاصر بالقطر الجزائري المفدّى، فعمّت بهجة الأفراح القطر بأكمله من أقصاه إلى أقصاه!

ثانيا: لقد غيرت رأيي كُلِّيًّا في الرئيس جمال عبد الناصر، فتحول ما كان مني له إلى ما صار مني عليه؛ وذلك عندما غيّر -هو- رأيه في المسلمين وتنكر لهم، وقلب لهم ظهر المجن، فأذاقهم مرارة المذاق: من سجن، وتعذيب، وشنق، ومن جميع أنواع التنكيل. وعند الله تجتمع الخصوم.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

حَمَاكَ اللَّهُ يَا وَطَنِي بِشَعْبٍ ...

جَزَائِرُ يَا بِلاَدِي فِيكِ عِيدُ وَفِيكِ يُرَفْرِفُ العَلَمُ الجَدِيدُ
وَ فِيكِ النَّصْرُ حَاكَ لَنَا قَصِيدًا مَعَالِمُهُ بِهَا أَوْحَى الشَّهِيدُ
قُلُوبٌ طَارَ بُومُ الشُّؤْمِ مِنْهَا حَمَامُ الفَأْلِ حَلَّ بِهَا غَرِيدُ
فَرَاحَ النَّشْءُ يُرْجِعُ مَجْدَ قَوْمٍ أَرَادُوا أَنْ يَعِيشُوا كَيْ يَسُودُوا
وَ طَابَ العَيْشُ فِي وَطَنٍ مُفَدَّى وَ عَادَ إِلَيْهِ مُغْتَرِبٌ طَرِيدُ
وَ زَالَ القَيْدُ عَنْ فِكْرٍ وَ قَوْلٍ فَرَاحَ الشَّعْبُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
طَلاَئِعُ جَيْشِنَا جَابَتْ دُرُوبا مُجَرَّدَةً وَ يُطْرِبهَا النَّشِيدُ
حَمَاكَ اللهُ يَا وَطَنِي بِشَعْبٍ أَبِيِّ النَفْسِ مَطْمَحُهُ بَعِيدُ
رَعَاكَ اللهُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ رَخِيَّ القَيْدِ فِي البَلْوَى شَدِيدُ
فَلَنْ يَنْسَى لَهُ المَيْدَانُ حَرْبا لَهُ فِيهَا جُنُودٌ لاَ تَحِيدُ
وَ لَنْ يَنْسَى لَهُ التَّارِيخُ نَصْرًا بِهِ قَدْ شَادَ صَرْحا لاَ يَبِيدُ
لَنَا اسْتِقْلاَلُ قُطْرٍ قَدْ تَنَادَتْ بِهِ طُرًّا شُعُوبٌ تَسْتَفِيدُ
جَزَائِرُنَا غَدَتْ أُمًّا حَنُونًا مُخَاطِبَةً لَنَا فِيمَا تُرِيدُ
فَأَبدَتْ نُصْحَهَا فِينَا فَقَالَتْ: حَذَارِ حَذَارِ مِنَ كُفْرٍ يَعُودُ
فَإِنَّ الكُفْرَ بَاقٍ فِي قُلُوبٍ عَلَيْهَا رَانَ يَوْمِيا يَزِيدُ
وَ ذُودُوا عَنْ حِيَاضِ الدِّينِ دَوْمًا فَفِيكُمْ مَنْ لَهُ خَصْمٌ لَدُودُ
وَ فِيكُمْ مَنْ غَدَا لِلضَّادِ[1] حَرْبًا بِهَا عَنْ مِقْوَلِ[2] الغَازِي يَذُودُ
وَ فِيكُمْ مَنْ بَكَى نَوْحًا "فِرَنسَا" وَ فُرْقَتُهَا لَهُ حُزْنٌ شَدِيدُ
وَ فِيكُمْ مَنْ لَهَا أَوْلَى وَلاَءً بِهِ الأَحْرَارُ حَارَتْ وَ العَبِيدُ
جَزَائِرَنَا لَنَا أَسْدَيْتِ نُصْحًا فَأَينَ السَّمْعُ وَ الرَّأْيُ السَّدِيدُ؟!

الجزائر العاصمة، سنة 1963م

[1] للضاد، أي: للغة الضاد؛ وهي اللغة العربية التي أعجز القرآن بها البشر.
[2] "مقول الغازي": لسان الفرنسيين ولغتهم.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لُغَةَ الضَادِ خُذِي العَهْدَ مِنَّا...

لُغَةَ الضَادِ صَنَعْتِ رِجَالاَ ... قَاوَمُوا العُجْمَ وَ فَكُّوا العِقَالاَ
بَايَعُوا الضَّادَ بِنُطْقٍ فَصِيحٍ ... حَبَّرُوا الطِرْسَ وَ جَابُوا الخَيَالاَ
بَذَرُوا فِي كُلِّ قُطْرٍ بُذُورًا ... أَثْمَرَتْ فِي كُلِّ جِيلٍ وِصَالاَ
سَبَحُوا فِي كُلِّ بَحْرٍ وَ غَاصُوا ... ثُمَّ عَادُوا حَامِلِينَ المَنَالاَ
يَمَّمُوا شِرْبَ[1] العُلُومِ عِطَاشاً ... فَارْتَوَوْا مِنْ كُلِ نَبْعٍ زُلاَلاَ
عَايَشُوا العَصْرَ بِمَا قَدْ بَلاَهُمْ ... حَسَّنُوا القَوْلَ وَ صَانُوا الفِعَالاَ
بَلَغُوا القَصْدَ بِحُسْنِ مُنَاهُمْ ... عَيْشُهُمْ قَد صَارَ كَسْبًا حَلاَلاَ
طَوَّعُوا الصَّعْبَ بِصَبْرٍ وَ عَزْمٍ ... لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَدَيْهِمْ مُحَالاَ
لُغَةَ الضَّادِ خُذِي العَهْدَ مِنَّا ... نَحْنُ أَنْصَارٌ مَآلاً وَ حَالاَ
قَدْ حَلَفْنَا وَ اعْتَزَمْنَا جِهَارًا ... أَنْ تَكُونِي أَنْتِ فِينَا اكْتِمَالاَ
بِكِ صَارَ الوَحْيُ فِينَا بَلِيغًا ... وَ فَقِهْنَا بِكِ مِنْهُ المَقَالاَ
حَسْبُنَا القُرْآنُ: مَبْنًى وَ مَعْنًى ... أَعْجَزَ الخَلْقَ وَ فَضَّ الجِدَالاَ
رِدَّةُ الأَبنَاءِ عَنْكِ تَوالَتْ ... وَ عُقُوقٌ لَكِ مِنْهُمْ ضَلاَلاَ
سَايَرُوا الإِفْرَنْجَ قَوْلاً وَ فِعْلاً ... فِي "فِرَنْسَا" ثَمَّ حَطُّوا الرِّحَالاَ
عَلَّمَتْهُمْ كَيْفَ خَانُوا وَ هَانُوا ... صَيَّرَتْهُمْ بَعْدَ عِزٍّ ذِلاَلاَ
فَرْنَسَتْهُمْ فِي الطِّبَاعِ انْحِرَافاً ... عَقَّدَتْهُمْ فِي النُّفُوسِ خَبَالاَ
زَرَعَتْ فِيهِمْ كَرَاهَةَ دِينٍ ... حُبُّهُمْ فِيهِ كَسَاهُمْ جَلاَلاَ
رَغَّبَتْهُمْ فِي سَرَابِ وُعُودٍ ... قَدْ غَدَا -طَبْعًا- عَلَيْهِمْ وَبَالاَ
سَوْفَ قَطْعًا يَنْدَمُونَ جَمِيعًا ... حِينَمَا يُجْرِي الرَّقِيبُ السُّؤَالاَ
لُغَةَ الضَّادِ سَكَنْتِ فُؤَادِي ... فَانْبَرَى يَشْدُو لِسَانِي جَمَالاَ

الجزائر العاصمة، 6 نوفمبر 1963م

[1] "شِرْبَ"، بكسر أوّله و سكون ثانيه: المَشْرَب، و هو مورد الماء بعينه.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَ لَمَّا اسْتَقَلَّ القُطْرُ كَلَّتْ مَوَاهِبِي...

أَهْذِي حُقُوقُ المَرْءِ عِنْدَ المَطَالِبِ ... أَمْ الكَيْدُ قَدْ أَضْحَى مَنِيعَ الجَوَانِبِ
لَقَدْ عِشْتُ فِي عَصْرٍ أَرَى فِيهِ وَاهِمًا ... مُجَازِىً عَلَى الأَوْهَامِ بَيْنَ الثَّعَالِبِ
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ فَارِسَ حِكْمَةٍ ... وَ لَمَا اسْتَقَلَّ القُطْرُ كَلَّتْ مَوَاهِبِي
وَ لَمَا اسْتَقَلَّ القَطْرُ أَمْسَتْ مَعَارِفِي ... مُكَبَّلَةَ الأَنفَاسِ رَهْنَ النَوَائِبِ
وَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ القُطْرَ يُمْنَى بِ "لَجْنَةٍ"[1] ... تُعَكِّرُ صَفْوَ المُزْنِ عِنْدَ المَشَارِبِ
تَسَاوَى لَدَيْهَا العِلْمُ وَ الجَهْلُ مِثْلَمَا ... تَسَاوَى كِلاَ الضِّدَّينِ عِنْدَ مُشَاغِبِ
لَقَدْ لَوَّثَتْ فِي القُطْرِ جَوَّ تُرَاثِنَا ... وَ أَحْيَتْ رُسُومَ الجَهْلِ طِبْقَ المَآرِبِ
وَ أَغْرَتْ رِجَالَ الدِّينَ حَتَّى تَذَبْذَبُوا ... فَأَخْلَوْا بُيُوتَ اللهِ مِنْ كُلِّ وَاجِبِ[2]
وَ سُرْعَانَ مَا أَضْحَتْ عُرَاةً رُؤُوسُهُمْ ... وَ نَضَوْا شِعَارَ الدِّينِ مِنْ أَجْلِ رَاتِبِ
أَأَرْجُوا وَ مَا أَرْجُو سِوَى مَنْ دَعَوْتهُ ... يُجَازِي لُصُوصَ العِلْمِ شَرَّ العَوَاقِبِ

الجزائر العاصمة، 1964م

[1] هي لجنة المعلمين الأحرار قبل الاستقلال، المعبر عنها بـ "لجنة الأقدمية". وقد تكونت هذه اللجنة سنة 1963م في عهد الرئيس أحمد بن بَلَّة.

[2] انظر القصة بالتفصيل في كتابي "الثقافة ومآسي رجالها" تحت عنوان "الأشجاع العفوية" فيما أوحت به الأقديمة.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

أَضَعْتُ عِلْمًا...

مَالِي أَرَانِي مِنَ الأَشْيَاخِ فِي عَجَبِ لَمْ يَأْتِ مِنْهُمْ سِوَى الأَوْهَامِ وَ الرِّيَبِ
أَضَعْتُ عِلْماً غَزِيرًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ وَ مَا بَقِيتُ سَلِيمَ الفِكْرِ وَ العَصَبِ
قَالُوا: وَثِقْنَا بِحِفْظِ النَّصِّ مُجْتَلَبًا أَمَّا النِّقَاشُ فَنَحْنُ مِنْهُ فِي غَضَبِ[1]

الجزائر العاصمة، 1964م

[1] هذه الأبيات ارتجلتها عندما كنت طالبا، وكان أحد الأساتذة يَشْمَئِزُّ من نقاشي إياه فيما هو مخطئ فيه!

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

تَعَالَيْتَ يَا كُتَّابُ عَنْ نَقْدِ نَاقِدٍ...

دَعُونِي مِنَ المَاضِي وَ أَيامِ فَرْحَتِي فَإِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ أَرْفَعُ شَكْوَتِي[1]
كَتَمْتُ عَنِ الحُسَّادِ لَهْفِي وَ وَجْعَتِي فَهَلْ يَأْلَفُ الكِتْمَانَ ذَارِفُ دَمْعَةِ
فَمَا بَالُ هَذَا الجِيلِ لَمْ يَرْوِ قِصَّتِي فَمَا قُلْتُ فِيهَا الشِّعْرَ إِلاَ لِغَيْرَتِي
فَمَا قُلْتُ فِيهَا الشِّعْرَ إِلاَّ مُعَاتِبًا لِمَنْ لَمْ يَرَ الإِنصَافَ طِبْقَ الحَقِيقَةِ
أَيَا مَنْزِلَ القُرْآنِ يَكْفِيكَ رِفْعَةً بِأَنكَ فَخْرُ النَّشْءِ فِي كُلِّ بَلْدَةِ
وَ أَنَّ كِتَابَ اللهِ فِيكَ مُرَتَّلٌ وَ خَيْرُ مَكَانٍ حَيْثُ تَرْتِيلُ آيَةِ
لَقَدْ صُنْتَ كَنْزَ الوَحْيِ مِنْ كُلِّ طَارِئٍ وَ هَيَّئْتَ جُنْدَ اللهِ فِي كُلِ حِقْبَةِ
تَعَالَيْتَ يَا كُتَّابُ عَنْ نَقْدِ نَاقِدٍ وَ مَا زِلْتَ مَحْبُوبًا لَدَى كُلّ مِلَّةِ
وَ مَازِلْتَ تِذْكَارًا لَدَينَا مُعَظَّمًا مَتَى رُتِّلَ القُرْآنُ فِي كُلِّ لَحْظَةِ
سَقَى نَزْلَكَ الرَّحْمَنُ عِطْراً مُؤَرَّجًا وَ أَبقَكَ طُولَ الدَّهْرِ حَافِظَ شِرْعَةِ
أَيَا حَافِظَ القُرْآنِ أَجْرُك ثَابِتٌ سَتُجْزَاهُ عِنَدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ
وَ قَدْرُكَ مَرْفوعٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَخُورٍ بِوَحْيِ اللهِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ

الجزائر العاصمة، 1964م

[1] كان نظمي لهذه الأبيات أيام دراستي بجامعة الجزائر، وذلك عندما عاب أحد الأساتذة المنحرفين كتاتيب القرآن، و قدح في أعراض حفظة كتاب الله!

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَأَرْضى بِذُلّ العَيْشِ وَ الفِكْرُ نَاضِج؟!...

أُلاَمُ عَلَى الإِقْدَامِ عِنْدَ المَطَالِبِ وَ لَمْ أُلفِ فِي الأَصْحَابِ غَيْرَ مُعَاتِبِ
وَ لَمْ أُلْفِ فِي الأَصْحَابِ غَيْرَ مُصَانِعٍ يَرَى فِي صَرِيحِ القَوْلِ دَفْعَ الضَّرَائِبِ
أَلَيْسَ سُلُوكُ الشَّخْصِ مِرْآةَ نَفْسِهِ وَ أَنَّ صَنِيعَ القَوْلِ مَرْكَبُ كَاذِبِ
إِذَا رُمْتُ صَوْنَ النَفْسِ قَالُوا: مُغَامِرٌ أَبَى أَنْ يُطِيعَ الأَمْرَ فِي كُلِ وَاجِبِ
أَأَرْضَى بِذُلِّ العَيْشِ وَ الفِكْرُ نَاضِجٌ ظَنَنْتُ إِذَنْ ، فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ أَوْلَى المَذَاهِبِ
سَبِيلَ العِلْمِ مَأْمَنَ مَسْلَكٍ وَ لَمَّا بَدَأْتُ السَّيْرَ ثَارَتْ مَشَاغِبِي
وَ لَمَّا بَدَأْتُ السَّيْرَ أَبصَرْتُ عَائِقًا يُعَوِّقُ أَهْلَ العَزْمِ بِكُلِّ شَائِبِ[1]
فَقُلْ لِلَّذِي يَطْغَى عَلَيَّ بِجَاهِهِ فَلِي هِمَّةٌ تَقْضِي عَلَى كُلِّ غَاصِبِ
ثَبَتُّ ثَبَاتَ الطَّوْدِ فِي وَجْهِ شَامِتٍ وَ لُذْتُ بِحِصْنِ الصَّبْرِ عِنْدَ النَّوَائِبِ
فَإِنْ كَانَ فِي التَّوْظِيفِ حَيْفٌ يَصُدُّنِي فَلَيْسَ مِنْ الإِمْكَانِ حَجْزُ مَوَاهِبِي

الجزائر العاصمة، 1967م

[1] "شائب": من شابَهُ يشوبُه شوبًا و شياباً؛ إذا خانه، وخدعه، و غشّه.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لَيْتَنِي لَمْ أَتَعَلَّمْ...

يَاعَذُولِي كُنْ لِعُذْرِي مُسْتَجِيبَا فَانْطِوَائِي لَمْ يَكُنْ مِنِي عَجِيبَا
لاَ تَلُمْنِي فِي ابْتِلاَعِي لِفُنُونِي وَ انزِوَائِي بَيْنَ جُدْرَانِي كَئِيبًا
خِلْتُ نَفْسِي بيْنَ أَقْوَامِي عَزِيزًا بَيْدَ أَنِي رُحْتُ نِسْياً وَ غَرِيبًا
هَا مصِيرِي بَيْنَهُمْ لَمْ يُرْضِ نَفْسِي صِرْتُ فِيهِمْ بيْنَ أَبنَاءٍ رَبِيبَا
رَغْمَ أَنِي طَالَمَا صُنْتُ رِضَاهُمْ بَاذِلاً جُهْدِي لَدَيهِمْ مُسْتَصِيبَا
كَمْ جَهُولٍ قَدْ جَفَانِي طَوْعَ جَهْلٍ وَ قَلاَنِي مَنْ غَدَا بِالْعِلْمِ ذِيبَا
خَابَ ظَنِّي عِنْدَمَا أَمْسَيْتُ شَخْصًا لاَ يُسَاوِي مُطْرِبًا، بَلْ أَوْ لَعُوبَا
لَيْتَنِي لَمْ أَتَعَلَّمْهَا عُلُومًا عَوَّدَتنِي مُرْغَمًا شُؤْمًا رَهِيبَا
أَيهَا المُنْشِدُ شِعْرِي فِي بُحُورِي كُنْ فَصِيحًا عِنْدَ إِنْشَادٍ أَدِيبَا
كُلُّ شِعْرٍ لَمْ يَكُنْ وَزْنًا وَ جَزْلاً وَ ابْتِكَارًا كَانَ مَبْتُورًا سَلِيبَا
أَيهَا القَارِئُ نَثْرِي فِي فُنُونِي كُنْ نَزِيهًا فِي انْتِقَادِي وَ مُصِيبَا
كُلُّ نَثْرٍ شَقَّ حَدًّا وَ مُرَادًا لِلْمَعَانِي قَدْ غَدَا عِنْدِي مَعِيبَا
أَيهَا السَّابِرُ عَقْلِي وَ اترَانِي سَلْ يَرَاعِي إِنْ تُرِدْ عَقْلاً نَجِيبَا
كُلُّ شَخْصٍ رَاحَ مَجْهُولاً لِقَوْمٍ فِي نِتَاجٍ جَيِّدٍ يَبْدُو لَبِيبًا
كُلُّ فَنٍّ فيهِ أَمْسَى مسْتَنِيرًا لَمْ يَزَلْ فِيهِ مُصَانًا وَ طَبِيبَا
أَيهَا الرَّاجِي جَوَابا مَنْطِقِيًّا هَاكَهُ مِنِّي دَلِيلاً وَ رَقِيبَا
كُلُّ عِلْمٍ مَا سِوَى الإِسْلاَمِ نَفْلٌ ذَاكَ جَمْعٌ وَ غَدَا هَذَا نَقِيبَا
ثِقْ بِدِينِ اللهِ إِعْطَاءً وَ قَبْضًا عِشْ لَهُ فِي السِّرِّ وَ الجَهْرِ حَبِيبَا
كُلُّ مَنْ فَرَّطَ فِي الإِسْلاَمِ عَمْدًا عَاشَ دَوْمًا فِي مَتَاهٍ لَنْ يُنِيبَا
ذَاكَ فِي الدُّنيَا جَزَاءٌ وَ وِفَاقٌ كَيْفَ يَنْجو مَنْ سَيَصْلاَهَا لَهِيبَا
لاَئِمِي فِي الشُّؤْمِ أَخْطَأْتَ مَرَّا إِنَّ حَظِّي كَانَ لِي عُمْرًا جَدِيبَا
عِشْتُ بينَ النَّشْءِ مَنْبُوذًا يَتِيمًا مَا صَفَا لِي العَيْشُ كَهْلاً وَ مَشِيبَا
عَاذِلِي كُنْ لِي مُعِينًا فِي دِفَاعِي ذَاكَ حَقِّي فِي حَيَاتِي لَيْسَ حُوبَا

الجزائر العاصمة، 1972م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَمَا حِيلَةُ الأَحْبَارِ إِنْ سَادَ جَاهِلٌ!؟...

إِلاَمَ أَنَا أَشْقَى وَ صَبْرِيَ معْلَمُ ... أُقاسِي هُمُومَ الضَّيْمِ وَ القَلْبُ يَضْرَمُ
إِلاَمَ أَنَا أَشْكُو وَ حَظِّيَ سَيِّئٌ ... وَ صَوْتِيَ مَخْنُوقٌ وَ فِكْرِيَ مُلْجَمُ
شَكَوْتُ إِلَى الحُكَّامِ ظُلْمًا أَصَابَنِي ... فَأَزْرَوْا بِمَنْ يَشْكُو وَ لَمْ يَتَفَهَّمُوا
سَلَكْتُ سَبِيلَ العِلْمِ صَوْنا لِعِزَّتِي ... وَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ العِلْمَ لِلذُّلِ سُلَّمُ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ العِلْمَ أَصْبَحَ وَصْمَةً ... وَ أَنَّ كَرِيمَ النَّفْسِ يَشْقَى وَ يَسْأَمُ
رَمَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي يَدِ زُمْرَةٍ ... أَبَتْ أَنْ يَسُودَ العِلْمُ وَ الجَهْلُ مُحْكَمُ
فَإِنْ كَانَ فِي التَأْلِيفِ عِزٌّ وَ رِفْعَةٌ ... فَإِنِّي بِهَذَا الصُنْعِ فِيهِمْ لَمُجْرِمُ
فَلاَ المَغْرِبُ الأَقصَى غَدَالِي مُؤَازِرًا[1] ... وَ لاَ بَلَدِي الأَدْنَى بِجُهْدِي مُسَلِّمُ
فَمَا حِيلَةُ الأَحْبَارِ إِنَ سَادَ جَاهِلٌ ... وَ مَا حِيلَةُ الأَحْرَارِ وَ الحُرُّ مُرْغَمُ
أَأَشْكُو وَ مَا شَكْوَايَ إِلاَ لِخَالِقِي ... يُهَنِّدُ سَيْفَ الصَّبْرِ طَالَتْ مَلاَحِمُ

الجزائر العاصمة، 1973م

[1] في أواخر سنة 1972م كنت أهديت إلى "جامعة محمد الخامس" بالرباط و"جامعة القرويين" بفاس كمية من كتبي المطبوعة في مختلف الفنون يقدر ثمنها أنذاك بسبعين ألفا من الفرنكات الجديدة؛ (70.000)؛ أي سبعة ملايين من السنتيمات (7.000.000) في الوقت الحاضر. وإلى الآن لم أتلق من المغرب الأقصى كلمة شكر على تلك الهدية العلمية؛ بل هذه الهدية سبّبت لي أتعابا في الجزائر؛ حيث أن بعض الذين في قلوبهم مرض ذهبت بهم ظنونهم الأثيمة إلى كوني عميلا للمغرب الأقصى! أنظر القصّة مفصلة في كتابي "الثقافة و مآسي رجالها" بعنوان "كتب ضاعت في المنفى".

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَذِي " اشْتِرَاكِيَّةٌ " و الْمُحْتَوَى كَيَّةٌ!

هُمْ فَرَّقُونَا و بِالتَّفْرِيقِ قَدْ سَادُوا هُمْ جَهَّلُونَا و بِالتَّجْهِيلِ قَدْ قَادُوا
هُمْ جَوَّعُونَا وَ بِالتَّجْوِيعِ صِرْنَا لَهُمْ مِثْلَ الْكِلاَبِ لِمَنْ جَوَّعَ تَنْقَادُ
هُمْ خَدَّرُونَا وَ بِالتَّخْدِيرِ أَمْكَنَهُمْ أَنْ يَسْتَبِدُّوا وَ فِينَا الْخَيْفُ يَزْدَادُ
هُمْ رَهَّبُونَا وَ بِالتَّرْهِيبِ طُعْنَا لَهُمْ أَمْرًا وَ نَهْيًا وَفِينَا الْخَوْفُ وَلاَّدُ
هُمْ حَرَّفُونَا عَنِ الرَّشَادِ وَ انْزَلَقُوا عَمْدًا بِنَا فِي مَهَاوِي الْخِزْيِ وَ اكْتَادُ
هُمْ دَرَّبُونَا عَلَى الْخُضُوعِ وَ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ الْمَطَارِقَ هُمْ وَ نَحْنُ أَوْتَادُ
هُمْ عَوَّدُونَا عَلَى التَّصْفِيقِ تَرْضِيَةً لِمَنْ يَسُوسُ وَ قَدْ زَكَّاهُ أَجْنَادُ
هَذِي " اشْتِرَاكِيَّةٌ " و الْمُحْتَوَى كِيَّةٌ بِهَا اكْتَوَى جِيلُنَا وَ الْجَمْرُ وَقَّادُ
قَدْ أَوْقَدَ الْجَمْرَ أَفْكَارٌ مُسَخَّرَةٌ لِوَحْيِ " لِينِينَ" وَ الأَنَامُ أَشْهَادُ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا نَحْنُ نَشْقَى بِهِ قَوْلاً وَ فِعْلاً عَلَى الإِطْلاَقِ إِلْحَادُ
لَمْ يَبْقَ فِينا مِنَ الْمَأْمُولِ نَسَلُوا بِهِ إِلاَّ ابْتِهَالٌ وَ الصّبْرُ فِينَا مُعْتَادُ

الجزائر العاصمة، 1974م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ عُدْ مَاذَا تَرَى؟!...

هَلَّ الرَّبِيعُ مُبَشِّرًا بِمُحَمَّدِ ... نُورِ الهُدَى أَكْرِمْ بِهِ مِنَ فَرْقَدِ
خَرَّتْ عُرُوشُ الرُّومِ عِنْدَ بُزُوغِهِ ... نِيرَانُ فَارِسَ أُطْفِئَتْ فِي المَوْقِدِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ فِي تَنْزِيلِهِ ... وَ سَلاَمُهُ أَمْرٌ لِكُلِّ مُوَحِّدِ
أَرْشَدْتَ خَلْقَ اللهِ؛ يَا خَيْرَ الوَرَى ... وَ بِكَ اهْتَدَى فِي كُلِ جِيلٍ مُهْتَدِ
ضَاءَ الوُجُودُ بِنُورِ وَجْهِكَ وَ انْمَحَى ... دَيْجُورُ جَهْلِ الجَاهِلِينَ العُنَّدِ
لَوْلاَكَ مَا حُقِنَتْ دِمَاءٌ طَالَمَا ... مَاجَاتْ بِأَحْيَاءٍ كَبَحْرٍ مزْبدِ
لَوْلاَكَ مَا عَرَفَتْ قُرَيشٌ رَبَّهَا ... وَ اللهُ يَهْدِي مَنْ أَحَبَّ بِأَمْجَدِ
قَدْ كُنْتَ قَبْلَ الوَحْيِ مَأْمونًا لَهَا ... فِي كُلِ شَيْءٍ رَغْمَ أَنفِ الرُّصَّدِ
حَتَّى غَدَا اسْمُكَ بِالأَمِينِ مُرَدَّدًا ... فِي كُلِّ ثَغْرٍ بِاعْتِرَافِ الحُسَّدِ
أَصْبَحْتَ عِنْدَ الوَحْيِ مَظْهَرَ قُوَّةٍ ... أَضَحَيْتَ بِالدَّيانِ خَيْرَ مُؤَيَّدِ
أَمْسَيْتَ فِي التَّارِيخِ أُسْوَةَ أُمَّةٍ ... قَوْلاً وَ فِعْلاً فَاخِرًا بِالهُجَّدِ
كَانَتْ حَيَاتُكَ فِي الكَمَالِ نَمُوذَجًا ... لِمَنْ ابْتَغَاهَا مِنْ مَسُودٍ وَسَيّدِ
كَانَتْ حَيَاتكَ رَحْمَةً أَبدِيةً ... عَمَّتْ جَمِيعَ الخَلْقِ دُونَ تَفَرُّدِ
قَدْ جِئْتَ فِي عَصْرِ الظَّلاَمِ مُبَدِّدًا ... جَيْشَ الضَّلاَلِ وَ مُرْشِدًا لِلشُّرَّدِ
قَدْ جِئْتَ بِالفُرْقَانِ تِبْيَانًا لِمَنْ ... أَصْغَى لآيَاتٍ بِعَقْلٍ مُجْهِدِ
قَوَّمْتَ صَعْوَ الخَلْقِ فِي كُلِ الدُّنَا ... جَنَّبْتَهُمْ شَرَّ اللَّعِينِ الأَحْقَدِ
عَرَّفْتَهُمْ بِإِلَهِهِمْ وَ نُفُوسِهِمْ ... بَيَّضْتَ طِرْسًا فِي سِجِلٍّ أَسْوَدِ
بَشَّرْتَهُمْ بِالفَوْزِ إِنْ هُمْ طَبقُوا ... أَحْكَامَ شَرْعِ اللهِ قَبْلَ المَرْقَدِ
زَوَّدْتنَا حُبَّ الإِلَهِ أَمَانَةً ... وَ الحُبُّ زَادُ المُؤْمِنِينَ السُّجَّدِ
وَرَّثْتَنَا عِزًّا مَنِيعًا خَالِدًا ... وَ العِزُّ رَمْزُ المُسْلِمِينَ الذُّوَدِ
زَهَّدْتَنَا فِي كُلِّ فَانٍ زَائِلٍ ... رَغَّبْتَنَا فِي كُلِّ بَاقٍ أَخْلَدِ
شَوَّقْتَنَا لِلْخُلْدِ فِي فِرْدَوْسِنَا ... حَيْثُ التَّنَعُّمُ بِالجَوَارِي الخُرَّدِ
عَلَّمْتَنَا صَبْرًا جَمِيلاً حِسْبَةً ... وَ الصَّبْرُ مِنْ أَقْوَى سِلاَحِ الزُّهَّدِ
أَصْلَحْتَ دِينًا قَدْ بَدَا تَحْرِيفُهُ ... أَكْمَلْتَ شَرْعًا عَابِرًا بِمُؤَبَّدِ
آمَنْتَ بِالرُّسُلِ الكِرَامِ وَ مَا لَهُمْ ... مِنْ مُعْجِزَاتٍ فِي شُعُوبٍ هُمَّدِ

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

قَدْ جَاءَ فِي أَنْبَاءِ كُلِّ منْهُمُ ... أَنَّ الإِلَهَ حَبَاكَ حَوْضَ الوُرَّدِ
قَدْ جِئْتَ -حَقًا- خَاتِمًا وَ مُفَضَّلاً لِلْعَالَمِينَ ... أَنْتَ الشَّفِيعُ المُرْتَجَى لِلْقُصَّدِ
غَدَوْتَ رَحْمَةَ رَبناَ ... مِنْ بَعْدِ ظُلْمٍ جَارِفٍ مُتَعَدِّدِ
قَدْ فُزْتَ بِالمِعْرَاجِ وَ الإِسْرَاءِ فِي ... وَقْتٍ قَصِيرٍ، يَالَهُ مِنْ مَشْهَدِ!
هَاجَرْتَ مِنْ أَرْضٍ يَعِزُّ فِرَاقُهَا ... مُسْتَصْحِبًا خَيْرَ الرَّفِيقِ الأَمْجَدِ
وَ نَزَلْتَ غَارًا قَدْ حَمَاكَ مِنْ العِدَى ... وَ اللهُ يَحْمِي عَبْدَهُ مِنْ معْتَدِ
وَ سَكَنْتَ أَرْضًا حِينَ طَابَ مُقَامُهَا ... وَ بَنَيْتَ فِيهَا مَسْجِدًا بِ"المِرْبَدِ"
آخَيْتَ بَيْنَ مُهَاجِرٍ وَ مُنَاصِرٍ ... فَتَوَحَّدَا بَعْدَ الفِرَاقِ الأَبعَدِ
ثُمَّ انْطَلَقْتَ بِجَيْشِ كُلِّ مِنْهُمَا ... تَغْزُو جُيُوشَ المُشْرِكِين الجُحَّدِ
حَتَى انْتَصَرْتَ وَ ذَلَّ كُلُّ مُعَانِدٍ ... وَ الحَقُّ يَعْلُو تَحْتَ ظِلِّ مُهَنَّدِ
وَ فَتَحْتَ مَكَّةَ، وَ الفُتُوحُ كَثِيرَةٌ ... لَكِنَّ هَذَا الفَتْحَ وَعْدُ الأَوْحَدِ
فَبِهِ ارْتَدَى الإِسْلاَمُ قُوَّةَ قَادِرٍ ... وَ بِهِ غَدَا العُرْبانُ مَظْهَرَ سُؤْدَدِ
وَ بِهِ طُغَاةُ "البَيتِ" تَابوا تَوْبةً ... نَالُوا بِهَا عَفْوًا وَ ذُخْرًا فِي الغَدِ
وَ بِهِ أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَى ... مَنْ دَانَ دِينَ الحَقِّ قَبْلَ المَلْحَدِ
مَا السِّرُّ فِي يُتْمِ النَّبِيِّ وَ فَقْرِهِ ... إِلاَّ لِيَثْبُتَ مَنْ بِأَحْمَدَ مُقْتَدِ
إِلاَّ لِيَعْلَمَ مَنْ غَدَا فِي رِيبَةٍ ... أَنَّ النَّبِيَّ رَعَاهُ حَامِي المَعْبَدِ
مَا خَابَ "أَبْرَهَةٌ" بِسَحْقِ جُيُوشِهِ ... إِلاَ لِإِرْهَاصٍ بَدَا فِي المَوْعِدِ
فَلِحِكْمَةٍ وُضِعَتْ رِسَالَةُ رَبنَا ... فِي طِينَةٍ عَرَبِيّةٍ بِالمَحْتِدِ
يَا خَيْرَ خَلْقِ الله! عُدْ! مَذَا تَرَى؟! ... فَالدِّينُ بَعْدَكَ كَالغَرِيبِ المُطْرَدِ
فَالدِّينُ بَعْدَكَ صَارَ مِصْعَدَ سَافِلٍ ... بَاعَ الضَّمِيرَ بِما بِهِ لَمْ يَصْعَدِ
فَالدِّينُ بَعْدَكَ بَاتَ مِصْيَدَ عَابِثٍ ... بِئْسَ المَصِيدُ، وَ زُجَّ بِالمُتَصَيِّدِ
اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ عِلْمَ دُعَاتِنَا ... قَدْ ضَاعَ فِي شَيْئَيْنِ دُونَ تَقَيُّدِ
حُبُّ الدَّرَاهِمِ رَغْبَةً فِي نَفْعِهَا ... أَوْ كُرْهُ مَوْتٍ رَهْبَةً مِنْ مِعْضَدِ
اللهُ يعْلَمُ مَا يُقَاسِي دِينُنَا ... مِن ارْتِدَادِ المُسْلِمِينَ وَ مُلْحِدِ
فَالمُسْلِمُونَ عَصَوْا أَوَامِرَ رَبِّهِمْ ... وَ المُلْحِدُونَ غَزَاوْا بِفِكْرٍ مفسِدِ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النّجَاةِ بِأُمةٍ ... بَاعَتْ ضَمِيرَ الدِّينِ دُونَ تَرَدُّدِ؟!
يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ! عُدْ! مَاذَا تَرَى؟! ... فَالمُسْلِمُونَ فِي بَعْضِهِمْ كَالمِبْرَدِ!
فَتَشَاجَرُوا وَ تَحَاسَدُوا وَ تَبَاغَضُوا ... وَ تَخَاذَلُوا عِنْدَ العَدُوِّ الأَنكَدِ
وَ تَدَابَرُوا وَ تَقَاطَعُوا وَ تَشَتَّتُوا ... فِي كُلِ قُطْرٍ أَمْرُهُمْ لَمْ يَسْدَدِ

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَعْمَالُهُمْ فَوْضَى وَ حَرْبٌ بَيْنَهُمْ أَقْوَالُهُمْ تُوحِي بِسُوءِ المَقْصِدِ
تَقْلِيدُهُمْ أَعْمَى لِكُلِ مُفَرْنِجٍ قَوْلاً وَ فِعْلاً كَالقُرُودِ فِي اليَدِ
أَبنَاؤُهُمْ -شَرْقًا وَ غَرْبا- طُعْمَةٌ لِلْكُفْرِ وَ الإِلْحَادِ مُنْذُ المَوْلِدِ
حُكَّامُنَا قَدْ أَلْحَدُوا فِي دِينِهِمْ وَ تَفَرْنَجُوا وَ تَنَمَّرُوا لِلْمُرْشِدِ
وَ تَفَرْعَنُوا وَ تَجَبَّرُوا وَتَحَجَّبُوا وَ تَمَرْكَزُوا وَ تَسَمَّرُوا فِي المَقْعَدِ
وَ تَوَهَّمُوا أَنَّ الشُّعُوبَ مَسُوقَةٌ مِثْلَ القَطِيعِ، وَ هُمْ لهمْ بِالمِرْصَدِ
رُحْمَاكَ يَارَبِي! فَأَنتَ مُجِيرُنَا مِنْ حَاكِمٍ مُتَجَبِّرٍ متَهَدِّدِ
رُحْمَاكَ يَا رَبِي! فَأَنتَ وِقَاؤُنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ مُنَافِقٍ مُتُوَدِّدِ
اللهُ أُكْبَرُ! وَ الصَّلاَةُ يَسُوقُهَا عِطْرُ السَّلاَمِ إِلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدِ

الجزائر العاصمة، 1975م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَيَا سَاسَةَ التَضْلِيلِ تُوبُوا وَ أَقْلِعُوا...

حَرَامٌ عَلَيْنَا أَيهَا الشَّاعِرُ الفَحْلُ ... إِذَا نَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ وَفِي نَحْرِنَا النَّصْلُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ سِلاَحاً بِكَفِّنَا ... فَعُدَّتُنَا الأَقْلاَمُ وَ الطِّرْسُ وَ العَقْلُ
صَمَتْنَا وَ كَانَ الصَّمْتُ مِنَّا تَغَافُلاً ... وَ قُلْنَا: لَعَلَّ الظُّلْمَ يَمْنَعُهُ العَدْلُ
صَبَرْنَا وَ كَانَ الصَّبْرُ مِنَّا تَفَاؤُلاً ... وَ قُلْنَا: لَعَلَّ الشُّؤْمَ يَعْقُبُهُ الفَأْلُ
فَهَا نَحْنُ فِي شُؤْمٍ وَ ظُلْمٍ عَلَى المَدَى ... فَلاَ الصَمْتُ أَنْجَانَا وَ لاَ صَبْرُنَا يَحْلُو
فَإِنْ سَارَ فِينَا الرُّعْبُ فَالقَلْبُ ثَابِتٌ ... وَ إِنْ جَارَ فِينَا الحُكْمُ قَاوَمَهُ المَهْلُ
تَعَاظَمَتِ الأَغْمَارُ لَمَّا تَحَكَّمُوا ... وَ عَاشُوا عَلَى الأَوْهَامِ يَحْدُوهُمْ الجَهْلُ
إِذَا صَارَ رَوْضُ العِلْمِ مرْتعَ سَافِلٍ ... فَسُرْعَانَ مَا يَذْوِي وَ يَسْكُنُهُ الضِّلُّ
وَ إِنْ رَاحَ قَيْدُ الفِكْرِ فِي يَدِ جَاهِلٍ ... فَقَدْ فَسَدَ التَّفْكِيرُ وَ القَوْلُ وَ الفِعْلُ
أَلَيْسَ مِنَ الإِعْجَابِ إِرْغَامُ عَالِمٍ ... عَلَى أَنْ يُطِيعَ الغُمْرَ هَذَا هُوَ الذُّلُّ
أَيَا سَاسَةَ التَضْلِيلِ تُوبُوا وَأَقْلِعُوا ... فَإِنَّ انْحِرَافَ الشَّعْبِ أَنْتُمْ لَهُ الأَصْلُ
كَفَانَا مِنِ التَّجْهِيلِ رَغْمَ ذَكَائِنَا ... كَفَانَا مِنَ التَّجْوِيعِ؛ فِي أَرْضِنَا طَوْلُ
كَفَانَا مِنَ التَّعْذِيبِ وَ السِّجْنِ نِقْمَةً ... كَفَانَا مِنَ التَّقْتِيلِ إِذْ فعلُهُ وَيلُ
لَكَ اللهُ يَا حَامِي الحَقِيقَةِ فِي الوَرَى ... وَ يَا مَنْ هَدَاهُ الشَّرْعُ وَ العِلْمُ وَ الفَضْلُ
فَلَهْفِي عَلَى الإِقْدَامِ! أَينَ رِجَالُهُ ... وَ لَهْفِي عَلَى الأَخْلاَقِ قَدْ دَاسَهَا النَّذْلُ
وَ لَهْفِي عَلَى الأَوْطَانِ أَينَ ازْدِهَارُهَا ... وَ لَهْفِي عَلَى السُّكَّانِ جِدُّهُمُ هَزْلُ
وَ لَهْفِي عَلَى الإِسْلاَمِ أَينَ دُعَاتُهُ ... إِذَا بَايَعُوا الدُنْيَا وَ غَرَّهُمْ الشَّكْلُ
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ نَحْظى بِإِسْدَاءِ نُصْحِنا ... إِلَى مَنْ يُرِيدُ النُّصْحَ يَا حَبّذَا النُّبْلُ

الجزائر العاصمة، 1975م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

من ذِكريات مِحْنَة التَّعليم أوائلَ الاستقلال!

ها هي ذي المُنْيَةُ قد تحققت باستقلال البلاد وتحرير العباد بعد استشهاد مليون ونصف المليون من أخيار المسلمين والمسلمات دفاعا عن دينهم الحنيف وحريتهم الغالية ووطنهم المفدّى.

وها أنت أيها الغريب الشقي بغربتك قد آن لك أن تستبشر بفسحة الأمل، الذي قد أنار لك طريق العودة إلى وطنك، ذلك الوطن الذي طالما أحببته بقلبك، ذلك القلب الذي أبقيته في أحضانه بعد ما فارقته بقالبك على مضض وأنت على مفارقتك إياه آسف حزين! هيا! شدّ متاعك، عجّل بالعودة إلى وطنك، الذي هو في أشد الحاجة إليك وإلى أمثالك.

هكذا ظل الرجل الغريب يسمع نداء ضميره، ويستمع إليه طوال الأيام التي تحرّر فيها جسده من قبضة السجن المحتوم! نعم سأعود إلى وطني المفدّى -إن شاء الله- لأشارك في تشييد صرحه وأساهم في بناء مستقبله الزاهر، مستعملا كل ما لدي من حول وقوة بشرية ماديّا ومعنويّا في السّراء والضّراء.

وفعلا توجه الرجل -يحدوه الأمل وتنعشه الفرحة- إلى "وكالة الخطوط الجوية الفرنسية" الكائنة بحي "لُوبِيرَا" فحجز بقعة على طائرة "الكارافالْ" وفي الساعة السابعة صباحا لليوم الثالث والعشرين من شهر "سبتمبر" سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف للميلاد (1963) وصل الرجل إلى محطة "لِيزَانْفَالِيدْ"؛ حيث أمتطى حافلة المسافرين المتوجّهة بهم إلى مطار "أُورْلِي". وفي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة دقّ جرس المطار متلواً بعبارات المضيفة: "أيها السادة والسيدات المسافرون والمتوجهون إلى الجزائر؛ فالرّجاء منكم أن تتقدموا إلى مكان العبور إلى طائرتكم". وفي الساعة العاشرة والرّبع أقلعت الطائرة، وبإقلاعها غادر الرّجل دار الغربة بعدما قضّى فيها سبع سنوات ويزيد؛ شطرها هم وغمّ ممدود، وشطرها اعتقال وسجن مسدود. وشقت الطائرة الفضاء، وحلّقت في الجوّ بهزيزها الراعد. وبعد ساعتين وعشرين دقيقة حطّت واستقرت بأرض "مطار الدار البيضاء" بالجزائر العاصمة؛

حيث بدا للقادمين العلم الجزائري مغروسا فوق مرتفعات البنايات، ليحيّ الذاهب والقادم برفرفته ليلا ونهارا بدون انقطاع! وهنا نزل الرجل وقلبه مفعم بفرحتين اثنتين: فرحة استقلال بلاده، وفرحة لقائه أصحابه وأهله وأولاده بعد غربة طويلة مفروضة عليه رغم أنفه. وبعد اجتيازه لحاجز الشرطة والجمرك، امتطى حافلة المسافرين المتوجهة بهم إلى العاصمة؛ حيث حجر حجرة بفندق"التِّيرْمِينُوسْ" الكائن بـ"ساحة الجنينة" (ساحة بور سعيد). وفي صباح الغد امتطى القطار قاصدا مسقط رأسه: مدينة "بُرْجْ بُوعْرِيرِيجْ" ومن هناك استأجر سيارة لتنقله إلى بلدة "زَمُّورَة"؛ مقرّ الأجداد، ومسكن الأحفاد حيث ألفى حليلته وَ وَلَدَيْهِ: الطاهر، وعنترة صابرين مصطبرين. وبعدما قضّى بين ظَهْرَانَيْهِم خمسةً وعشرين يوماً بلياليها، انتقل إلى مدينة الجزائر (العاصمة) ليبحث عن عمل هناك. وبمجرّد وصوله قدّم مطلبًا إلى "وزارة التربية الوطنية"، راغبًا الانخراط في سلك المعلمين بمؤسساتها، لأنّ التعليم هو مهنته بالأصالة. وبعد خمسة عشر يوما من تقديمه مطلبه طلع اسمه بجريدة "الشعب" ضِمْنَ قائمة أسماء المعلمين. وبذلك قد أصبح معيَّنًا من طرف الوزارة بمدرسة "أُميرا" بحي "بِيلْكُورْ" (سيدي المُحَمَّدْ) فالتحق الرجل في الحال بمنصبه وشرع في مزاولة مهنته الشاقة؛ إذْ كان يقوم بثلاثة أدوار أساسية في عمله: دور المعلّم لأنّ التلاميذ أميّون، ودور المربي لأنهم منحرفون ودور المؤلِّف لعدم وجود كتاب يستعين به في تدريسه! وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الرّجل يعاني مشكلتين اثنتين: مشكلة تاخّر المرتب الذي لم يتقاضه إلاّ بعد ثمانية أشهر مضت على مباشرة عمله ومشكلة السَّكَن الذي لم يحظ به أبداً، رغم أنّه ألّح في طلبه إلحاحا مُلْحِفاً! فقد قدم طلبه إلى مصلحة السّكن بولاية الجزائر (العاصمة) فطلبت منه تلك المصلحة موافقة وزارة التربية والتعليم على استحقاقه للسّكن المطلوب. فتوجه الرجل -شخصيا- إلى مقرّ الوزارة، التي كانت إذْ ذاك بـ"حيِّ ابن عكنون" واسترشد فأُرشد إلى رئيس "مصلحة المعلمين": لخضر خير الدّين، فاستفسر هذا الأخير- بمحضر الرجل- إحدى الموظّفات الفرنسيات بقوله: "هل يسوّغ القانون للمعلمين الحق في السّكن"؟ فكان جواب الموظّفة: "لا أظنّ ذلك" فالتفت المستفسر إلى الرجل وقال له: "أسمعت مقال السيدة؟ إنها تقول: ليس لك الحق في السّكن"، فقال الرّجل: هذا ليس بصحيح إذْ لو كان ذلك صحيحا ما طلبت منّي "مصلحة السَّكَن" بالولاية موافقتكم! فقال لخضر خير الدّين -بلهجة شديدة النّعرة-: "أنت تريد أن تفهم" فقال الرجل" نعم، أريد أن أفهم؛ بل أريد أن تعطوني بيانا مكتوبا أعود به إلى الولاية، فقال لخضر خير الدّين:

"أنا لا أعطيك شيئا، أخرج من هنا من فضلك" فخرج الرجل من المصلحة؛ بعدما وقعت بينه وبين رئيس المصلحة مشادّة كلامية، وتوجه حالا إلى قاعة الاستقبال، حيث حرّر شكوى إلى وزير التربية و التعليم، وسلم نسخة منها إلى أبى عمران (كاتب السرّ للوزير) وأخرى إلى محمد منيعة (أحد أعضاء نقابة المعليمن)، فلم يتلق الرّجل أيّ جواب عن شكواه أبداً، ولم يحظ بحق السّكن الوظيفي مادام مخلصا لوظيفته مقيداً بقوانين مزاجيّةٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانْ[1]!

ودام يقاسي عشرين سنة مشؤومة في مهنة التعليم إلى أن طلقها طلاقا غير رجعيّ؛ حينما فارقها غير آسف على فراقها وقال:

[1] أنظر كتابنا "الثقافة ومآسي رجالها"، فقد أشبعنا الكلام عن بعض ما قاسيناه وتحمّلناه على مضض في عهد الاستقلال المسموم.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

كَفَانِي مِنَ التَّعْلِيمِ...

أَيَا مِهْنَةَ التَّعْلِيمِ إِنَّكِ طَالِقُ وَ إِنِّي لِحُسْنِ الْحَظِّ قَلْبِي مُفَارِقُ
وَ إِنِّي لِحُسْنِ الْحَظِّ فِيكِ لزَاهِدٌ وَ كَيْفَ يَرُومُ الزُّهْدَ إِلْفٌ وَعَاشِقُ
ظَنَنْتُكِ بُسْتَاناً حَوَى كُلَّ زَهْرَةٍ تَفُوحُ بِعَرْفِ الطِّيبِ وَ الطَّيْرُ نَاطِقُ
وَ لَكِنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّكِ غَابَةٌ تَضُمُّ شِرَاكَ الشَّوْكِ وَ الْبُومُ نَاعِقُ
ظَنَنْتُكِ حِصْناً لِلْكَرَامَةِ حَامِياً وَ مَصْدَرَ إِشْعَاعٍ بِهِ الْفِكْرُ شَارِقُ
سِوَى أَنَّنِي أَيْقَنْتُ أَنَّكِ مَرْتَعٌ لِمَنْ خَافَ هَمّاً وَ هْوَ فِي الْهَمِّ غَارِقُ
لَقَدْ كُنْتِ قَبْلَ الْيَوْمِ أَشْرَفَ مِهْنَةً تَسَامَى بِهَا الأَعْلاَمُ وَ الْجِيلُ وَاثِقُ
فَأَضْحَيْتِ فِي ذَا الْيَوْمِ شَرَّ بِضَاعَةً بِسُوقٍ غَزَاهَا الْجَهْلُ وَ الْجَوُّ خَانِقُ
إِذَا كَانَ عِنْدَ اللهِ أَجْرِيَ وَافِرًا[1] فَحَظِّيَ عِنْدَ النَّاسِ نِسْيٌ وَ خَافِقُ
كَفَانِي مِنَ التَّعْلِيمِ أَنَّ حَلِيفَهُ غدَا سُلَّماً لِلنَّاسِ إِذْ هُوَ زَالِقُ

الجزائر العاصمة، 1976م

[1] فيه إشارة إلى قوله عليه الصّلاة و السلام: العَالِمُ وَ المُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الخَيْرِ، وَ سَائِرُ النَّاسِ لاَ خَيْرَ فِيهِ". رواه الطبراني، عن أبي الدّرداء.

معهد الهوقار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لَقَدْ مَاتَ فِينَا القَلْبُ وَ الوَعْيُ وَ الحِجَى

عَلاَمَ – أَنا – أَرْثِي ثَقَافَةَ جِيلِنَا وَ أَبْكِي عَلَيْهَا العُمْرَ فِي كُلِّ قُطْرِنَا
وَ أَبْكِي عَلَيْهَا العُمْرَ حِينَ أَرَى بِهَا جِرَاحًا تُثِيرُ الحُزْنَ فِي قَلْبِ شَهْمِنَا
فَلَوْ كَانَ طِبُّ العَصْرِ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى لَطُفْتُ بِهَا الدُنْيَا وَ عُدْتُ لِحَيِّنَا
وَ لَكِنَّ دَاءَ الجُرْحِ فِي النَفْسِ كَامِنٌ مَتَى زَاغَتِ الأَفكَارُ ثَارَ بِجِسْمِنَا
إِذَا كَانَ بِالعَقَّارِ تُشْفَى جُسُومُنَا فَإِنَّ دَوَاءَ الرُوحِ مِنْ وَحْيِ رَبنَا
لَقَدْ مَاتَ فِينَا القَلْبُ وَ الوَعْيُ وَ الحِجَى وَ ضَلَّتْ رِجَالُ العِلْمِ فِي لَيْلِ جَهلِنَا
تَغَيَّرَتِ الأَفَهَامُ وَ الحَقُ وَاحِدٌ وَ أَضْحَى سُلُوكُ الطَّيْشِ عُنْوَانَ فَهْمِنَا
وَ أَمْسَتْ عُلُوجُ "الرُّوسِ" قُدْوَةَ فَعْلِنَا وَ "لِينِينُ" تَسْبِيحًا وَ ذِكْراً بِثَغْرِنَا
فَوَا عَجَبًا مِنْ بَيْعِنَا لِتراثِنَا بِفَقْرٍ وَ إِلْحَادٍ وَ تَدْنِيسِ عِرْضِنَا
لَئِنْ صَحَّ مَسْخُ الإِنسُ قَبْلَ زَمَانِنَا فَأَمسَخُ خَلْقِ اللهِ نَحْنُ بِعَصْرِنَا

الجزائر العاصمة، 1976م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَكَذَا جَرَتْ سُنَنُ الإِلَهِ بِخَلْقِهِ...

الظُّلْمُ دَاءٌ فِي النّفُوسِ عِلاَجُهُ ... بِشِكَايَةٍ مَسْمُوعَةٍ فِي السُّلْطَةِ
لاَ خَيْرَ فِي مَسْئُولِ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ ... يُصْغِي إِلَى المُظْلُومِ عِنْدَ الشَّكْوَةِ
فَإِذَا شَكَاوَى النَّاسِ لَمْ يُجْفَلْ بِهَا ... زَادَتْ مَظَالِمُهُمْ طَوَالَ الحِقْبَةِ
وَسَطَا القَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ وَ أَصْبَحَتْ ... أَعْمَالُهُمْ فَوْضَى وَ هُمْ فِي وَرْطَةِ
مَا السِّرُّ فِي نَصْبِ الرُّعَاةِ عَلَى الوَرَى ... إِلاَ قِيَامُ الحَقِّ بَيْنَ الأُمَّةِ
إِنَّ العِظَامَ تَعَاهَدُوا تَارِيخَهُمْ ... بِالعَدْلِ وَ الإِحْسَانِ عِنْدَ القُدْرَةِ
أَمَّا الطُّغَاةُ فَشَوَّهُوا أَعْمَالَهُمْ ... بِالظُّلْمِ وَ الطُّغْيَانِ وَفْقَ الشَّهْوَةِ
مَا النَّاسُ إِلاَّ ظَالِمٌ وَ مُسَالِمٌ ... هَذَا عَلَى جَمْرٍ وَ ذَا فِي نَشْوَةِ
هَكَذَا جَرَتْ سُنَنُ الإِلَهِ بِخَلْقِهِ ... وَ النَّاسُ فِي الأَعْمَالِ حَسْبَ النِّيَّةِ
إِنَّ النَّجَاحَ حَلِيفُ مَنْ يَسْعَى إِلَى ... نَفْعِ العِبَادِ وَ شُكْرِ رَبِّ العِزَّةِ

الجزائر العاصمة، 1976م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَقْفَتُ مُحْتَارًا!...

قَلَّبْتُ كَفِّي ثُمَّ صَاتَتْ زُفْرَتِي لَمَّا صُدِمْتُ بِبَتْرِ أَسْمَى فِكّرَتِي
وَ وَقَفْتُ مُحْتَارًا أُحَوْقِلُ سَاعَةً وَ نَظَرْتُ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ وِجْهَتِي
لَكِنَّ لُطْفَ اللهِ أَوْحَى بِالرَّجَا وَ أَمَدَّنِي بِالصَبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ[1]

الجزائر العاصمة، 1977م

فَلَوْ كَانَ هَذَا آخِرَ الفَضْح لاَكْتَفَى يَرَاعِي؛ وَ لَكِنْ مَاتَزَالُ فَضَائِحُ[2]

الجزائر العاصمة، 1973م

[1] سبب إنشادي هذه الأبيات أن مؤسسة "الدار العربية للكتاب" الليبية التونسية قد أقدمت على حذف بعض النصوص من مقدمتي لكتاب "الغنية" للقاضي عياض، وكتاب "بدائع السِلْك"، لمحمد بن الأزرق؛ دون استشارتي في ذلك. وقد أقدمت هذه الدار على حذف النصوص. رغم أن المادة العاشرة من مواد العقد تنص على منعها مما أقدمت عليه! وقد أثبت هذه النصوص بأكملها في كتابي "الثقافة ومآسي رجالها".

[2] هذا البيت ارتجلته عندما انتهيت من تحرير كتابي "فضائح تكشفها فِخاخ الديمقراطية في الجزائر" سنة 1993.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

تَمَنَّيْتُ أَنْ أَبْقَى لأَهْلِي مُعَاشِرًا..

وَدَاعًا وَدَاعًا يَا بِلاَدَ الْجَزَائِرِ وَ يَا مَنْ بِهَا قَلْبِي وَ كُلَّ شَوَاعِرِي
وَ يَا مَنْ بِهَا قَلْبِي عَلَى الْجَمْرِ يَصْطَلِي وَ صَدْرِي بِهَا قَدْ ضَاقَ مِنْ كَيْدِ فَاجِرِ
لَقَدْ كُنْتِ قَبْلَ الْيَوْمِ نُورَ بَصِيرَتِي فهَا أَنْتِ فِي ذَا الْيَوْمِ دَامِسُ حَائِرِ
رَجَوْتُ فِيكِ الإِسْلاَمَ قَوْلاً مُطَبَّقاً فَخَابَ رَجَائِي بِانْقِلاَبِ الْمَعَايِرِ
فَصِرْتِ رَجَاءَ الْمُلْحِدِينَ وَ مَرْتَعاً لِمَنْ رَاحَ يُفْشِي فِيكِ كُفْرَ الْمُجَاهِرِ
تَرَكْتُكِ بَعْدَ الصَّبْرِ وَ الْيَأْسِ مُرْغَماً وَ بَعْدَ جَوَازِ الْعُمْرِ خَمْسَ عَوَاشِرِ
تَمَنَّيْتُ أَنْ أَبقَى لِأَهْلِي مُعَاشِراً وَ لَكِنَّ حَظِّي بَاتَ فِي يَدِ جَائِرِ
لَئِنْ كَانَ حُبُّ الْوَكْرِ فِي الشَّرْعِ وَارِداً فَلَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ حُبُّ الْمَنَاكِرِ
لَكَ اللهُ يَا وَكْرَ الشَّهِيدِ مَتَى غَدَا مَقَرّاً لِشَتَّى الضَّيْمِ رَهْنَ الدَّوَائِرِ
وَ إِنِّي بِحَوْلِ اللهِ –لاَ رَيْبَ- عَائِدٌ إِلَيْكَ فَأَسْقِي النَّشْءَ كَأْسَ الْمَفَاخِرِ[1]

باريس، 1978م

[1] كان إنشادي هذه الأبيات بعد مغادرتي وطني الحبيب إلى باريس في 14 ديسمبر 1978.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَيا بُرَاقُ سَعِيدٌ أَنْتَ مُغْتَبِطٌ...

العَجْزُ مِنَّا عَنِ الإِدْرَاكِ عِرْفَانُ وَ الخَوْضُ فِيمَا يَفُوقُ العَقْلَ حِرْمَانُ
لاَ تَعْجَبَنْ مِنْ "عُرُوجٍ" دَامَ مُعْجِزَةً قَدْ كَانَ فِيهِ وَ فِي "الإِسْرَاءِ" رِضْوَانُ
قَدْ كَانَ فِيهِ وَ فِي "الإِسْرَاءِ" مَرْحَمَةٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا، وَ رَبُّ الخَلْقِ رَحْمَانُ
يَكْفِيكَ مَا جَاءَ فِي التَنْزِيلِ مُجْتَلِياً فِي سُورَةِ "النَّجْمِ" وَ "الإِسْرَاءِ" تِبْيَانُ
قَدْ كَانَ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ مُمْتَحِناً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ خَيْرُ الزَّادِ إِيمَانُ
وَ فِي "العُرُوجِ" لأَهْلِ الأَرْضِ مَفْخَرَةٌ بِهَا تَبَاهَى عَلَى الآنَامِ عُرْبَانُ
أَيَا "بُرَاقُ" سَعِيدٌ أَنْتَ مُغْتَبِطٌ بِمَنْ حَمَلْتَ، وَ حَمْلُ الضَّيْفِ قُرْبَانُ
قَدَ أَمَّ بِالقُدْسِ رُسْلَ اللهِ مَكْرُمَةً ثُمَ ارْتَقَى فِي السَّمَا يَحْذُوهُ وِجْدَانُ
حَتَّى تَبَوَّأَ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً أَدْنَتْهُ مِنْ رَبِّهِ وَ القَلْبُ يَقْظَانُ
أَدْنَتْهُ مِنْ رَبِّهِ وَ الكَيْفُ نَجْهَلُهُ سُبْحَانَ مَنْ لَهُ فِي الكَوْنِ سُلْطَانُ
حَيْثُ اسْتَقَرَتْ صَلاَةُ الخَمْسِ وَاجِبَةً وَ الشَّكُّ فِيهَا عَلَى الإِطْلاَقِ كُفْرَانُ
حَيْثُ اسْتَفَادَ بِبَعْضِ الرُّسْلِ تَجْرِبَةً وَ هَمْ وُفُودٌ، وَ كَلُّ الوَفْدِ فَرْحَانُ
يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ وَ الوَحَيِ بِلاَ رِيَبٍ إِلَيْكَ أَشْكُو، وَ مِنْ شَكْوَايَ خَجْلاَنُ
إِلَيْكَ أَشْكُو، وَ ظَنِّي خَابَ فِي بَشَرٍ خَانُوا الضَّمِيرَ، وَ هُمْ لِلْكُفْرِ أَعْوَانُ
إِلَيْكَ أَشْكُو بَنِي الإِسْلاَمِ فِي زَمَنٍ رَامُوا الشُّكُوكَ، وَ هَلْ فِي الشَّكِّ بُرْهَانُ؟!
إِلَيْكَ أَشْكُو دُعَاةَ الدِّينِ مُنْدَهِشًا مَا دَامَ فِيهِمْ مِنْ الأَوْهَامِ أَلْوَانُ
إِلَيْكَ أَشْكُو وُلاَةَ الأَمْرِ قَدْ نَبَذُوا وَحيَ السَّمَاءِ، وَ نَبْذُ الوَحْيِ خُسْرَانُ
إِلَيْكَ أَشْكُو، وَعَارُ القُدْسِ يَسْلُبُنَا عِزّاً عَرِيقًا، عَلَيْهِ حَضَّ فُرْقَانُ
إِلَيْكَ أَشْكُو ضَيَاعَ القُدْسِ فِي خَلَفٍ قَدْ قَامَ فِيهِمْ مَقَامَ الحَزْمِ تُكْلاَنُ
قَدْ ضَلَّ فِيهِمْ شَتَاتُ الصَّفِّ يَنْهَكُهُمْ وَ حَلَّ فِيهِمْ مكَانَ العَوْنِ خِذْلاَنُ
وَ رَاحَ فِيهِمْ غُرَابُ الشُّؤْمِ يُبْعِدُهُمْ عَنْ كُلِّ سَامٍ، وَ هُمْ لِلذُّلِّ عُنْوَانُ!!
أَدْعُوكَ يَا رَبُّ -حَقًّا- أَنْتَ مَلْجَؤُنَا وَ مَا سِوَاكَ لِشَعْبِ القُدْسِ مِعْوَانُ
حَتَّى يَفُكَّ قُيُودَ "البَيْتِ" مُنْتَصِراً وَ يَنشُرَ العَدْلَ، وَ الإِسْلاَمُ مِيزَانُ

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

يَا خَيْرَ هَادٍ لِخَلْقِ اللهِ خُذْ بيَدِي إِنِّي غَرِيبٌ بِدَارِ الكُفْرِ حَيْرَانُ
إِنِّي غَرِيبٌ، وَجُلُّ الإِنسِ يُوحِشُنِي رُحْمَاكَ يَا رَبُّ! وَ الإِسْلاَمُ سُلْوَانُ
اللهُ أَكْبَرُ، وَ التّكْبِيرُ تَذْكِرَةٌ وَ الحَمْدُ لِلهِ، وَ التّسْبِيحُ شُكْرَانُ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ خالِصَةً مَعَ السِّلاَمِ، وَ خَيْرُ الذِّكْرِ قُرْآنُ

باريس، 1979م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

كَمْ ظَالِمٍ قَدْ غَرَّهُ اسْتِدْرَاجُهُ...

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ تَشْتَكِي مِنْ حُسَّدِ ... أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ تَرْتَجِي مِنْ جُحَّدِ
أَسْدَيْتَ نُصْحًا تَبْتَغِي خَيْرًا بِهِ ... وَ النُّصْحُ لاَ يُرْضِي شِرَارَ الْعُنَّدِ
إِنْ كُنْتَ سَمْحًا بِالْفَضِيلَةِ تَكْتَسِي ... أَسْمُوكَ غِرّا خَالِيًا مِنْ سُؤْدَدِ
أَوْ كُنْتَ شَهْمًا لِلْكَرَامَةِ حَافِظًا ... ظَنُّوكَ صُلْبًا فِي رِكَابِ الشُّرَّدِ
خُذْهَا- مَعَالِمَ - قَدْ عَرَفْنَاهَا لَهُمْ ... عِرْفَانَ سَابِرٍ لِغَوْرِ الْحُقَّدِ
عَجَبًا لِقَوْمٍ بَايَعُوا أَحْقَادَهُمْ ... وَ تَحَالَفُوا ضِدَّ الوَفِيِّ الأَوْحَدِ
زَعَمُوا الأُخُوَّةَ وَ الْعَدَاوَةُ مِنْهُمُ ... نَارٌ عَلَى أَحْبَارِهِمْ لَمْ تَبْرُدِ
زَعَمُوا النِّضَالَ وَ بِاسْمِهِ قَدْ حَارَبُوا ... أَهْلَ النِّضَالِ وَ كُلَّ عَفٍّ مُهْتَدِ
زَعَمُوا السَّلاَمَ ؛ وَ فِي السَّلاَمَةِ فَرَّطُوا ... كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السَّلاَمِ بِمِعْضَدِ
فَتَوَهَّمُوا أَنَ المَنَاصِبَ حِصْنُهُمْ ... مِنْ كُلِّ نَائِبَةِ الزَّمَانِ الأَنْكَدِ
وَ تَكَبَّرُوا وَ تَجَبَّرُوا وَ تَحَجَّبُوا ... عَنْ كُلِّ ذِي أَرَبٍ وَ طَالِبِ مَوْعِدِ
لَكِنَّ رَبَّ العَرْشِ لَيْسَ بِغَافِلٍ ... عَنْ ظُلْمِهُمْ أَبَدًا لَهُمْ بِالمَرْصَدِ
كَمْ ظَالِمٍ قَدْ غَرَّهُ اسْتِدْرَاجُهُ ... فَعَثَا فَسَادًا وَ احْتَمَى بِالمَقْعَدِ
حَتَّى إِذَا -مَا- حَانَ وَقْتُ عِقَابِهِ ... فَقَدَ المَقَاعِدَ وَ ارْتَمَى فِي المِذْوَدِ
وَ إِذَا السِّيَاسَةُ قَدْ حَمَتْ أَجْسَادَهُمْ ... فَالرُّوحُ يَشْقَى فِي لَهِيبِ المَوْقِدِ
يَا مَنْ رَمَى نَجْمِي بِسَهْمٍ عَائِرٍ ... هَيْهَاتَ لَنْ تَحْظَى بِمَسِّ الفَرْقَدِ
إِنَ المُرُوءَةَ وَ الشَجَاعةَ عِنْدَنَا ... صِنْوَانِ فِي الرَّجُلِ الأَبِيِّ الأَمْجَدِ

باريس، 1979م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فِي رِكَابِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ

يَا رَبَّةَ الشِّعْرِ! هَاتِي الشِّعْرَ أَلْحَانَا ... لاَ تَحْرِمِينِي بِمَا قَدْ جدْتِ أَوْزَانَا
فَالشَّوْقُ مِنِي إِلَيْكِ كَانَ عَنْ أَمَلٍ ... وَ الجُودُ مِنْكِ إِلَيَّ كَانَ دَيْدَانَا[1]
إِنْ كَانَ فِي الشِّعْرِ مَا يُزْرِي بِصَاحِبِهِ ... فَقَدْ أَمَدَّ بِقَوْلِ الفَصْلِ "حَسَّانَا"[2]
إِنْ فَاهَ بِاللَّغْوِ بَعْضَ الوَقْتِ مُنْشِدُهُ ... فَقَدْ أَنَارَ طَرِيقَ الحَقِّ أَزْمَانَا
إِذْ كُلُّ قَوْلٍ بِقَدْرِ قَصْدِ صَاحِبِهِ ... وَ الخَيْرُ بَاقٍ لأَهْلِ الخَيْرِ عُنْوَانَا
يَا طَالِبَ العِزِّ! لاَ بِالجَاهِ تَكْسِبُهُ ... كَمْ عَادَ جَاهٌ عَلَى المَغْرُورِ أَحْزَانَا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي سَبِيلَ العِزِّ تسْلُكُهُ ... فَاسْلُكْ سَبِيلاً مِنَ الأَوْهَامِ عُرْيَانَا
ذَاكَ السَّبِيلُ جُنُودُ اللهِ تَحْرُسُهُ ... أَضْحَى بِفَضْلِ كِتَابِ اللهِ أَمَّانَا
لِلَّهِ دَرُّ عِبَادٍ طَابَ مَخْبَرُهُمْ ... وَ دَامَ مَنْظَرُهُمْ بِالشَّرْعِ مُرْدَانَا
سَادُوا وَ فَازُوا بِآيَاتٍ مُرَتَّلَةٍ ... فِي مُنْتَهَى "سُورَةِ الفُرْقَانِ" تِبْيَاناَ
قَوْمٌ أُضِيفَ إِلَى "الرَّحْمَنِ" لَفْظُهُمُ ... وَ قَدْ تَخَطَّوْا بِذَاكَ اللَّفْظِ أَعْنَانَا
يَمْشُونَ "هَوْناً" كَأَنَّ الأَرْضَ فِي وَجَعٍ ... مِنِ اقْتِرَافِ العُصَاةِ الذَّنبَ عِصْيَانَا
فَالقَصْدُ مِنْهُمْ سَلِيمٌ فِي مَوَاضِعِهِ ... وَ القَوْلُ مِنْهُمْ سَدِيدٌ كَيْفَمَا بَانَا
وَ الفِعْلُ مِنْهُمْ صَلاَةُ اللَّيْلِ قُرْبَتُهُمْ ... وَ فِي النَّهَارِ جِهَادٌ حَيْثُمَا كَانَا
فَبِالدُّعَاءِ إِلَى الرَّحْمَنِ مَرْجِعُهُمْ ... وَ الجُودُ ظَلَّ عَلَى التَّقْتِيرِ سُلْطَانَا
لاَ يُشْرِكُونَ سِوَى المَعْبُودِ فِي أَرَبٍ ... لاَ يَقْتُلُونَ وَ لاَ يَزْنونَ بُهْتَانَا
لاَ يَشْهَدُونَ فِعَالَ الزُّورِ عَادَتَهُمْ ... بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا كَيْفَمَا كَانَا
قَدْ أَحْسَنُوا السَّمْعَ لِلْقُرْآنِ مُلْهِمِهِمْ ... وَ لَمْ يَخِرُّوا عَلَى الآيَاتِ عُمْيَانَا
وَ قَدْ تَرَجَّوْا مِنَ الوَهَّابِ مَوْهِبَةً ... قَدْ كَانَ ذَاكَ حَلاَئِلَ وَ وِلْدَانَا
نِعْمَ الدُّعَاءُ دُعَاؤُهُمْ عَلَى أَمَلٍ ... أَنْ يُصْبِحُوا قَادَةً فِي الخَيْرِ أَعْوَانَا
فَلَمْ يُخَيِّبْهُمُ اللهُ بِمَا صَبَرُوا ... وَ النَّصْرُ مِنْهُ إِلَيْهِمْ كَانَ إِحْسَانَا
قَوْمٌ أَحَبُّوا بِحُبِّ اللهِ شِرْعَتَهُ ... فَقَدَّمُوا النَّفْسَ وَ الأَنفَاسَ قُرْبانَا
صَانُوا مَقَامَ إِلَهِ الخَلْقِ فَاتَّخَذُوا ... لِلْقَوْلِ حَدّاً وَ لِلأَعْمَالِ مِيزَانَا
تَابُوا وَ عَاشُوا طَوَالَ العُمْرِ فِي وَرَعٍ ... بِالزُّهْدِ شَادُوا مَقَامَ الفَقْرِ بُنْيَانَا

---

[1] "ديدانا": عادة.

[2] "حسانا": هو حسان بن ثابت شاعر الرسول، عليه الصلاة و السلام توفي سنة 40هـ = 674م.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

بِالصَّبْرِ لاَذُوا وَ زَادَ فِي تَوَكُّلِهِمْ كَوْنُ رِضَاهُمْ عَنِ المَقْدُورِ شُكْرَانَا
قَدْ اسْتَنَارُوا بِقُرْبِ اللهِ مَعْرِفَةً وَ الحُبُّ مِنْهُ لَهُمْ نَوَّرَ وِجْدَانَا
وَ الخَوْفُ مِنْهُ أَقَضَّ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ لَكِنَّ نَجْمَ الرَّجَا أَضَاءَ أَرْكَانَا
أَكْرِمْ بِشَوْقٍ بَدَا لِلأُنسِ طَالِعَةً حَتَّى اطْمَأَنتْ نُفُوسُ الخَيْرِ إِيمَانَا
طُوبَى لِرَاءٍ بِعَيْنِ القَلْبِ شَاهِدَهُ وَ بِاليَقِينِ سَمَا وَ نَالَ رِضْوَانَا
يَا طَالِبَ العِلْمِ لاَ تَقْنَعْ بِظَاهِرِهِ إِنَ الظَّوَاهِرَ لاَ تُغْنِيكَ إِيقَانَا
فَغُصْ بِحَارَ العُلُومِ تُلْفِ دَاخِلَهَا أَغْلَى الجَوَاهِرِ: لُؤْلُؤًا وَ مَرْجَانًا
لاَ تُنْكِرَنَّ عُلُومًا أَنْتَ تَجْهَلُهَا فَالعِلْمُ أَضْحَى بِفَهْمِ النَاسِ أَلْوَانَا
لَوْلاَ اختِلاَفُ فُهُومِ النَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا وَ اللهُ حَكَّمَ فِي الآرَاءِ فُرْقَانَا
فَالرَاسِخُونَ لَهُمْ فِي الوَحْيِ بُغْيَتُهُمْ وَ الزَّائِغُونَ جَنَوْا بِالزَّيغِ حِرْمَانَا
مَا لِلطَّبِيعَةِ غَرَّتْ بِزَخَارِفِهَا وَ أَزْلَقَتْ فِي سَرَابِ الوَهْمِ شُبَّانَا
مَالُوا إِلَيْهَا؛ وَ بِئْسَ المَيْلُ مَيْلُهُمُ فَأَرْضَعَتْهُمْ؛ وَ مَا المَرْضُوعُ أَلْبَانَا
بَلْ هُوَ سُمٌّ زُعَافٌ؛ وَيحَ شَارِبِهِ! وَ وَيحَ سَاقٍ بِذَاكَ السُّمِّ أَبدَانَا
لَيْسَ الوِلاَيَةُ عِنْدَ اللهِ فَلْسَفَةً لَمْ تُجْدِ دِينًا وَ لَمْ تُنَمِّ عِرْفَانَا
إِنَ الوِلاَيَةَ عِنْدَ اللهِ مَرْكَبَةٌ قَدْ قَادَهَا مَنْ غَدَا لِلشَّرْعِ صَوَّانَا
لَيْسَ الوِلاَيَةُ عِنْدَ اللهِ دَرْوَشَةً وَ لاَ ظُهُوراً بِزِيِّ القَوْمِ سُلْوَانَا
إِنَّ الوِلاَيَةَ تَكْلِيفٌ وَ مَعْرَكَةٌ دَارَتْ رَحَاهَا، وَ رَاحَ القَلْبُ مَيْدَانَا
لَيْسَ الوِلاَيَةُ عِنْدَ اللهِ مَشْيَخَةً وَ لاَ التَّبَاهِي بِأَوْفَى القَوْمِ أَخْدَانَا
إِنَّ الوِلاَيَةَ بَيْنَ النَاسِ مَرْحَمَةٌ وَ المُؤْمِنُونَ غَدَوْا بِالدِّينِ إِخْوَانَا
لَيْسَ الوِلاَيَةُ سَجْنَ النَّفْسِ فِي قَفَصٍ وَ لاَ ارْتِكَاناً إِلَى الخَيَالِ مَجَّانَا
إِنَّ الوِلاَيَةَ جَعْلُ النَفْسَ فِي عَمَلٍ يُرْضِي الضَّمِيرَ بِعِلْمٍ دَامَ بُرْهَانَا
أَيْنَ الوِلاَيَةُ وَ الإِسْلاَمُ فِي مَرَضٍ عَزَّ الشِّفَاءُ وَ بَاتَ الدَّاءُ يَقْظَانَا
أَيْنَ الوِلاَيَةُ وَ الأَحْكَامُ عَاطِلَةٌ يَا وَيلَ قَوْمٍ غِنَاهُمْ ظَلَّ قُرْآناَ !
أَينَ الوَلِيُّ وَ أَرْضُ "القُدْسِ" نَجَّسها قَرْمُ اليَهُودِ وَ فِيهَا نَامَ فَرْحَاناَ !
شَرَّدَ شَعْبَا أَصِيلاً فِي إِقَامَتِهِ وَ بِالتَّحَدِي أَذَاقَ العُرْبَ خِذْلاَناَ !
نِعْمَ الوِلاَيَةُ فِي "الفَارُوقِ"[1] قَدْ سَطَعَتْ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ وَلِيٍّ قَادَ فُرْسَاناَ
حَتَى أَطْمَأَنَّ بِفَتْحِ "القُدْسِ" خَاطِرُهُ وَ دَكَّ "فُرْسًا" كَمَا قَدْ دَكَّ "رُومَاناَ"

[1] "الفاروق" هو عمر بن الخطاب المتوفى سنة 23هـ = 644م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

نِعْمَ الوِلاَيَةُ فِي "الكُرْدِيِّ"[1] قَدْ هَزَمَتْ "جَيْشَ الصَّلِيبِ" مُشَاةً ثُمَّ رُكْبَانَا
فَالخِزْيُ كَانَ لَهُمْ بِأَسْرِ سَيِّدِهِمْ وَ النَّصْرُ دَامَ لَنَا فِي "القُدْسِ" أَزْمَانَا
رُحْمَاكَ يَا رَبُّ لِلْمُضْطَرِّ وَاسِعَةٌ إِنْ كَانَ يَرْجُوا مِنَ الغَفَّارِ غُفْرَانَا
اللهُ أَكْبَرُ وَ التَكْبِيرُ عَادَتُنَا لَيْسَ المُكَاءُ وَ لاَ التَّصْفِيقُ إِعْلاَنَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المَحْبُوبِ أَرَّجَهَا مِسْكُ السَّلاَمِ وَ كَانَ اللهُ رَحْمَانَا

باريس، 1979م

[1] "الكردي": هو يوسف بن أيوب الكردي المعروف بـ"صلاح الدين الأيوبي" المتوفى سنة 589هـ = 1193م.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

جَوَاب مُرسَّم

أَيَا زُمْرَةَ التَّقْوِيلِ كَيْفَ حَكَمْتُمُ عَلَى مُسْلِمٍ بِالكُفْرِ هَذَا مُحَرَّمُ
لَقَدْ جَاءَنَا مِنْكُمْ حَدِيثٌ مُرَجَّمٌ وَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَّا جَوَابٌ مَرَسَّمُ
فَبَانَ لَكُمْ مِنَّا سَمَاحَةُ دِينِنَا وَ بَانَ لَنَا مِنْكُمْ عَدَاءٌ مُضَرَّمُ
فَكَمْ مُقْسِطٍ فِي الحُبِّ أَرْضَى ضَمِيرَهُ وَ كَمْ مُفْرِطٍ فِي البُغْضِ يَشْقَى وَ يَنْدَمُ[1]
فَمَنْ رَضِيَ الإِسْلاَمَ دِينًا لِنَفْسِهِ وَ ضَنَّ بِهِ فِي النَّاسِ بَلْوَاهُ أَعْظَمُ[2]
فَإِنْ كَانَ فِي التَّقْوِيلِ مَرْتَعُ كَاذِبٍ فَإِنَّ لِسَانَ الشَّرْعِ قَاضٍ مُحَكَّمُ[3]

باريس، 1981م

[1] فيه إشارة إلى قوله -عليه الصلاة و السلام!-: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا". رواه الترميذي والبيهقي، عن أبي هريرة. وغيرهما، عن آخرين.

[2] فيه إشارة إلى قوله -عليه الصلاة و السلام!-: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ ِلأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن أنس بن مالك.

[3] هذه الأبيات توّجت بها كتابي "القذَّافي والمتقوّلون عليه" المتضمن ردّاً على بعض المتعالمين الذين حكموا عليه بالكفر. والعياذ بالله من هذا الحكم الأثيم.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لاَ خَيْرَ فِيهِ ...

يَا رَبَّةَ الهَجْوِهَاتِ الهَجْوَ مِدْرَارَا لاَ تَرْحَمِيهِ فَقَدْ قَدَّمْتُ إِنْذَارَا
أَسْدَيْتُ نُصحًا وَ لَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ مَا تَابَ يَوْمًا وَ لاَ اسْتَغْفَرَ إِقْرَارَا
لاَ خَيْرَ فِيهِ وَ بِ "المُخْتَارِ" نَنْعَتُهُ بلْ هُوَ شَرٌّ، وَ لَيْسَ الشَّرُّ مُخْتَارَا
الجَهْلُ رَائِدُهُ وَ الجُبْنُ مَلْجَؤُهُ وَ الطَّيْشُ مَرْكَبُهُ قَدْ عَاشَ مُحْتَارَا
اللُّؤْمُ دَيدَانهُ وَ الحِقْدُ شِيمَتُهُ وَ المَكْرُ بِالحُرِّ فِيهِ فَاقَ أَشْرَارَا
الخُبْثُ مَنْبَتُهُ وَ الشُّؤْمُ مَلْبَسُهُ وَ الكَيْدُ لِلنَّاسِ أَضْحَى فِيهِ سِمْسَارَا
البُخْلُ شِرْعَتُهُ وَ الحِرْصُ مَذْهَبُهُ وَ الكِبْرُ فِيهِ بِهِ قَدْ حَازَ أَوْزَارَا
لاَ يَرْتَضِي أَنْ يَكُونَ الوَدُّ مِنْ أَحَدٍ وَ لاَ يُقِرُّ عَلَى الوَفَاءِ أَحْرَارَا
إِنَّ الخِيَانَةَ وَ النِفَاقَ مِنْ حسَدٍ صِنْوَانِ فِيهِ فَكَمْ قَدْ رَاحَ غَدَّارَا
للهِ أَشْكُو وَ مَا شَكْوَتِ مِنْ أَحَدٍ سِوَى شَقِيٍّ غَذَا لِلشَّرِ "مُخْتَارَا"[1]

باريس، 1987م

[1] كان إنشادي لهذه الأبيات في أحد المسئولين لإحدى الجمعيات الإسلامية؛ أسمه "المختار" لا غفر الله له، و لا حياه، و لا بياه حيا وميتا.

معهد الهوقار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَ مَا لِذَنْبِ جُحُودِ الخَيْرِ غُفْرَانُ...

الخَيْرُ بِالخَيْرِ وَ البَادِئُ سُلْطَانُ ... وَ زَارِعُ الشَّرِّ بَيْنَ النَّاسِ شَيْطَانُ
إِنَّ الكِرَامَ عَلَى الإِحْسَانِ قَدْ جُبِلُوا ... وَ الشُّكْرُ مِنْهُمْ لِذِي المَعْرُوفِ عُنْوَانُ
غَمْطُ الجَمِيلِ مِنْ اللِّئَامِ مُنْتَظَرٌ ... وَ الغَدْرُ فِيهِمْ طَوَالَ العُمْرِ يَقْظَانُ
لِكُلِّ ذَنبٍ إِذَا مَا تُبتَ مَغْفِرَةٌ ... وَ مَا لِذَنبِ جُحُودِ الخَيْرِ غُفْرَانُ
يَا جَاحِدًا نِعْمَةَ الخَلاَّقِ أَنتَ لَهُ ... رُوحاً وَ جِوسْماً؛ وَ فِيكَ العَقْلُ مِيزَانُ
وَازِنْ وَ فَكِّرْ، فَأَنْتَ رَمْزُ قُدْرَتِهِ ... قَوْلاً وَ فِعْلاً وَ مِنْكَ اللُّؤْمُ كُفْرَانُ
يَا جَاحِدًا مَا لِوَالِدِيْكَ؛ بِرُّهُمَا ... فَرْضٌ عَلَيْكَ بِهِ قَدْ جَاءَ قُرْآنُ
يَا جَاحِداً حَقَّ شَعْبٍ أَنْتَ سَائِسُهُ ... هَذَا حَرَامٌ بِذَاكَ أَنْتَ خَوَّانُ
لِكُلِّ رَاعٍ سُؤَالٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ... طُوبَى لِرَاعٍ عَلَيْهِ نَمَّ إِحْسَانُ
هَذِي تَوَارِيخُ أَجْيَالٍ تُحَدِّثُنَا ... أَنَّ الرَّعَايَا لَدَى الرُّعَاةِ قُطْعَانُ
مَا لِلشُّعُوبِ سِوَى التَّصْفِيقِ فِي مَلاَءٍ ... وَ الشُّكْرُ مِنْهُمْ لِذِي السُّلْطَانِ دَيْدَانُ
اَ خَيْرَ فِي مَنْ رَعَى قَوْمًا وَ عَوَّدَهُمْ ... هَزَّ الرُّؤُوسِ؛ فَهُمْ بِذَاكَ عُبْدَانُ
إِنَّ العَبِيدَ عَلَى الخُضُوعِ قَدْ جُبِلُوا ... مَهْمَا استَطَالُوا فَهُمْ فِي الذُّلِّ أَلْوَانُ
لِكُلِ قَوْمٍ لِسَانٌ فِي تَكَلُّمِهِمْ ... ذَلِكَ رَمْزٌ لَهُمْ فِي العِزِّ بُرْهَانُ
تَبّاً لِقَوْمٍ تَنَاسَوْا مَا يُشَخِّصُهُمْ ... قَوْلاَ وَ فِعْلاَ؛ فَقِيدُ الثَّوْبِ عُرْيَانُ
مَا فِي الوُجُودِ سِوَى الإِسْلاَمِ مَرْحَمَةً ... لِكُلِّ شَخْصٍ عَلَيْهِ جَارَ عُدْوَانُ
لِكُلِ شَيءٍ إِذَا مَا ضَاعَ كَانَ لَهُمَا كَانَ ... عَوْضٌ وَ لَيْسَ لِعَوْضِ الدِّينِ وِجْدَانُ
لِلَّهِ قَدْ دَامَتْ وَصَائِلُهُ ... وَ الحُبُّ فِيهِ طَوَالَ العُمْرِ مَوَّانُ
مَنْ كَانَ يَبْغِي بِهَذَا الدِّينِ فَلْسَفَةً ... هَذَا –لَعَمْرِي- حَلِيفُ الشَّكِ حَيْرَانُ
سَلِّمَ وَ سَالِمْ فَإِنَّ الدِّينَ شِرْعَتُهُ ... أَمْرٌ وَ نَهْيٌ وَ عَقْدُ العَزْمِ إِيمَانُ

باريس، 1987م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

المَوْتُ أَسْرَعُ بِالخِيَارِ يَا "عُمَرُ"

الْمَوْتُ أَسْرَعُ بِالخِيَارِ "يَاعُمَرُ" وَ أَنتَ مِنْهُمْ قَدِ اصْطَفَاكَ ذَا القَدَرُ
قدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ رَحْمَتَهُ وَ لِلِقَاءِ الرَّسُولِ الجَدِّ[2] تَنْتَظِرُ
هَا أَنتَ فُزْتَ بِمَا رَجَوْتَ مُكْتَمِلاً وَ مَا انْتَظَرْتَ بِهِ اسْتَأْثرْتَ تَفْتَخِرُ
طُوبَى لِقَبْرٍ حَوَاكَ بِكَ تَشْرِيفُهُ نَوَّرْتَ أَرْكَانَهُ فَبَاتَ يَزْدَهِرُ
طُوبَى لِجَارٍ نَزَلْتَ فِي رَحَبَاتِهِ فَكُنْتَ يُمْنًا بِكَ الذُّنوبُ تُغْتَفَرُ
لِلْعِلْمِ عِشْتَ أَخْذًا وَ بَثًّا مُجْتَهِدًا لُبْسُكَ تَقْوَى بِهَا قَدْ كُنْتَ تَسْتَتِرُ
فِي كلِّ بَحْرٍ مِنَ العُلُومِ قَدْ غُصْتَهُ وَعُدْتَ مِنْهُ مَلِيئَ الوَطْبِ تَجْتَسِرُ[3]
أَرْوَيتَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ غُلَّ طُلاَّبِهِ وَ الفَتْحُ مِنْكَ إِلَيْهِمْ جَاءَ يَنْهَمِرُ
بَذَرْتَ فِيهِمْ بُذُورًا قَدْ جَنَيْتَ بِهَا ثِمَارَ أَجْرٍ فَنِعْمَ البَذْرُ وَ الثَّمَرُ
سَلَكْتَ نَهْجًا عَلَى "الإِحْسَانِ" تَأْسِيسُهُ أَضْحَيْتَ فِيهِ دَلِيلَ "القَوْمِ"[4] تُعْتَبَرُ
قَدِ اعْتَزَلْتَ بِذِكْرِ الله مُسْتَأْنِسًا وَ الزُّهْدُ فِي كَلِّ فَانٍ عَنْكَ مُشْتَهَرُ
لِكُلِّ مَا فِي الحَيَاةِ لَسْتَ مُكْتَرِثًا وَ السَّعْيُ مِنْكَ تَوَكُّلٌ لَهُ عِبرُ[5]
لَمْ تُبْقِ شَيْئاً لأَهْلِ الإِرْثِ مُقْتَسَمًا إِلاَّ عُلُومًا بِهَا بَقِيتَ تُذْدَكَرُ
لَمْ تُعْطَ حَقَّكَ فِي الحَيَاةِ بَيْنَ الوَرَى فَضْلُكَ فِيهِمْ طَوَاهُ الجَهْلُ وَ الغِيرُ[1]
إِنْ كَانَ حَظُّكَ فِيمَا لَكَ مُخْتَفِيًا فَحَظُّ عِلْمِكَ فِي الأَجْيَالِ مُنْتَشِرُ
قَاوَمْتَ دَاءً عُضَالاً ذُقْتَ أَوْجَاعَهُ لَكِنَّ رُوحَ اليَقِينِ فِيكَ مُقْتَدِرُ
بِالصَّبْرِ لُذْتَ طَوَالَ العُمْرِ مُصْطَبِرًا مَا لِلْقُنُوطِ مَجَالٌ فِيكَ يُنْتَظَرُ
حُزْنِي عَلَيْكَ سَبَانِي الصَّبْرَ فِي غُرْبَتِي[1] بَكَتْكَ عَيْنِي وَ قَلْبِي رَاحَ يَنْعَصِرُ

---

[1] "في غربتي" أيام إقامتي بباريس، هناك بلغني وفاة شيخي الأستاذ عمر بن أبى حفص الزّمُّري، رحمه الله، و نفعني برضاه.

[2] "الجدّ": هو رسول الله عليه الصلاة و السلام؛ لأنّ المتوفَّى -رحمه الله- من ذريّته عليه الصلاة والسلام.

[3] "تجتسر" من اجتسرت السفينة البحر؛ إذا ركبته و خاضته.

[4] "القوم": أهل التصوف.

[5] "عبر": اعتبار.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

بُشْرَاكَ يَا مَنْ بِحَبْلِ الله مُسْتَمْسِكٌ هَادَتْكَ -حَيًّا- بِهِ الآيَاتُ وَ السُّوَرُ
وَ فِي المَمَاتِ شَفِيعٌ لَكَ مستَغْفِرٌ يَوْمَ الزِّحَافِ بِهِ ذَنْبُكَ مُغْتَفَرُ

باريس، 1990م

[1] "الغير": أحداث الدّهر المتغيّرة المقاصد و الأهداف.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

يَا شَعْبَ "قَانَا"...

مَالِي -أَنَا- أَبْكِيكَ يَا "لُبْنَانُ" حَظِّي بُكَائِي فِيكَ لِي سُلْوَانُ
مَا أَنْتَ إِلاَّ صَابِرٌ وَ مُصَابِرٌ وَ الشَّعْبُ فِيكَ مُجَاهِدٌ شُجْعَانُ
قَدْ دَامَ رَمْزاً فِي التَّفَاؤُلِ وَ المُنَى مَهْمَا اسْتَطَالَ الشُّؤْمُ وَ الأَحْزَانُ
حَازَ الثَّقَافَةَ وَ الحَضَارَةَ فِي الدُّنَى وَ الجَهْلُ عَنْهُ أَزَاحَهُ العِرْفَانُ
فَخْرُ العُرُوبَةِ حَافِظٌ لِلسَانِهَا حَيٌّ بِهَا وَ لِحُبِّهَا صَوَّانُ
يَا شَعْبُ قَدْرُكَ فِي الشُّعُوبِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ البَلاَءِ فَدَائِماً أَعْوَانُ
فَغَزَاكَ أَقْزَامُ اليَهُودِ بِجَيْشِهِمْ وَ الغَزْوُ بَارَكَ فِيهِ "مِيرِيكَانُ"
قَدْ بَاغَتُوا شَعْبَ الجَنُوبِ وَ قَنْبَلُوا مَا أَفْلَتَتْ أُنْثَى وَ لاَ ذُكْرَانُ
فَتَفَنَّنُوا فِي القَتْلِ طَوْعَ مِزَاجِهِمْ وَ الهَدْمُ لِلْمَأْوَى لَهُمْ دَيْدَانُ
لَوْ أَنَّ إِسْحَاقَ النَّبِيَّ بَدَا لَهُمْ فِي صُوَرَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَا لاَنُوا
القَتْلُ فِي العُرْبانِ لَيْسَ جَرِيمَةً عِنْدَ اليَهُودِ فَذَا لَهُمْ قُرْبَانُ
الظُّلْمُ مِنْهُمْ مُطْلَقاً حِصْنٌ لَهُمْ وَ زَوَالُهُ عَنْ غَيْرِهِمْ عُدْوَانُ
هَذَا قَرَارٌ نَافِذٌ مِنْ مَجْلِسٍ بِالأَمْنِ مَعْرُوفٍ لَهُ عُنْوَانُ
يَا شَعْبَ "قَانَا" لاَ تَثِقْ فِي مَجْلِسٍ أَرْكَانُهُ هُودٌ وَ هُمْ إِخْوَانُ
يَا شَعْبُ كُنْ حَذِراً وَ لاَ تَرْكَنْ إِلَى عَرَبِ اليَهُودِ[1] فَهُمْ لَهُمْ عُبْدَانُ
فَتَنَصَّلُوا وَ تَفَرَّدُوا بِنُفُوذِهِمْ خَانُوا العُهُودَ فَرِجْهُمْ خُسْرَانُ
مَا كَانَ "شَرْمُ الشَّيْخِ" إِلاَّ حِيلَةً وَ مَكِيدَةً يَسْطُو بِهَا الطُّغْيَانُ
يَا شَعْبُ قَاوِمْ فَالقِوَامُ مُحَتَّمٌ فَرْضٌ عَلَيْكَ بِهِ الحِمَى مُصَطَانُ
يَا شَعْبُ ثِقْ فِيمَنْ رَعَاكَ بِجُهْدِهِ لَمْ يَأْلُ جَهْدًا لَيْلَهُ سَهْرَانُ
ثِقْ "بِالرَّفِيقِ" مَعَ "النَّبِيهِ" سِيَاسَةً "إِلْيَاسُ" فِي إِخْلاَصِهِ تِبْيَانُ
وَ اذْكُرْ دِمَشْقَ وَحَيِّ فِيهَا أَهْلَهَا أَكْرِمْ بِهِمْ فَرَجَاؤُهُمْ مِعْوَانُ
لُبْنَانُ رَسْمُكِ فِي القُلُوبِ مُؤَبَّدٌ مِنَّا إِلَيْكَ سَلاَمُنَا قُرْآنُ

باريس، 1996م

[1] "عرب اليهود": هم المسارعون في تحسين علاقاتهم معهم!

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

قَدْ بَارَكَ الشَّيْطَانُ فِي أَعْمَالِنَا!

حَالَ الزَّمَانُ وَ صَيَّرَ الآمَالاَ ... يَأْساً وَ شُؤْماً فَاضْرِبِ الأَمْثَالاَ
عِشْنَا عَلَى التَّشْكِيكِ فِي إِيمَانِنَا ... وَ الْفَهْمُ لِلإِسْلاَمِ ظَلَّ جِدَالاَ
قَدْ بَارَكَ الشَّيْطَانُ فِي أَعْمَالِنَا ... لَمَّا غَدَا فِينَا الْحَرَامُ حَلاَلاَ
تَقْلِيدُنَا الأَعْمَى لِكُلِّ تَفَرْنُجٍ ... أَضْحَى لَنَا الْمَقْصُودَ وَ الأَفْعَالاَ
لَيْسَ التَّفَرْنُجُ مَكْسَباً لِشُعُوبِنَا ... يَعْدُو بِهِ تَخْطِيطُهُمْ مِنْوَالاَ
إِنَّ التَّفَرْنُجَ سُمُّهُ فِي دَسْمِهِ[1] ... يَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى بِهِ فَعَّالاَ
أَمْسَى الْعُقُوقُ بِنَسْلِنَا مُتَفَشِّياً ... جَارَ النُّشُوزُ عَلَى الرِّجَالِ وِصَالاَ
الظُّلْمُ مَحْرُوسٌ بِحُكْمِ قُضَاتِنَا ... مَنْ رَامَ فِينَا الْعَدْلَ رَامَ مُحَالاَ
إِعْلاَمُنَا: -مَقْرُوؤُهُ مَسْمُوعُهُ- ... خَدَمَ الطُّغَاةَ وَ طَفَّفَ الْمِكْيَالاَ
هَذَا جَزَاءُ "بَنِي نَعَمْ"[2] يَالَيْتَهُمْ ... فَاهُوا بِـ "لاَ" وَ تَشَهَّدُوا إِجْلاَلاَ

باريس، 1995م

[1] الدَّسَم- بفتح السّين المهملة- الوَدَكَ و الدُّهْن. و سُكِّنت هنا للوزن.
[2] "بني نعم": هم "بنو وي وي" حسب تعبير عوام الجزائريين.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَا نَحْنُ فِي يَأْسٍ وَعَارٍ سَرْمَدِ!

أَبْكِيكَ يَا وَطَنِي بُكَاءَ الأَكْمَدِ سَئِمَ الحَيَاةَ مِنَ الزَّمَانِ الأَنْكَدِ
فِيكَ الحَيَاةُ مَرِيرَةٌ يَشْقَى بِهَا مَنْ دَانَ بِالإِسْلاَمِ مُنْذُ المَوْلِدِ
قَدْ كُنْتَ قَبْلَ اليَوْمِ نَجْمَ رَجَائِنَا هَا نَحْنُ فِي يَأْسٍ وَ عَارٍ سَرْمَدِ
فَاليَأْسُ قَدْ أَضْحَى أَلِيفًا رابِضًا فِي مُخِّنَا يَغْذُوهُ ظَلْمُ المُعْتَدِي
وَ العَارُ قَدْ أمْسَى قَسِيمَةَ حَظِّنَا فِي كُلِ ثَغْرٍ نَاطِقٍ لِلْحُسَّدِ
لاَ نَرْتَجِي مِنْ حَاكِمٍ عَدْلاً وَ لاَ مِنْ عَالِمٍ قَوْلاً سَدِيدًا يَجْتَدِي
لاَ خَيْرَ فِي شَعْبٍ طَوَى كَشْحًا عَلَى زُرْءِ المَذَلَّةِ زَاهِدًا فِي السُّؤْدَدِ
لاَ يَرْتَضِي حُرٌّ مَذَلَّةَ جَائِرٍ مَا دَامَ ذَا دِينٍ كَرِيمَ المَحْتِدِ
وَيْحٌ لِسَاسَتِنَا إِذَا مَا أَقبَلُوا يَوْمَ الزِّحَافِ عَلَى الحِسَابِ الأَوْكَدِ
جَعَلُوا العُرُوبَةَ مُشْكِلاً فَتَفَرْنَجُوا وَ تَنَكَّرُوا لِ "الضَّادِ" دُونَ تَرَدُّدِ
وَ إِلَى البَرَابِرِ جَانِحُونَ فَرَسَّمُوا لَهَجَاتِهِمْ وَ حُرُوفُهَا لَمْ تُوجَدِ!
وَيْلٌ لِحُكَّامٍ حَمَوْا عَدُوَانَهُمْ بِالقَهْرِ وَ الإِرْهَابِ طِبْقَ المَقْصِدِ
سَاسُوا خَبَالاً شَعْبَهُمْ بِزَعَامَةٍ آلَتْ بِتَجْوِيعٍ وَدَيْنٍ مُسْهِدِ
رَاضُوهُ بِالتَّجْهِيلِ رَغْمَ ذَكَائِهِ سَامُوهُ خَسْفًا ثُمَّ قَتْلاً بِاليَدِ
صَبْرًا جَمِيلاً يَا دُعَاةَ مُحَمَّدٍ فَالنَّصْرُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ المُلْحِدِ

باريس، 1995م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

وَرَاعِيكَ مَفْتُونٌ...

لَكَ اللهُ يَا شَعْبَ الجَزَائِرِ فِي الوَرَى فَحَقُّكَ مَهْضُومٌ وَ أَنْفُكَ فِي الثَّرَى
وَ قَاضِيكَ لاَ يَقْضِي بِمَا لَكَ زَاعِمًا بِأَنَّكَ مَتْهُومٌ علَيْكَ القَضَا جَرَى
وَ مُفْتِيكَ قَدْ أَفْتَى بِفَتْوَاهُ جَانِحًا إِلَى سُلْطَةِ الظُّلاَّمِ فِي المِصْرِ وَ القُرَى
وَ رَاعِيكَ مَفْتُونٌ بِقَهْرِكَ نَاقِمًا عَلَيْكَ طُقُوسَ الدِّينِ جَهْرًا كَمَا تَرَى

باريس، 1995م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَقَدْ قُلْتُ فِي رَجُلِ عِلْمٍ
أَقْسَمَ بِاللهِ أَنَّ الإِسْلاَمِيِّينَ
غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى تَكْوِينِ دَوْلَةٍ:

حَنَثْتَ وَ كَانَ الْحِنْثُ مِنْكَ مُؤَكَّداً كَلاَمًا وَتَخْبِيراً؛ فَبَادِرْ فَكَفِّرِ

باريس 1995م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

هَذَا العِرَاقُ لَهُ عَلَيَّ تَرْكِيَةٌ...

مَاذَا أَقُولَ إِذَا مَا هَانَ "بَغْدَادُ" "دَارُ السَّلاَمِ" عَلَى "الزَّوْرَاءِ"أَحْقَادُ؟!
لَمْ يَبْقَ عِندِي مِنْ المَقْدُورِ مَقْدَرَةٌ إِلاَ شُعُورِي وَصِدْقُ الشِّعْرِ إِسْنَادُ
القَلْبُ مُنْعَصِرٌ وَ الدَّمْعُ مُنْهَمِرٌ وَ اليَدُ قَاصِرَةٌ وَ الرَّأْيُ سَدَّادُ
هَذَا العِرَاقُ لَهُ عَلَيَّ تَرْكِيَةٌ شَاعَتْ وَ ذَاعَتْ لَهَا الحُسُودُ جَحَّادُ
مَهْدُ الحَضَارَةِ وَ التَّارِيخُ أَثْبَتَهَا مَعَ الثَّقَافَةِ وَ الإِقْدَامُ مُعْتَادُ
أَجْيَالُ "سَاسَانَ" وَ "الكَلْدَانِ" شَاهِدَةٌ أَنْقَاضُ "بَابِلَ" فِي الأَفْوَاهِ تِرْدَادُ
أَكْرِمْ بِـ"دَجْلَةَ" وَ "الفُرَاتِ" سَقْيُهُمَا لِلْخِصْبِ حِلْفٌ وَ لِلْخَيْرَاتِ إِمْدَادُ
آثَارُ مَنْ دَانَ بِالإِسْلاَمِ شَاخِصَةٌ لِكُلِ رَاءٍ بِنُورِ العَيْنِ يَرْتَادُ
أَيَا عِرَاقَ الرَّشِيدِ مُدُنًا وَ قُرىً وَ يَا مَنَارَ الهُدَى أَعْلاَكَ أَجْدَادُ
حُزْتَ مِنَ الفُرْسِ آدَاباً مُشَفَّعَةً بِلُبِّ فَلْسَفَةِ اليُونَانِ قَدْ جَادُوا
عَرَّبتَ مَا كَانَ لِلأَجْيَال مَنْفَعَةً مِنْ كَلِّ فَنٍّ لَهُ قَدْ تَمَّ إِعْدَادُ
قَدْ كُنْتَ رَوْضًا وَ مَرْتَعًا لِطُلاَّبِنَا عَقْلاً وَ نَقْلاً بِذَا أَخْبَارُنَا سَادُوا
سَاسَكَ مَنْ كَانَ فِيهِ النُّبْلُ مَنْقَبَةً عَلَيْكَ غَيْرَانُ كَمْ إِلَيْكَ وَدَّادُ
حَمَاكَ مِنْ كُلِّ غَازٍ كُنْتَ تُرْهِبُهُ قَدْ صَانَ عِرْضَ الرَّعَايَا عَنْكَ ذَوَّادُ
كَانَتْ حَيَاةُ العِبَادِ فِيكَ أَيَّامُهَا أَفْرَاحُ مَنْ عَاشَهَا وَ العَيشُ أَرْغَادُ
مَا لِي أَرَاكَ بِذَ الزَّمَانِ مُكْتَئِبًا عَقْلاً وَ جِسْمًا وَفِيكَ الحُزْنُ يَزْدَادُ
هَذَا بَلاَءٌ؛ غُرَابُ الشُؤْمِ حَطَّ بِهِ عَلَيْكَ سَبْرًا[1] وَ كَيْفَ الصَّقْرُ يُصْطَادُ
مَا كُنْتَ تَدْرِي مِنَ القَرِيبِ خُدْعَتَهُ إِذْ صَارَ حِلْفًا لِمَنْ عَادَاكَ يَنْقَادُ
حَتَّى غَزَاكَ العدُوُّ وَ هْوَ رَائِدُهُ فِي كُلِّ حَربٍ مَضَتْ عَلَيْكَ زَوَّادُ
هَلْ مِنْ عَدُوٍّ سِوَى الرُّعَاةِ فِي زَمَنٍ خَانُوا وَ هَانُوا لَدَى الإِفْرَنْجِ أَقْرَادُ
هَذَا حِصَارٌ عَلَيْكَ دَامَ أَعْوَامُهُ جُوعًا وَ عُرْيًا وَ فِيهِ ضَاعَ أَوْلاَدُ
النَّفْطُ تَصْدِيرهُ قَدْ رَاحَ يَمْنَعُهُ "مَجْلِسُ أَمْنٍ" بِهِ قَدْ صَالَ هَدَّادُ
وَ المَالُ أَمْسَى سَجِينًا بِمَصَارِفِهِ حَظُّكَ مِنْهُ عَلَى الإِطْلاَقِ إِبْعَادُ
كُلُّ سِلاَح لَدَيْكَ كُنْتَ تَصْنَعُهُ هَا أَنْتَ فِيهِ بِرَغْمٍ مِنْكَ بَدَّادُ

[1] "سَبْرًا ": امتحانا و اختبارا.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَصْبَحْتَ فِي العَصْرِ مَهْجُورًا لَدَى عَرَبٍ بَاعُوكَ بَخْسًا وَ هُمْ عَلَيْكَ أَنْكَادُ
هَا أَنْتَ عُضْوٌ عَلَى المَدَى بِجَامِعَةٍ أَقْصَاكَ مِنْهَا بِيَوْمِ الجَمْعِ حُسَّادُ
دَانُوا لِـ"بُوشٍ" وَ طَمْأَنُوا "شَمِيرَ" عَلَى أَمْنِ اليَهُودِ وَ هُمْ فِي الذُّلِّ أَوْتَادُ
اصْبِرْ وَ صَابِرْ أَيَا عِرَاقَ آمَلِنَا لَسْتَ الوَحِيدَ بِهَذَا العَصْرِ تُكْتَادُ[1]
هَذِي فِلَسْطِينُنَا الَّتِي انْتَصَرْتَ لَهَا الشُّؤْمُ فِيهَا رَبَا وَ الظُّلْمُ وَلاَّدُ
أَقْطَارُ إِسْلاَمِنَا أَضْحَتْ بِأَكْمَلِهَا فِتْنَةَ كُفْرٍ وَ كُلُّ الخَلْقِ أَشْهَادُ
وَ رَغْمَ هَذَا فَأَنْتَ بِالفَأْلِ مُرْتَقِبٌ سَاعَةَ خَيْرٍ وَ بَعْدَ العُسْرِ إِسْعَادُ
طِرْ يَا حَمَامِي إِلَى العِرَاقِ مُؤْتَمِنًا عَلَى سَلاَمِي إِلَيْهِ ذَاكَ أَوْرَادُ

باريس، 1996م

[1] "تكتاد": يحتال عليك، و يمكر بك.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أُيَا سَاسَةَ التَّخْمِيسِ أَيْنَ اتِّحَادُكُمْ؟...

أَهَذَا اتِّحَادٌ فِي صُفُوفِ المَغَارِبِ أَمِ الصَّرْمُ فِيهِمْ صَارَ "ضَرْبَةَ لاَزِبِ"
أَيَا سَاسَةَ التخْمِيسِ[1] أَينَ اتِّحَادُكُمْ فَقَدْ مَرَّتِ الأَعْوَامُ دُونَ تَجَاوُبِ
فَهَاهُمْ رَعَايَاكُمْ يُهَانُونَ جَهْرَةً إِذَا نَزَلُوا قُطْرًا شَقِيقاً بِجَانِبِ
مُرَاقَبَةٌ "الْبُولِيسِ" فِي كُل لَحْظَةٍ عَلَيْهِمْ عُيُونٌ فِي رِكَابِ التَّنَاوُبِ
وَ مِمَّا يَضِيرُ الجَارَ قَلْباً وَ قَالَبًا مُخَاطَبَةُ الجِيرَانِ باسْمِ الأَجَانِبِ
أَلاَ أَيهَا الحُكَّامُ كَيْفَ اخْتَلَفْتُمُ وَ أَنْتُمْ مَدَارُ الجَمْعِ مَهْدُ التَّقَارُبِ
فَإِمْسَاكُكُمْ بِالدّينِ يَكْفِي تَأَلُّفًا إِذَا مَا التَزَمْتُمْ فِيهِ نَهْجَ المُصَاحِبِ
وَ تَوحِيدُكُمْ نُطْقًا بِحَرْفٍ مُعَرَّبٍ كَفَاكُمْ مِنَ التَّثْقِيفِ ذُخْرُ المَوَاهِبِ
وَ أَقْطَارُكُمْ -أَرْضًا وَ بَحْراً- غَنِيَّةٌ بِكُلِّ صُنُوفِ الخَيْرِ عِنْدَ المَآرِبِ
سَمَاوَاتُكُمْ يُجْلِي الهُمُومَ صَفَاؤُهَا وَ أَمْطَارُهَا غَيْثٌ بِسُحْبٍ سَوَاكِبِ
لَكُمْ شَمْسُهَا دَوْمًا عَلَيْكُمْ مُشِعَّةٌ وَ أَقْمَارُهَا نُورٌ لِسَارٍ وَ حَاسِبِ
فَلَوْ أَحَدٌ مِنْكُمْ غَدَا ذَا بَصيرَةٍ لأَمْعَنَ فِي تَارِيخِ أُوْلِي المَكَاسِبِ
فَيُلْفِي اكْتِسَابَ الخَيْرِ فِي لَمِّ شَمْلِكُمْ وَ خُسْرَانُكُمْ طَبْعًا بِشَتَّى المَذَاهِبِ
وَأَسْبَابُ ذَا التَّشْتِيتِ تَبْدُوا جَلِيَّةً عَلَى قَدرِهَا دَسْرًا[2] لِأَهْلِ المَنَاصِبِ
وَ مَا هَذِهِ الأَسْبَابُ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ فَفِي نَفْيِهَا نَصْرٌ وَ وَأْدُ المَصَائِبِ
عُزُوفٌ عَنِ الإِسْلاَمِ منْكُمْ سِيَاسَةً وَ إِصْغَاؤُكُم طَوْعًا لِرَأْيِ المُحَارِبِ
تَمَسُّكُكُمْ بِالْحُكْمِ خَدَّرَ عَقْلَكُمْ فَصِرْتُمْ حَدِيثَ العَارِ مِنْ كُلِ جَانِبِ
وَ أَعْظَمُ مَا فِي الأَمْرِ أَنَّ "اتِّحَادَكُمْ" بِهِ عُضْوُكُمْ[3] أَضْحَى مُحَاصَرَ سَالِبِ

[1] هم الرؤساء الخمسة للمغرب العربي: ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريطانيا.
[2] "دسرا": دفعا.
[3] "عُضْوُكُمْ": هو القائد معمر القذافي: زعيم القطر الليبيّ، ورائد شعبه.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَ مَا ذَنْبُهُ فِي ذَاكَ إلاَّ امْتِنَاعُهُ ... فَلَمْ يَرْضَ الاِسْتِسْلاَمَ رَغْمَ النَّوائِبِ
وَ أَغْرَبُ مِنْ هَذَا رِضَاكُمْ بِمَا جَرَى ... فَسِرْتُمْ عَلَى نَهْجٍ بِأَمْرٍ لِغَاصِبِ
أَلاَ أَيهاَ الحُكَّامُ هَاتُوا وُعُودَكُمْ ... كَفَانَا مِنَ التَّسْوِيفِ عِنْدَ المَطَالِبِ
صَبَرْنَا وَ كَانَ الصَّبْرُ مِنَّا تَرَجِّياً ... وَ دُمْتُمْ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي كُلّ وَاجِبِ
حُدُودُ أَرَاضِينا شَقَاء مُلاَزِمٌ ... لِعَابِرِنَا مَا بَيْنَ جَاءٍ و ذَاهِبِ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ يحِنُّ لما يَرَى ... لَدَى مَعْبَرِ "البُولِيسِ" أَخْزَى الْغَرَائِبِ
صُفُوفٌ لَدَى الشُّبَّاكِ حَنَّتْ لِفَتْحِهِ ... وَ لَكِنَّ هَذَا الفَتْحَ رَهْنُ المُوَارِبِ
لِهذَا فَكَانَ الْجَمْعُ طَوْعَ مرَادِهِ ... وَ صَارُوا ذَوِي ذَنْبٍ أَمَامَ المُحَاسِبِ
وَ سِيقُوا إِلَى التَّفْتِيشِ عَنْ كلِّ ذَرَّةٍ ... وَ حَتَّى كِتَابُ اللَّهِ يُمْنَى بِحَاجِبِ
وَ ذَنْبُ الرُّشَى[1] قَدْ دَامَ فِينَا مُعَوَّدًا ... عَلَيْنَا جِهَارًا فِي رِكَابِ الْمَكَاسِبِ
فَمَنْ كَانَ مِنَّا غَيْرَ رَاشٍ خَفِيرَهُ ... سَيَبْقَى عَلَى التَّهْمِيشِ رَفْضَ الْمَطَالِبِ
لَكَ اللّهُ يَا شَعْبَ الإِطَاعةَ فِي الوَرَى ... وَيَا مَنْ رَجَوْتَ الْخَيْرَ عِنْدَ الْمُشَاغِبِ
فَحَسْبُكَ أَنْ تَرْضَى بِمَا مِنْهُ وَاقِعٌ ... وَإِلاّ رَمَاكَ الْقَهْرُ عَنْ قَوْسِ غَاضِبِ
فَتَشْقَى طَوَالَ الْعُمْرِ بِالشُؤْمِ وَالأَسَى ... وَ فَأْلُكَ مَدْفُونٌ لَدَى كُلِّ غَالِبِ
أَبعَدَ حِسَابَ الْيَوْمِ يَأْتِي حِسَابُنَا ... غَدًا ؛ فَيُنَادِينَا مُبِيدُ الكَوَاكِبِ؟!
أَيَا مَغْرِبَ الحكّامِ وَ الحُكْمُ جَائِرٌ ... شُعُوبُكَ فِي ضَنْكٍ وَ خَتْلِ الثَّعَالِبِ

باريس، 1996م

[1] "الرُشَى" - بكسر الرّاء و ضمّها -: جمع لرشوة: بكسر الراء وضمّها: وهي كلّ ما يُعْطَى لإحقاق باطل أو إبطال حق . وهذا هو المعمول به في حدودنا شرقا وغربا، جوّا و بحرا و أرضا؛ دون خوف ولا خجل، وأنواع مخازي الرشوة تكون حسبما في حوزة عابر السّبيل: من نقود مصروفة و سلع مصفوفة بل حتى أرغفة الخبز أصبحت بأيدي حرّاس الحدود رشوة، وقد رأيت بأم عيني أرغفة الخبز بوزن كيلوغرام أو أكثر يرتشى بها عند الحدود القطرية شرقا و غربا! ولله في خلقه شؤون!

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

إِسْلاَمُنَا أَمْنٌ وَ سِلْمٌ فِي الوَرَى...

لاَ خَيْرَ فِي الإِفرِنْجِ يَا نَسَّابُ إِسْلاَمُنَا فِي رَأْيِهِمْ إِرْهَابُ
أَخْلاَقُنَا فِي جَمْعِهِمْ مَرْفُوضَةٌ وَ طِبَاعُنَا فِي عُرْفِهِمْ أَصْلاَبُ
هَذَا اعْتِقَادٌ بَارِزٌ عَنْ قَصْدِهِمْ وَ الفِعْلُ مِنْهُمْ هُمْ لَهُ أَرْبابُ
زَعَمُوا -دَهَاءً- أَنَّهُمْ قَدْ جَدَّدُوا فِي العَالَمِينَ نِظَامُهُمْ يَنْسَابُ
قَدْ قَنَّنُوا قَانُونَهُمْ وَ تَذَرَّعُوا بِذَرِيعَةٍ فِيهَا لَهُمْ آرَابُ
فَرَضُوا عَلَيْنَا أَمْرَهُمْ وَ اسْتَوْثَقُوا مِمَّنْ لَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ أَذْنَابُ
وَ تَقَوَّلُوا قَوْلاً عَلَى إِسْلاَمِنَا قَدْجَّهُ الأَسْمَاعُ وَ الأَلْبَابُ
نَسَبُوا إِلَيْهِ العُنْفَ فِي تَشْرِيعِهِ هَذَا افْتِرَاءٌ فِي القِيَاسِ عُجَابُ
لَوْ كَانَ هَذَا فِي الوُجُودِ حَقِيقَةً مَا فَاقَنَا بِسِلاَحِهِ حَرَّابُ[1]
إِسْلاَمُنَا أَمْنٌ وَ سِلْمٌ فِي الوَرَى وَ جِهَادُنَا شَرْعًا لَهُ أَسْبَابُ
أَمْرٌ وَ نَهْيٌ فِي الفُرُوضِ جِهَادُنَا إِهْمَالُهُ فِي شَرْعِنَا أَوْصَابُ
قَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ أَنَّ دِفَاعَنَا عَنْ نَفْسِنَا لَمْ تَمْحُهُ الأَحْقَابُ
لَمْ يَبْقَ لِلإِسْلاَمِ مَا يَسْمُو بِهِ إِنْ ضَاعَ مِنْهُ جِهَادُهُ الغَلاَّبُ

باريس، 1996م

[1] "حَرَّاب": هو حامل السلاح وصانعه أيضا أي: لو كان من طبيعتنا العنف لكنا متفوقين في صناعة السلاح سباقين إلى التجارة فيه. ولكن ما كان هذا ولا ذاك، فأصبحنا فريسة للمفترسين زمانا ومكانا!

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَأَشْكُو وَ مَا شَكْوَايَ إِلاَّ لِخَالِقِي...

لَكَ اللهُ يَا مَنْ صُنْتَ وَحْيَ مُحَمَّدِ
وَ يَا مَنْ نَصَرْتَ الحَقَّ لَمْ تَخْشَ جَائِراً
زَرَعْتَ وَ كَانَ الزَّرْعُ فِي أَرْضِ سَبْخَةٍ
فَلاَ الأَرْضُ قَدْ أَعْطَتْ نَبَاتًا وَ عَمَّرَتْ
فَأَصْبَحَ كُلٌّ مِنْ مَسُودٍ وَسَيِّدٍ
فَإِسْلاَمُنَا أَضْحَى شِعَاراً مُنَمَّقاً
فَهَذَا كِتَابُ اللهِ أَمْسَى مُعَطَّلاً
وَ هَذِي بُيُوتُ اللهِ أَضْحَى إِمَامُهَا
إِذَا مَا خَطِيبٌ فَاهَ فِيهَا بِآيَةٍ
جَوَاسِيسُهَا لَنْ يَبْرَحُوهَا عَلَى المَدَى
وَ قَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ للهِ وَحْدَهُ
مَدَارِسُنَا قَيْدَ المَسِيرِ إِلَى العَمَى
مَحَاكِمُنَا رَهْنُ التَّطَرُّفِ فِي الوَرَى
حُكُومَاتُنَا سِحْرُ التَفَرْنُجِ قَادَهَا
شُعُوبٌ عَلَى الإِطْلاَقِ تَابِعَةٌ لَهَا
فَلَهْفِي عَلَى الإِسْلاَمِ حِينَ أَرَى بِهِ
وَ سُخْطِي عَلَى مَنْ زَاغَ وَ ارْتَدَّ نَابِذاً
أَأَشْكُو وَ مَا شَكْوَايَ إِلاَّ لِخَالِقِي

وَ يَا مَنْ بَذَلْتَ النُّصْحَ بِالشَّرْعِ تَهْتَدِي
غَدَا مَظْهَراً لِلظُّلْمِ يَسْطُو وَ يَعْتَدِي
نَفَخْتَ وَ كَانَ النَّفْخُ فِي جَوْفِ مِرْمَدِ
وَ لاَ النَّفْخُ قَدْ أَذْكَى لَهِيبًا بِمَوْقِدِ
مُهَاناً بِضَرْبِ المِثْلِ فِي اليَوْمِ وَ الغَدِ
بِأَقْوَالِنَا وَ الفِعْلُ دَعْمٌ لِمُعْتَدِ
وَ سُنَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ ضَاعَتْ مِنَ اليَدِ
عَلَى بِدْعَةِ "التَّأْمِيمِ" فِي كُلِّ مَسْجِدِ
تَوَخَّى لَدَى التَّفْسِيرِ إِرْضَاءَ مُلْحِدِ
أَلَيْسَ مِنَ الإِرْهَابِ جَاسُوسُ مَعْبَدِ؟!
مَسَاجِدُهُ فِي الأَرْضِ قَصْدَ التَعَبُّدِ
بِإِهْمَالِ دَرْسِ الدِّينِ عِنْ سُوءِ مَقْصِدِ
بِإِقْصَاءِ حُكْمِ اللهِ دُونَ تَرَدُّدِ
إِلَى خُدْعَةِ الدُّنْيَا بِعَارِ التَّوَدُّدِ
وَ مَا كَتَبَ التَّارِيخُ إِلاَّ لِسَيِّدِ
جِرَاحًا أُدَاوِيهَا بِصَبْرٍ مُجَدَّدِ
شَرِيعَةَ وَحْيِ اللهِ عِنْدَ مُحَمَّدِ
يُهَنِّدُ سَيْفَ الصَّبْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

باريس، 1996م

معهد الهوقار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

قَدْ كَانَ الاِسْتِعْمَارُ فِينَا وَاحِدًا...

خَدَعُوا الشُّعُوبَ وَ بِاسْمِهِمْ قَدْ سَادُوا لمَاَّ عَلَوْا وَ تَحَكَّمُوا قَدْ حَادُوا
فَتَثَعْلَبُوا قَصْدًا وَ قَوْلاً حِيلَةً وَ تَفَرْعَنُوا فِعْلاً لَهُمْ قَدْ كَادُوا[1]
"تَدَمَقْرَطُوا" بِزَعَامَةٍ مزْعُومَةٍ وَ "تَدَكْتَرُوا" دَوْمًا بِمَا قَدْ نَادُوا
زَعَمُوا تَحَرُّرَهُمْ مِنِ اسْتِعْمَارِهِمْ لَكِنَّهُمْ لِعَدُوِّهِمْ قَدْ عَادُوا
فَإِلَيْهِ قَدْ حَنُّوا حَنَانَ مَطَلَّقٍ مِنْ زَوْجِهَا حُباًّ لَهُ تَنْقَادُ
قَامُوا فَنَابُوا عَنْهُ فِي اسْتِعْمَارِهِ بِجَمِيعِ مَا قَدْ فَاتَ مِنْهُ وَزَادُوا
فَتَفَرْنَجُوا وَ تَطَبَّعُوا بِطِبَاعِهِ فَرَضُوا سِيَاسَتَهُ عَلَى مَنْ قَادُوا
جَعَلُوا التَّقَدُّمَ فِي اقْتِفَاءِ سَبِيلِهِ بِالرَّغْمِ أَنَّ سَبِيلَهُ إِلْحَادُ
جَعَلُوا التَّأَخُّرَ فِي تَمَسُّكِ أُمَّةٍ بِعُرَى ثَقَافَتِهَا لَهَا إِسْنَادُ
قَدْ كَانَ الاِسْتِعْمَارُ فِينَا وَاحِدًا فَتَعَدَّدَتْ أَجْنَاسُهُ تَرْتَادُ
وَيْحٌ لَنَا مِنْ سَاسَةٍ يَسْمُو بِهِمْ مَنْ هُمْ لَهُ بَيْنَ الوَرَى أَوْلاَدُ
قَدْ أَخْلَصُوا فِي بِرِّهِ وَ نِظَامِهِ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ حُمَاتُهُمْ أَجنَادُ
إِنَّ الجُنُودَ وِقَايَةٌ لِشُعُوبِهِمْ وَ حِمَايَةٌ لِبِلاَدِهِمْ أَوْتَادُ
وَ شُعُوبُنَا مَقْهُورَةٌ بِجُنُودِهِمْ أَسْرًا وَ قَتْلاً كُلُّهُمْ مُصْطَادُ
هَذِي حَقِيقَتُنَا غَدَتْ مَكْشُوفَةً لاَ شَكَّ فِيهَا وَ الوَرَى أَشْهَادُ

باريس، 1996م

[1] "كادوا": مكروا بشعوبهم.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَعِشْنَا عَلَى التَّهْوِيدِ!...

أَهَذَا ارْتِدَادٌ بِاخْتِيَارِ ذَوِي الأَمْرِ ... أَمْ الكُفْرُ قَدَ أَضْحَى بَوَاحًا مَعَ الفَخْرِ؟!
لَقَدْ كَانَ شَعْبُ الأَمْسِ يَشْكُو تَعَسُّفًا ... فَهَا-هُوَ- يَشْكُو اليَوْمَ عَسْفًا مَعَ الكُفْرِ!
أَأَنْتُمْ أُبَاةُ الضَّيْمِ يَا عَرَبَ الحِمَى ... أَمِ الذُّلُّ أَنْسَاكُمْ مَفَاخِرَ بِالوَكْرِ؟!
أَلَسْتُمْ عبِيدَ "الغَرْبِ" فِي كُلِّ وِجْهَةٍ ... إِذَا هُوَ نَادَاكُمْ أَجَبْتُمْ عَلَى الفَوْرِ؟!
إِذَا سَاسَنا عَبْدٌ بِأَمْرٍ لِغَيْرِهِ ... فَنَحْنُ عَبِيدُ العَبْدِ فِي النَهْيِ وَ الأَمْرِ!
زَهِدْتُمْ وَ كَانَ الزُهْدُ مِنْكُمْ لِدِينِنَا ... وَ مِلْتُمْ إِلَى الإِلْحَادْ بِالقَلْبِ وَ الفِكْرِ!
رَضَيْتُمْ بِمَا صِرْنَا إِلَيْهِ فَطَالَمَا ... سَلَكْتُمْ سَبِيلَ الكُفْرِ طَوْعًا بِلاَ جَبْرِ!
هَزَأْتُمْ بِشَرْعِنَا وَ خُنْتُمْ نَبِيَّنَا ... فَعِشْنَا عَلَى التَّهْوِيدِ فِي كُلِ مَا يَجْرِي!
وَ أَفْضَعُ بَلْوَانَا تَدَيُّثُ فَحْلِنَا ... فَأَضْحَى يَعُضُّ الطَرْفَ فِي السِّرِّ وَ الْجَهْرِ!
لَئِنْ صَحَّ مَسْخُ الإِنْسِ قَبْلَ زَمَانِنَا ... فَأَمْسَخُ خَلْقِ اللهِ نَحْنُ بِذَا الْعَصْرِ!

باريس، 1996م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

كِتَابٌ مَفْتُوحٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الكريم خادم الشريعة الإسلامية
إلى "اللواء" الأمين زروال رئيس السلطات الجزائرية

سلام الله على من اتّبع الهدى ومَن بشريعته اهتدى،

وبعد: فإنّ أبَوَيْكَ قد اختارا لك اسما شريف المدلول، حَسَن العبارة، لذيذ النّغمة في الآذان الصّاغية، أصيل الطّمأنة للنفوس الواعية، حليف اليُمْنِ في الأفواه، ميمون الفَأْلِ لمن التمسه. إنَّ أبويك ما فضلاك بهذا الاسم المبارك إلا بعد ابتهالهما إلى الله أن يطابق الاسم المسمى في المبنى والمعنى، فتتجسّد ثمرة عملهما في ولدهما "الأمين" فيعمل – بعدهما – صالحا، ويدعو لهما بالرحمة والخير العميم، امتثالا لقوله – تعالى –: "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا". وإذا كان "حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ..." – كما جاء في الحديث الشريف – فإنّ والدك قد أدى ما عليه ووفّاك ما في ذمته؛ رجاء أن تكون – أنت – الولد الصالح، المبشّر به نبي الرّحمة – عليه الصّلاة والسّلام – حينما قال: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ".

فيا أيها الرّئيس إنّ اسمك المبارك لمشتقّ منه الأمن النّاتج عنه اطمئنان النّفوس واستقرارها، وانتزاع الخوف من قلوبها. وإنّه لعنوان عن الإيمان الذي هو التصديق بالقلب والإقرار باللّسان لمن جاء برسالة الرحمن مبلغا إياها بني الإنسان. وإنّه لعنوان – أيضا – عن الأمانة التي عرضها الله: "عَلَى السماوات وَ الأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً".

فبهذا الاسم الميمون قد أصبحت – أيها المسمّى به – أمينا على نفسك فيما

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أوجبه الله عليك بمجرّد بلوغك سن الرّشد والتّكليف؛ كما أضحيت محل ثقة لدى رعيّتك بمجرّد ارتقائك إلى منصبك الذي به قد أصبحت مسؤولا عن شؤونهم في السّراء والضّراء، وفي الشّدة والرّخاء أمام الدّين والضمير والوطن. فهل أدّيت ما لرعيّتك عليك؛ حسب شرف اسمك ومقتضيات منصبك وأوامر دينك وإيحاءات ضميرك؟ وهل أرّخت لوطنك بما يشّرفه ويشرفك سياسياً وثقافياً واقتصادياً عبر الأقطار والأجيال حاضراً وآتياً؟ فإن قلت "نعم". فواقعنا الملموس قد قال: "لا، لا".. و أصدق تعبيرا عن الواقع الذي نحن فيه قول من قال:

لقَدْ كَانَ فينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهُذِّبَتْ حَوَاشِيهِ حتَّى صَارَ ظُلْمًا مُنَظَّمًا

فكأنّ هذه الآية فينا قد نزلت: "و كَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[1]، وكأنّ هذا الخبر فينا قد ورد: "كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ"[2] و"النَّاسَ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ"[3].

[1] سورة "الأنعام"، الآية 129.

[2] رواه الديلمي، عن أبي بكرة في "مسند محمد بن حِبّان"؛ كما رواه البَيْهَقِي، عن أبي إسحاق عمر بن عبد الله السُبيعي في "شعب الإيمان" مرسلا.

[3] قالها "أرسطو" اليوناني، وعنه تناقلها حكماء العرب وعلى رأسهم عبد الرحمن بن خلدون.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

بِاسْمِ النِّضَالِ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُ

خَابَ الرَّجَاءُ وَ سَاءَتِ الأَحْوَالُ هَلْ جِئْتَ بِالْمَأْمُولِ يَا "زَرْوَالُ"؟
ضَاقَتْ صُدُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ كُمِّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ مَا لِلْكَلاَمِ مَجَالُ
لاَ خَيْرَ فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكَ حَاكِماً بِسِيَاسَةٍ زَاغَتْ بِهَا الأَنْذَالُ
وَ بِهَا تَحَجَّرَ فِكْرُ كَلِّ مُفَكِّرٍ وَ تَضَارَبَتْ -شُؤْماً- بِهَا الأَقْوَالُ
زَرَعَ المَخَافَةَ فِي النُّفُوسِ فَأَحْجَمَتْ وَ تَخَاذَلَتْ -فَرَقًا- بِهَا أَبْطَالُ
مَنَعَ اليَرَاعَ مِنَ البُكَاءِ شِكَايَةً وَ بِهِ تَحَكَّمَ فِي النُّهَى أَغْلاَلُ
أَخْنَى عَلَى الأَخْلاَقِ تَغْرِيبًا بِهَا ثَارَتْ بِهِ الأَحْقَادُ وَ الأَهْوَالُ
مِنْهَاجُهُ فَوْضَى بَدَتْ مَفْضُوحَةً قَوْلاً وَ فِعْلاً سَرْدُهَا أَمْثَالُ
مَا كَانَ فِي الأَقْطَارِ إِلاَ قُطْرُنَا يُرْثَى لَهُ فِي نَقْدِهِ إِشْكَالُ
ظُلْمٌ وَ إِفْلاَسٌ وَ ذُلٌّ عَارُنَا مَفْعُولُهَا يَأْسٌ بِنَا جَوَّالُ
هَذَا مِزَاجُ ذَوِي النِّضَالِ تَوَاتُرًا بِاسْمِ النِّضَالِ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُ
أَضْحَتْ حُقُوقُ المَرْءِ رَهْنَ شَهَادَةٍ[1] تَحْرِيرُهَا -زُورًا[2]- بِذَاكَ تَنَالُ
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي لِلْجَزَائِرِ مَخْرَجًا فَاسْمَعْ نَصِيحَةَ مَنْ لَهَا مَيَّالُ!
قَرِّبْ إِلَيْكَ الْمُتَّقِينَ بِطَانَةً فَالْمُتَّقُونَ عَلَى الْمَدَى آمَالُ
لَمْ يَرْتَضُوا لِلنَّاسِ مَالَمْ يَرْتَضُوا لِنُفُوسِهِمْ، هَذَا هُوَ الْمِنْوَالُ
وَ احْذَرْ تَوَدُّدَ مَنْ بِهِ مُتَحَايِلٌ وَدُّ الثَّعَالِبِ فِي الْمِزَاجِ مُحَالُ
لاَ تَسْتَشِرْ مَنْ سَاسَ قَبْلَكَ قُطْرَنَا بِسِيَاسَةٍ ضَاعَتْ بِهَا الأَنْسَالُ
إِنَّ النَّجَأسَةَ لاَ تَزَالُ بِمِثْلِهَا عُرْبُونُهَا مِنْهُمْ لَنَا أَبْوَالُ
أَسْبَابُ وَرْطَتِنَا بَدَتْ مَفْضُوحَةَ مَنْذُ اسْتَغَلَّ سَمَاحَنَا خَتَّالُ
إِنْقَاضُنَا فَرْضٌ عَلَيْكَ شَرِيعَةً مَا دُمْتَ مَسْئولاً وَ نَحْنُ عِيَالُ

تونس (سوسة - الخزامة)، 1996م

[1] هي "شهادة النضال" إبّان الثورة التحريرية.

[2] "زورا": أي: ليس المناضل من شهد له شخصان إثنان -فقط- أنه مناضل، والحقيقة عكس ذلك؛ بل كثيرا ما كان الشاهدان بذلك خائنين إبّان ثورة التحرير، وبعدها أيضا! وهذه حقيقة بارزة المعالم واضحة المفاهيم لكل من ألقى السمع وهو شهيد.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

شُعُوبُ مُوسَى وَ عِيسَى عَيْشُهُمْ رَغَدٌ...

مَا فِي الحَيَاةِ عَلَى الإِطْلاَقِ مِنْ أَمَلِ ... إِذَا أُهِينَ دُعَاةُ الدِّينِ فِي المِلَلِ
قَدْ قَرَأُوا وَ تَعَلَّمُوا لِيَرْتَفِعُوا ... فَكَانَ مَنْزِلُهُمْ مِن أَسْوَءِ النُّزُلِ
إِنْ كَانَ لِلْعِلْمِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةٌ ... فَتِلْكَ مَعْدُومَةٌ بِالجَاهِ وَ الحِيَلِ
مَا كَانَ فِي جَمْعِنَا قَدْرٌ لِأَخْبَارِنَا ... وَ لاَ اعْتَرَفْنَا لَهُمْ بِالعِلْمِ وَ العَمَلِ
مَا كَانَ مِنْ حَظِّهِمْ فِي وَكْرِ أَقْطَارِهِمْ ... إِلاَّ اعْتِزَالٌ عَنِ النَّعِيمِ وَ الطَّوَلِ
كَأَنَّ أَشْخَاصَهُمْ فِي الْعَزْلِ مَاثِلَةٌ ... لِلْعَيْنِ مِثْلَ بقَايَا الرَّسْمِ وَ الْطَّلَلِ
عُيُونُهُمْ شَاخِصَةٌ وَ الصَّدْرُ فِي حَرَجٍ ... أَلْسنُهُمْ عَنْ بُرُوزِ الْقَصْدِ فِي شَلَلِ
أَفْكَارُهُمْ فِي نِيَاطِ الْمُخِّ جَامِدَةٌ ... أَقْلاَمُهُمْ عَنْ جَلاَءِ الْحَقِّ فِي عُقُلِ
طُروسُهُمْ إِنْ عَلَى الْخَفَاءِ قَدْ حُرِّرَتْ ... غَابَتْ وَضَاعَتْ إِلَى الْقُرَّاءِ لَمْ تَصِلِ
إِنْ هُمْ شَبَابٌ حَوَاهُمْ سِجْنٌ وَ مُحْتَشَدٌ ... أَوْ هُمْ شُيُوخٌ سِيَاجُهُمْ مَدَى الأَجَلِ
لاَ فَرْقَ بَيْنَ إِنَاثِهِمْ وَ ذُكْرَانِهِمْ ... فِي مَنْ أَقَامَ عَلَى الإِسْلاَمِ مِنْ سُلَلِ
يَا وَيْحَهُمْ مِنْ طُغَاةٍ فِي سِيَاسَتِهِمْ ... تَاهَتْ بِهِمْ فِي مَتَاهٍ دَامِسِ السُّبُلِ
قَدْ رَغَّبُوا عُلَمَاءَ السُّوءِ فَاسْتَبْدَلُوا ... مَا هُوَ فَانٍ بِالدَائِمِ الأَزَلِ
قَدْ حَرَّفُوا شِرْعَةَ اللهِ عَلَى ثَبْتِهَا ... وَ أَيَّدُوا مَنْ طَغَا بِالظُّلْمِ وَ الزَّلَلِ
فَكُلُّ ما كَانَ قُرْبةً نَتِيجَتُهَا ... عَادَتْ عَلَيْهِمْ بِسُخْطِ اللهِ وَ الفَشَلِ
خُذْهَا نَمَاذِجَ عَنْ أَحْبَارِ مِلَّتِنَا ... أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ فِي أَسْفَلِ السُّفُلِ
شُعُوبُ مُوسَى وَ عِيسَى عَيْشُهُمْ رَغَدٌ ... أُمَّةُ أَحْمَدَ قَدْ مَاتُوا بِلاَ أَجَلِ
قَدْ جَاءَ فِي الوَحْيِ أَنَّ العِزَّ حَقٌّ لَهُمْ ... فَرَغْمَ هَذَا فَهُمْ فِي الذُّلِ وَ الوَجَلِ
تَعَوَّدُوا اليَأْسَ بَعْدَ نَفْدِ صَبْرِهِمُ ... عَاشُوا عَلَى الشُّؤْمِ بَيْنَ الحُزْنِ وَ المَلَلِ
الفَقْرُ عَلَّمَهُمْ شُحًّا مَطَاعاً لَهُمْ ... وَ الجُبْنُ أَغْرَقَهُمْ فِي الحَيْفِ وَ النَّكَلِ
القَمْعُ طَوَّعَهُمْ فَاسْتَعْذَبوا حَنْظَلاً ... وَ اسْتَحْسَنُوا أَسْوَءَ الأَقْوَالِ وَ العَمَلِ
لَوْ قُسِّمَ الهَمُّ بِيْنَ الخَلْقِ كَانَ لَهُمْ ... حِصَّةُ أُسْدٍ عَلَى الإِطْلاَقِ فِي المِلَلِ
فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ رُكُوعِ أَشْبَاحِهِمْ ... بَعْدَ خُضُوعِ الحِجَى لِقَامِعِ المُثُلِ[1]
لاَ خَيْرَ فِيهِمْ وَ فِي تَصْفِيقِ رَاحَاتِهِمْ ... لِكُلِ مَنْ سَاسَهُمْ بِالقَهْرِ وَ الأَسَلِ
كُلٌّ عُيُونٌ لَهُ فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ ... فَكَانَ مِنْهُ لَهُمْ شَرٌّ عَلَىَ عَجَلِ

تونس، 1996م

[1] "المثل": الفضائل والمحاسن.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

حَرْبَ الخَلِيجِ رَسَمْتِ رَسْمَ تَفْرِيقِنَا...

"حَرْبَ الخَلِيجِ" بِنَا تَرَكْتِ أَسْقَامَا عَزَّ الدَّوَاءُ وَ فَاضَ الجُرْحُ آلاَمَا
أَضْرَمْتِ نَارًا بِنَفْطٍ جَادَ أَصْحَابُهُ بِهِ عَلَيْكِ فَزَادَ الجُودُ إِضْرَامَا
فَتَحْتِ ثَغْرًا مِنَ الشِّقَاقِ أَعْمَاقُهُ قَدْ تَاهَ فِيهَا حَلِيفُ "الغَرْبِ" أَعْوَامَا
كُنْتِ دِثَارًا لِمَنْ سَتَرْتِ عُدْوَانَهُ أَضْحَى وَصِيًّا عَلَى الخَلِيجِ قَوَّامَا
وَيْحَ خَلِيجٍ غَدَا "لِلْغَرْبِ" مُنْتَجَعاً أَرْضًا وَ بَحْرًا وَ جَوًّا حَيْثُمَا رَامَا
إِنْ كَانَ فِي الأَرْضِ فِيهَا سَادَ سُكَّانَهَا بِزَرْعِ جَيْشٍ بِهِ غَرَسَ أَعْلاَمَا
أَوْ كَانَ فِي البَحْرِ لاَ يَعُوقُ أُسْطُولَهُ قَانُونُ بَحْرٍ إِذَا مَا كَانَ عَوَّامَا
أَوْ كَانَ فِي الجَوِّ كَانِ فِيهِ مُنْطَلِقًا حُرَّ الهُبُوطِ كَذَا الإِقْلاَعِ حَوَّامَا
فَكُلُّ هَذَا بِزَعْمِ دَفْعِ مَظْلَمَةٍ عَنِ "الكُوَيْتِ" فَشَاعَ ذَاكَ إِكِرَامَا
بَلْ كُلُّ هَذَا عَلَى حِسَابِ أُمَّتِنَا شَرْقًا وَ غَرْبًا أَزَاحَ الكُفْرُ إِسْلاَمَا
حَرْبَ الخَلِيجِ رَسَمْتِ رَسْمَ تَفْرِيقِنَا رَأْيًا وَ قَوْلاً وَ ظَلَّ الفِعْلُ آثَامَا
نَسَفْتِ جَسْرًا بِدِينِ اللهِ بُنْيَانُهُ عَبْرَ القُرُونِ عِبَادَاتٍ وَ أَحْكَامًا
أَذْلَلْتِ شَعْبَ العِرَاقِ بَعْدَ عِزَّتِهِ أَعْزَزْتِ قَرْمَ اليَهُودِ حَيْثُمَا قَامَا
لَوْلاَكِ ما سَطَّرَ الإِفْرَنْجُ قَانُونَهُمْ فَطَبَّقُوهُ عَلَى العُرْبانِ إِرْغَامَا
لَوْلاَكِ مَا اتَّخَذُوا الإِرْهَابَ مَنْدُوحَةً بِهَا تَعَدَّوْا حُدُودَ اللهِ إِجْرَامَا
شَدُّوا الحِصَارَ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَخْدُمُهُمْ وَ رَاحَ يَفْخَرُ بِالإِسْلاَمِ إِعْلاَمَا
بَاحُوا بِمَنْعِ حُمَاةِ الدِّينِ أَنْ يَدْخُلُوا أَقْطَارَهُمْ ذَاكَ مِنْهُمْ تَمَّ إِبْرَامَا
مَاذَا يُفِيدُ جَوَازُ سَفَرٍ إِنْ غَدَتْ تَأْشِيرَةُ السَّفَرِ فِي المَنَالِ أَوْهَامَا
ذَاكَ ثِمَارٌ لِقَانُونٍ جَدِيدٍ مَحَا مَا كَانَ رَسْمًا غَدَا لِلنَّاسِ أَحْلاَمَا
حَرْبَ الخَلِيجِ لَنَا كَشَفْتِ أَعْدَاءَنَا فَكَانَ مِنَّا إِلَيْكِ الشُّكْرُ بَسَّامَا

باريس، 1996م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى خَلاَصِ نُفُوسِنَا؟!...

مَالِي أَرَانِي خَائِفًا مُسْتَسْلِمَا قَيْدَ الوُجُومِ فَخِلْتُ هَذَا مَغْنَمَا؟!
مَا فِي الحَيَاةِ قَرَارُ عَيْشٍ يُرْتَجَى إِنْ كَانَ ذُو عِلْمٍ هَيُوبًا وَاجِمَا
هَذِي بِلاَدِي قَدْ غَدَتْ يُرْثَى لَهَا أَفْرَاحُهَا أَضْحَتْ عَوِيلاً مَأْتَمَا!
لَمْ يَخْلُ بَيْتٌ مِنْ كَوَارِثِ أُسْرَةٍ ثُكْلاً وَ إِرْمَالاً وَ يُتْمًا مَعْلَمَا!
إِرْهَابُ فِكْرٍ وَ اللِّسَانُ مُقَيدٌ وَ الصَّدْرُ فِي حَرَجٍ يَجِيشُ تَأَلُّمَا!
وَ العَقْلُ أَضْحَى فِي الدِّمَاغِ مُعَطَّلاً وَ القَلْبُ فِي الأَحْشَاءِ مَاتَ مُذَمَّمَا!
سِجْنٌ وَ تَعْذِيبٌ وَ قَتْلٌ جَهْرَةً أَمْسَى البَرِيءُ لَدَى المُزَوِّرِ مُجْرِمَا!
سِيقَتْ إِلَيْنَا فِتْنَةٌ مَسْعُورَةٌ أَبْقَتْ بِنَا يَأْسًا وَ حُزْنًا جَاثِمَا!
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى خَلاَصِ نُفُوسِنَا إِنْ كَانَ حَاكِمُنَا عَلَيْنَا نَاقِمَا؟!
ضَاقَتْ بِنَا أَرْضُ الجُدُودِ بِوَسْعِهَا أَيْنَ المَفَرُّ وَ بَاتَ ذَاكَ مُحَتَّمَا!
فِي كُلِّ قُطْرٍ شَعْبُنَا فِي غُرْبَةٍ يَشْقَى بِهَا وَ العَوْدُ صَارَ مُحَرَّمَا!
لاَ تَيْأَسَنْ يَا شَعْبَنَا مِنْ عَوْدَةٍ تَغْدُو بِهَا -إِنْ شَاءَ رَبي- مُكْرَمَا
وَصَمُوكَ بِالإِرْهَابِ كَوْنُكَ مُسْلِمًا مُتَمَسِّكًا بِالدِّينِ شَرْعًا دَائِمَا
وَ رَمَوْكَ بِالتَّعْنِيفِ زُورًا آثِمًا وَ الحَقُّ بَاقٍ فِي النَّوَازِلِ قَائِمَا
أَصْبَحْتَ فِي فَلَكِ الهِدَايَةِ مُرْشِدًا وَ غَدَوْتَ بِالمَعْرُوفِ تَزْجُرُ ظَالِمَا
وَ نَصَرْتَ دِينَ اللهِ رَغْمَ مُحَارِبٍ لِشَرِيعَةِ الإِسْلاَمِ أَنْ تَتَحَكَّمَا

باريس، 1996م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لَهْفِي عَلَى الإِسْلاَمِ أَيْنَ حُمَاتُهُ؟!...

أَتْعَبْتَ نفْسَكَ تَبْتَغِي مِيزَانَا[1] مِنْ غَاصِبٍ بِحَمَاقَةٍ سُلْطَانَا
أَسْدَيْتَ نُصْحًا تَرْتَجِي مِنْ عُنَّدٍ قَدْ بَايَعُوا الإِفرَنْجَ وَ الشَّيْطَانَا
بَلْ هُمْ عَبِيدُ الغَرْبِ قَلْبًا قَالَبًا أَمَّا الشُّعُوبُ لَهُمْ غَدَوْا أَقْنَانَا[3]
خَانُوا العُهُودَ وَ خَرَّبوا أَوْطَانَهُمْ بِالمَكْرِ صَالُوا وَ انْتَشَوْا عُمْيَانَا
قَدْ عَطَّلُوا العَقْلَ السَّلِيمَ تَدَبُّرًا قَتَلُوا القُلُوبَ وَ أَطْفَؤُوا الإِيمَانَا
هَاكُمْ دَلِيلاً قَاطِعًا عَمَّا جَرَى فِي عَصْرِنَا قَدْ جَاءَكُمْ تِبْيَانَا
نَحْنُ الرَّعَايَا قَدْ غَدَوْنَا عِبْرَةً فِي دِينِنَا وَ مَعَاشِنَا أَزْمَانَا
الشُّؤْمُ فِينَا عَشَّشَتْ أَبْوَامُهُ[2] وَ مَضَى هَدِيرُ حَمَامِنَا أَحْزَانَا
هَذِي مَسَاجِدُ قَدْ خَوَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَ البَعْضُ مِنْهَا هُدِّمَتْ عُدْوَانَا
فِيهَا المَصَاحِفُ مُزِّقَتْ أَوْرَاقُهَا وَ الجُنْدُ رَاحَ يَدُوسُهَا كُفْرَانَا
لَهْفِي عَلَى الإِسْلاَمِ أَينَ حُمَاتُهُ ؟! كَانُوا إِنَاثَ الجِيلِ وَ الذُّكْرَانَا
لَهْفِي عَلَى الأَبْكَارِ مِنْ أَنْسَالِنَا أَمْسَى السِّفَاحُ زَوَاجَهُنَّ عِلاَنَا
قَدْ صِرْنَ لِلأَعْلاَجِ رَكْبًا طَيِّعًا أَبقَيْنَ فِينَا عَارَ مَنْ عَادَانَا
سَوَّدْنَ وَجْهَ الدِّينِ فِي أَحْكَامِهِ دَيَّثْنَ فَحْلاً آبِيًا غَيْرَانَا
شُبَّانُنَا فِي كُلِّ قُطْرٍ شُرَّدٌ قَطَعُوا الرِّجَاءَ وَ فَارَقُوا الأَوْطَانَا
وَ الكَهْلُ مِنَّا نَادِمٌ لِقِرَانِهِ لاَ سِيَّمَا إِنْ أَنْجَبَ الوِلْدَانَا
وَ الشَّيْخُ لَمْ يَفْتَأْ يُنَاجِي رَبَّهُ مُتَرَجِّيًا بِدُعَائِهِ اطْمِئْنَانَا
حُكَّامُنَا قَدْ قَنَّنُوا لِمُحَرَّمٍ أَضْحَى لَدَيهِمْ جَائِزًا إِعلاَنَا
أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ عَلَى طَاعَاتِهِمْ مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ ذَاكَ دَامَ مُهَانَا
شَرَّقتَ أَوْ غَرَّبتَ لَمْ تُبْصِرْ سِوَى كُفْرٍ بَوَاحٍ قَدْ غَزَا الأَوْطَانَا
اصْبِرْ وَ صَابِرْ بِالصَّلاَةِ لِوَقْتِهَا وَدَعِ القُنُوطَ وَلاَزِمِ القُرْآنَا
هَذَا مُرَادُ اللهِ فِي تَدْبِيرِهِ لاَ يُسْأَلُ الخَلاَّقُ عمَّا كَانَا

باريس، 1996م

---

[1] "ميزانا": عدلا.

[2] "أبوامه"- جمع الجمع لـ"بومة"-: وهو طائر يكثر ظهوره بالليل ويسكن الخراب. ويضرب به المثل في الشؤم وقبح الصورة؛ يستوي فيه المذكر والمؤنث.

[3] "أقنانا" -جمع "قِنّ"-: العبد المملوك أبا وأما.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

مَا فِي "فِرَنْسَا" مُسْلِمٌ يُسْتَقْرَبُ!

مَا أَنْتَ إلاَّ نَازِحٌ وَ مُسَيَّبُ ... لَسْتَ المُهَاجِرَ؛ بَلْهَ أَنْتَ مُغَرَّبُ
إِنَّ المُهَاجِرَ مَنْ تَحَرَّى هِجْرَةً ... فِي أَرْضِ أَمْنٍ وَ المُكُوثُ مُحَبَّبُ
لَيْسَ الأَمَانُ بِدَارِ حَرْبٍ لَمْ يَكُنْ ... لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا الكِتَابُ مُغَلَّبُ
هَذِي "فِرَنسَا" طَلَّقَتْكَ زَهَادَةً ... وَ العَوْدُ مِنْكَ لَدَى الزَّهِيدِ مُخَيَّبُ
أَنْتَ البَعِيدُ مِنَ القُلُوبِ حَقَارَةً ... مَا فِي "فِرَنْسَا" مُسْلِمٌ يُسْتَقْرَبُ
أَنْتَ النَّبِيذُ لَدَى الذُكُورِ كَرَاهَةً ... أَمَّا الإِنَاثُ فَهُنَّ مِنْكَ رَوَاهِبُ
كُلُّ الكَوَارِثِ أَنتَ مَصْدَرُ هَمِّهَا ... فِي رَأْيِ سَاسَتِهَا خَيَالُكَ مُرْعِبُ
قَدْ سَاءَهُمْ أَنْ جِئْتَهُمْ مُتَمَسِّكًا ... بِحِبَالِ دِينِكَ وَ اللِّسَانُ مُعَرَّبُ
حُرِّيةٌ فَعَدَالَةٌ فَأُخُوَّةٌ ... شَاعَتْ شِعَارًا عِنْدَهُمْ تتوجَّبُ
لَكِنَّهَا مَعْكُوسَةٌ فِي غَيْرِهِمْ ... مَضْمُونُهَا مِنْهُمْ إِلَيْكَ مُقَلَّبُ
مَاذَا جَنَيْتَ يَا أَخِي مِنْ غُرْبَةٍ ... أَخْنَتْ عَلَيْكَ وَ أَنتَ لاَهٍ تَلْعَبُ
فَرَنَسْتَ شَخْصَكَ بِالتَّجَنُّسِ زُلْفَةً ... أَبقَيْتَ نَسْلَكَ كَافِرًا لاَ يُنْجِبُ
كَثَّرْتَ جِيلَ الْكُفْرِ فِي كُفْرَانِهِ ... قَلَّلْتَ جُنْدَ الحَقِّ وَ هْوَ مُعَقِّبُ
لاَ خَيْرَ فِي شَخْصٍ تَنَكَّرَ أَصْلَهُ ... وَ غَدَا دَخِيلَ القَوْمِ وَ هُوَ مُذَبذَبُ
لَوْسِيمَ كَلْبٌ فِي تَبَدُّلِ جِنْسِهِ ... لَبَدَا عَلَيْهِ لَدَى النُّبَاحِ تَعَجُّبُ
مَنْ قَالَ فِي التَّجْنِيسِ: لَيْسَ مُحَرَّمًا ... هَذَا -لَعَمْرِي- الجَهْلُ فِيهِ مُرَكَّبُ

باريس، 1996م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

خُذُوهَا لَكُمْ مِنِّي نَصِيحَةَ نَاصِحٍ

بَذَلتُ لَكُمْ نُصْحِي مِرَارًا فَلَمْ أَظْفَرْ ... فَمَنْ شَاءَ فلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ
رُعَاةٌ عَلَى الإِفْرَاطِ فِي قَهْرِ شَعْبِهِمْ ... وَ شَعْبٌ بِهِمْ رَاضٍ أَلِيفٌ وَ لَمْ يَضْجَرْ
فَعَاشُوا عَلَى التَّفْرِيطِ فِي الدِّينِ وَ الحِمَى ... فَقَلَّدَهُمْ جِيلٌ مُطِيعٌ وَ لَمْ يُنْكِرْ
فَلاَ أَفْلَحَ الرَّاعِي وَ لاَ الجِيلُ قَدْ نَجَا ... ظَلاَمٌ أَضَلَّ الْكُلَّ وَ الفَجْرُ لَمْ يُسْفِرْ
وَ مِمَّا يُثِيرُ العُجْبَ أَنَّ ارْتِقَابَنَا ... مِنَ "الْغَرْبِ" ضَوْءَ الفَجْرِ؛ فِي الْبَالِ لَمْ يَخْطُرْ
فَكَيْفَ يَكُونُ "الْغَرْبُ" مَطْلَعَ فَجْرِنَا ... وَ هُمْ يُبْصِرُونَ الْفَجْرَ شَرْقًا بِهِ يَزْهَرْ
حَضَارَاتُهُمْ فِي عُرْفِنَا جَاهِلِيَّةٌ ... يُحَرِّمُهَا الإِسْلاَمُ فِي الحَضَرِ وَالْمَهْجَرْ
جَهَالَتُهُمْ تَبْدُو عَلَى رَسْمِ عُرْفِهِمْ ... فُجُورًا بِهِ القَانُونُ حَامٍ لِمَنْ يَفْجُرْ
تَمَدَّنَهُمْ إِشْبَاعُ شَهْوَةِ فَرْجِهِمْ ... فَصَارَ اقْتِرَانُ الْجِنْسِ بِالْمِثْلِ لَمْ يُحْظَرْ[1]
سَجِيَّتُهُمْ كُرْهٌ لَنَا وَ لِدِينَنَا ... قَوَانِينُهُمْ حَرْبٌ عَلَيْنَا وَ لَمْ تَفْتُرْ
فَمَعْبُودُنَا رَبٌّ فَلاَ رَبَّ غَيْرُهُ ... وَ مَعْبُودُهُمْ نَفْعٌ وَ مَالٌ لَهُمْ يُحْكَرْ
فَنَحْنُ عَلَى عَيْشٍ وِفَاقًا لِدِينِنَا ... وَ هُمْ يَطْلُبُونَ الْعَيْشَ وِفْقًا لِمَا يَكْثُرْ
تَشَبُّهُنَا بِالْغَرْبِ أَبدَى انْحِرَافَنَا ... وَ مَيَّعَنَا قَوْلاً وَ فِعْلاً بِهِ نَفْخُرْ
أَلاَ أَيُّهَا الْحُكَّامُ تُوبُوا لِرَبِّكُمْ ... وَ قُودُوا رَعَايَاكُمْ إِلَى خَيْرِ مَا يُذْكَرْ
فَإِنَّ قُيُودَ الْكُلِّ طَوْعَ يَمِينِكُمْ ... وَ لاَ خَيْرَ فِي رَاعٍ لَدَى اللهِ لَمْ يُؤْجَرْ
فَكَيْفَ رَغِبْتُمْ عَنْ شَرِيعَةِ رَبِنَا ... وَ مِلْتُمْ إِلَى الْطَّاغُوتِ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرْ
فَهَذِي أَمَانَاتٌ مِنَ اللهِ أُسْنِدَتْ ... إِلَيْكُمْ وَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكُمْ وَ لَمْ تَثْمُرْ
خَدَعْتُمْ رَعَايَاكُمْ وَ خُنْتُمْ ضَمِيرَكُمْ ... فَرُحْتُمْ عَبِيدَ "الْغَرْبِ" طَوْعًا بِكُمْ يُنْصَرْ
أُمِرْتُمْ وَ كَانَ الأَمْرُ فِيكُمْ مُطَبَّقًا ... عَلَى كُلِّ مَأْمُورٍ طَيِّعٍ لَهُ يَصْدُرْ
فَيَالَيْتَ فِيكُمْ كَانَ هَذَا وَ لَمْ يَكُنْ ... لَدَى جِيلِنَا أَمْرًا مُطَاعاً بِهِ يُجْبَرْ
رِثَائِي لِهَذَا الْجِيلِ حِينَ أَرَى بِهِ ... جُسُومًا بِأَفْكَارٍ مُفَرْنَجَةٍ تُشْهَرْ
فَتَفْكِيرُهُمْ بِالْسُّفْلِ، وَ الْعُلْوُ تَابِعٌ ... لِمَا يَمْلأُ الأَمْعَاءَ، وَ الْقَلْبُ لَمْ يَشْعُرْ

[1] "لم يحظر": لم يمنع، أي زواج الذكر بمثله جائز ومباح في القانون الوضعي للإفرنج كقانون فرنسا، وانجلترا، وهلم جرا، وقانون إباحة زواج الذكر بمثله يجري أيضا على إباحة زواج الأنثى بمثلها لديهم! والأول هو "اللواط" بعينه، والثاني هو "السحاق" بعينه؛ أعاذ الله منهما المجتمعات الإسلامية!

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

تَقَدُّمُهُمْ طَيْشٌ وَ قَفْزٌ إِلَى الْوَرَا تَفَرْنُجُهُمْ أَبْقَى عَلَيْهِمْ صَدًى يُحْقَرْ
وَ تَمَّى بِهِمْ شُحًّا مُطَاعًا مَعَ الْهَوَى فَبِئْسَ الْهَوَى إِنْ كَانَ مُتَّبَعًا يُشْهَرْ
وَ بِئْسَ لَهُمْ إِعْجَابُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ ثَلاَثٌ غَدَا الإِنْسَانُ دَوْمًا بِهَا يَخْسَرْ
تَفَرْنُجُهُمْ أَقْسَى الْقُلُوبَ فَلَمْ تَعُدْ بِهَا رَحْمَةٌ تُرْضِي الضَّمِيرَ فَلَمْ يَثْأَرْ
تَقَاطَعَتِ الأَرْحَامُ وَ افْتَكَّ وُصْلُهَا فَلاَ وَالِدٌ يَحْنُو وَ لاَ وَلَدٌ يَبَرْ
فَكُلُّ شُرُورِ الدَّاءِ جَاءَتْ مَسُوقَةً إِلَيْكُمْ بِإِعْصَارٍ مِنَ "الْغَرْبِ" لَمْ يُمْطِرْ
فَلَيْسَ لَكُمْ حَظٌّ مِنَ الْبُرْءِ يُرْتَجَى سِوَى تَوْبَةٍ مِنْكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ يَغْفِرْ
خُذُوهَا لَكُمْ مِنِّي نَصِيحَةَ نَاصِحٍ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

سطيف، الجزائر، 5 يناير 1997م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لاَ خَيْرَ فِينَا وَ فِي مَنْ هُوَ سَائِسُنَا...

كُفْرٌ بَوَاحٌ غَدَا مُبَارَكًا فِينَا لَمَّا احْتَكَمْنَا إِلَى "الإِفْرَنْجِ" يُفْتِينَا
لَمَّا ارْتَضَيْنَا سُمُومَ "الْغَرْبِ" مَطْعَمَنَا أَضْحَى الْجَوِيُّ مِنَ الآسِنِ[2] يُرْوِينَا
دُعَاةُ كُفْرٍ يُفَرْنِجُونَ إِسْلاَمَنَا دُعَاةُ دِينٍ غَدَوْا بِذَاكَ رَاضِينَا
فَلَيْتَ شِعْرِي دُعَاةَ الْكُفْرِ مَا احْتَكَمُوا وَ لَيْتَ شِعْرِي دُعَاةَ الْدِّينِ تَهْدِينَا
جَزَاءُ هَذَا الْرِّضَا تَدْنِيسُ تَارِيخِنَا آنًا و مُسْتَقْبَلاً وَ وَأْدُ مَا ضِينَا
كَأَنَّ أَسْلاَفَنَا مَاتُوا عَلَى يَأْسِهِمْ مِنْ وَضْعِ مَشْعَلِهِمْ فِي كَفِّ أَيْدِينَا
كَأَنَّ أَجْدَادَنَا قَضَوْا[1] وَ لَمْ يَتْرُكُوا فِينَا عَزَائِمَهُمْ إِرْثًا تُقَوِّينَا
عَاشُوا كِرَامًا وَ لِلْعِزَّةِ قَدْ خُلِقُوا فِي اللهِ قَدْ جَاهَدُوا جُيُوشَ غَازِينَا
قَدْ طَهَّرُوا أَرْضَنَا وَ حَرَّرُوا جِيلَنَا مِنْ كُلِّ مُسْتَعْمِرٍ قَدْ رَاحَ يَفْرِينَا[3]
هَانَحْنُ جِئْنَا نَهُدُّ كُلَّ مَا شَيَّدُوا مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْعَدُوِّ سَاعِينَا
لاَ خَيْرَ فِينَا وَ فِي مَنْ هُوَ سَائِسُنَا بِأَمْرِ مَنْ ظَلَّ بِالأَمْسِ يُعَادِينَا
هَذِي دَسَاتِيرُنَا صِيغَتْ مُفَرْنَجَةً مَبْنًى وَ مَعْنًى تُجَافِي الضَّادَ و الْدِّينَا
لَمْ نَجْنِ مِنْهَا سِوَى حِرْمَانِ مَرْغُوبِنَا فِي كُلِّ "بَنْدٍ"[4] نَرَى الإِلْحَادَ يَغْوِينَا[5]
أَضْحَى عِنَانُ الْمَنَاكِرِ بِهَا مُطْلَقًا لِكُلِّ مُنْتَهِزٍ قَدْ رَاحَ يُشْقِينَا
أَمْسَتْ بِهَا سَاسَةُ الْبِلاَدِ فِي مَأْمَنٍ عَلَى كَرَاسِيِّهِمْ وَ الْخَيْفُ يَعْنِينَا
الْخَيْفُ فِينَا مُحَالٌ حَصْرُ أَنْوَاعِهِ وَ ذِكْرُ بَعْضٍ مِنَ الْجَمِيعِ يَكْفِينَا
أَفْظَعُ حَيْفٍ بِنَا تَعْطِيلُ شِرْعَتِنَا وَ مَنْعُ تَطْبِيقِهَا فِي حُكْمِ قَاضِينَا
أَفْظَعُ حَيْفٍ عَلَيْنَا بِاسْمِ إِسْلاَمِنَا أَمْسَى الْمُحَرَّمُ حِلاًّ فِي مَسَاعِينَا
أَخْلاَقُنَا فِي انْحِرَافٍ مُسْتَمِرٍّ بِنَا إِلَى مَقَرِّ الْرَّدَى هُنَاكَ يُرْدِينَا
ضَنْكُ الْمَعَاشِ حَلِيفُ الشُّؤْمِ فِي جِيلِنَا وَ الْفَأْلُ مِنَّا بَعِيدٌ لاَ يُدَانِينَا

---

[1] "قضو": ماتوا.

[2] "الجوي": الماء المنتن فوق الماء الآجن، "الأسن": لا يشربه أحد من شدة نتنه.

[3] "يفرينا" يفرق صفوفنا، ويقطع أوصالنا، ويشتت شملنا.

[4] "البند": كلمة دخيلة على اللغة العربية، ويراد بها الفقرة من النص المكتوب؛ سواء كان عقدا أو قانونا او دستورا، وهلم جرا.

[5] "يغوينا" يضلنا ويحرفنا عن الجادة.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

إِفْلاَسُ سَاسَتِنَا فِي الرَّأْيِ يا لَيْتَهُمْ لَمْ يَخْسِرُوناَ، وَ ذَا الْخُسْرَانُ يُؤْذِينَا
إِفْلاَسُهُمْ فِي اقْتِصَادِهِمْ بِتَبْذِيرِهِمْ فَاسْتَنْجَدُوا بِعَدُوِّنَا يُؤَاسِيناَ!
إِفْلاَسُهُمْ فِي سِيَاسَةٍ، فَلَيْسُوا لَنَا هُدًى يُمَاشِينَا أَهْلاً، وَ لَيْسُوا لَنَا هُدًى يُمَاشِينَا
إِفْلاَسُهُمْ فِي الثَّقَافَةِ غَدَا نِقْمَةً حَلَّتْ بِنَا وَ بِهِمْ وِفْقَ مَسَاوِينَا
تَارِيخُ كُلِّ الشُّعُوبِ فِي حُكُومَاتِهِمْ لَمْ يَرْوِ تَارِيخُنَا إِلاَّ لِرَاعِينَا
مَاذَا رَوَيْتَ أَيَا تَارِيخَ حُكَّامِنَا شَرًّا رَوَيتَ، وَلَسْنَا- نَحْنُ- نَاجِيْنَا
لَمْ يَنْجُ مِنَا عَلَى الإِطْلاَقِ مِنْ أَحَدٍ عَاشَ لِيَحْيَا شَقِيًا بَيْنَ عَاصِيْنَا
ظُلْمٌ عَلَيْنَا مُقَنَّنٌ بِسُلْطَةِ مَنْ يَرَى الْمِزَاجَ قِيَاسًا وَ قَوَانِينَا
فَقْرٌ وَجَهْلٌ وَيَأْسٌ ظَلَّ مَظْهَرَنَا رُعْبٌ وَسِجْنٌ وَقَتْلٌ كَادَ يُفْنِينَا
إِسْلاَمُنَا عَوْذُناَ مِنْ كُلِّ آَفَاتِنَا لَمَّا ارْتَدَدْنَا ؛ بِنَا حَلَّتْ مَآسِيْنَا

سطيف، الجزائر، 26 يناير 1997م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَلْ كَانَ مِنَّا لِلْشَهِيدِ وَفَاءُ؟

هَذِي جَزَائِرُنَا بِهَا شُهَدَاءُ ... لَكِنَّهُمْ فِي لَحْدِهِمْ أَحْيَاءُ[3]
دَعَوَاتُنَا فِي دِيننَا نَفْعٌ لَهُمْ ... لاَ رَيبَ فِيهِ بِهِ أَتتْ أَنْبَاءُ[4]
قَدْ جَاهَدُوا وَ اسْتَبْسَلُوا وَ اسْتُشْهِدُوا ... هَلْ كَانَ مِنَّا لِلشَّهِيدِ وَفَاءُ؟
فَاسْتَوْدَعُوا فِينَا ثِمَارَ جِهَادِهِمْ ... بِوِصَايَةٍ مِنْهُمْ لَنَا أَضْوَاءُ
تِلْكَ الْوِصَايَةُ قَوْلُهُمْ مُسْتَلْهَمٌ ... مِمَّنْ بِهِ[5] السَّرَّاءُ وَ الضَّرَّاءُ
أَوْصَوْا بِمَا أَوْحَى الْكِتَابُ مُؤَكَّدًا ... بِبَيَانِ خَيْرِ الْخَلْقِ ذَاكَ شِفَاءُ
"نُوفَمْبَرْ" وَ بَيَانُهُ مَرْمَاهُمَا ... دَوْمًا شَرِيعَةُ رَبِّنَا الْغَرَّاءُ
قَدْ أَجْمَعُوا وَ تَجَمَّعُوا لِجِهَادِهِمْ ... يَجْدُو بِهِمْ إِسْلاَمُهُمْ وَ إِخَاءُ
هَا نَحْنُ خُنَّا عَهْدَهُمْ وَ جِهَادَهُمْ ... فَتَقَاسَمَتْ تَفْرِيقَنَا الأَهْوَاءُ
أَضْحىَ عَدُوُّ الْدِّينِ مَأْمَنَ سِرِّنَا ... بَلْ كُلُّنَا زُلْفَى لَهُ نُصَرَاءُ
وَ جِهَادُهُمْ قَدْ كَانَ يَشْدُو عِزَّنَا ... هَانَحْنُ بِاسْتِصْغَارِنَا تُعَسَاءُ
وَ بِهِ[1] نَوَوْا إِقْبَارَ شَحْذِ[2] مَجَاعَةٍ ... لَكِنَّنَا مِنْ بَعْدِهِمْ بُؤَسَاءُ[6]
عُودُوا أَيَا شُهَدَاءَنَا حَتَّى تَرَوْا ... عَجَبَ الْعُجَابِ عَلَتْ بِهِ أَصْدَاءُ
كَمْ خَائِنٍ لِبِلاَدِهِ وَ ضَمِيرِهِ ... زَعَمَ الْجِهَادَ وَقَصْدُهُ الإِغْوَاءُ
مُسْتَظْهِرًا فِي زَعْمِهِ بِشَهَادَةٍ ... تَزْوِيرُهَا أَفْتَى بِهِ الزُّعَمَاءُ!
وَ بِهَا غَدَا مُسْتَثْرِيًا مُتَحَكِّمًا ... مُتَسَلِّطًا أَعْوَانُهُ سُفَهَاءُ
أَحْكَامُهُ ثَوْرِيَّةٌ لَكِنَّهَا ... أَرْيَاحُهَا فِي هَبِّهَا نَكْبَاءُ[7]
يَا أَيهَا الْشُّهَدَاءُ عُودُوا كَيْ تَرَوْا ... مَالاَ يَسُرُّ؛ مَدَى الْحَيَاةِ بُكَاءُ

---

[1] "وبه": ضمير الهاء يعود على الجهاد.

[2] "الشحذ": الإلحاح في السؤال، والسائل هو الشحاذ.

[3] فيه إشارة إلة قوله -تعالى-!:"وَ لاَ تَقُولوا لِمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَ لَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ"، (سورة "البقرة"، الأية 154)، وقوله -أيضا-: "وَ لاَ تَحْسِبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (سورة "آل عمران"، أية 169).

[4] أي: أحاديث نبوية.

[5] "ممن به": من أسم موصول بمعنى الذي يدل على غير مذكور خطًّا؛ وهو الله جل جلاله والهاء من "به" يعود عليه.

[6] "بؤساء": هم ذووا الحاجة الشديدة من الفقر الباهظ، وفعله بئس يبأس كفرح.

[7] "نكباء" كل ريح انحرفت عن مهبها.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

زَوْجَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ مَفْضُوحَةٌ ذَهَبَ الْحَيَاءُ وَ مَا لَهُنَّ غِطَاءُ
فَالْأُمَّهَاتُ غَدَتْ مُسَخَّرَةً لِمَنْ بِيَدَيْهِ كَسْبُ الْعَيْشِ وَ هْوَ شَقَاءُ
مِنْهُنَّ مَنْ قَدْ سُخِّرَتْ فِي خِدْمَةٍ لاَ تَرْتَضِيهَا عَبْدَةٌ خَرْقَاءُ[4]
أَمَّا الْبَنَاتُ فَهُنَّ رَكْبٌ طَيِّعٌ لِمُعَرْبِدٍ يَلْتَذُّ كَيْفَ يَشَاءُ
هَذَا بَلاَءُ شَهِيدِنَا فِي أَهْلِهِ وَ الْعَارُ فِينَا وَ صْمَةٌ نَكْرَاءُ
عُودُوا أَيَا شُهَدَاءَنَا كَيْ تُبْصِرُوا إِذْ سَاءنَا مِنْ بَعْدِكُمْ أَشْيَاءُ
إِنْ كَانَ ذِكْرُ الْبَعْضِ مِنْهَا مُحْزِنًا هَا ذِكْرُ بَعْضِ الْبَعْضِ فِيهِ عَزَاءُ
فَاقَ التَّفَزُّنُ بَعْدَكُمْ أَضْعَافَهُ قَصْدًا وَ قَوْلاً؛ وَ الْفِعَالُ سَوَاءُ
حَتَّى الْمَوَاسِمُ أَصْبَحَتْ عَجَمِيَّةً عِيدُ الْمَسِيحِ لَهُ بِناَ إِحْيَاءُ
حُكَّامُنَا قَدْ أَفْلَسُوا فِي رَأْيِهِمْ أَفْكَارُهُمْ أَوْحَتْ بِهَا الأَعْدَاءُ
إِذْ هُمْ عَبِيدٌ مُهْطِعُونَ وَ إِنَّنَا -طَبْعًا- عَبِيدٌ لِلْعَبِيدِ وَلاَءُ[5]
زَعَمُوا الدَّهَاءَ وَ فِي الْبَلاَهَةِ بَرَّزُوا إِنَّ الدَّوَاءَ مِنَ الْمُخَادِعِ دَاءُ
زَعَمُوا التَّرَاحُمَ وَ الْقَسَاوَةُ طَبْعُهُمْ يَاوَيْحَنَا مِمَّا بِهِ قَدْ جَاءُوا
دُسْتُورُهُمْ شَاءُوا بِهِ اِسْتِعْبَادَنَا وَ بُنُودُهُ حِصْنٌ لَهُمْ وَ وِقَاءُ
فِي زَعْمِهِمْ دُسْتُورُهُمْ -ذَا- نَاسِخٌ أَحْكَامَ دِينٍ مَا سِوَاهُ هَبَاءُ
إِنْ كَانَ هَذَا وَاقِعًا فَسُؤَالُنَا: هَلْ نَحْنُ عِنْدَ إِلَهِنَا بُرَءَاءُ؟
أَهْلُ السُّكُوتِ عَنِ الْمَنَاكِرِ مَا نَجَوْا فِي شَرْعِنَا بِسُكُوتِهِمْ شُرَكَاءُ
عُلَمَاؤُنَا قَدْ أَحْجَمُوا وَ تَغَافَلُوا عَنْ وَاجِبٍ فَجَزَاؤُهُمْ إِقْصَاءُ
إِقْصَاؤُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ وَ نَعِيمِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ فَمَا لَهُمْ شُفَعَاءُ
مَاذَا لَنَا مِنْ بَعْدِكُمْ شُهَدَاءَنَا[1]؟ خَابَ الرَّجَاءُ وَ جُمِّدَتْ آرَاءُ
شُؤْمٌ يُثِيرُ ضُبَاحَهُ[2] أَبْوَامُنَا[3] وَ الْفَأْلُ قَدْ طَارَتْ بِهِ الْوَرْقَاءُ[6]
هَذَا مُرَادُ اللهِ فِي نَسَمَاتِهِ وَ الْكَسْبُ مِنَّا لِلنُّفُوسِ جَزَاءُ

سطيف، الجزائر، 13 فبراير 1997م

[1] "شهداءنا": منادى بحرف النداء المحذوف خطأً؛ تقديره: يا شهداءنا.
[2] "الضباح": صوت البوم يتشاءمُ به.
[3] "الأبوام": جمع بوم؟ واحدته بومة؛ وهي الهامة.
[4] "خرقاء": أمة سوداء، لا تحسن العمل والتصرف في الأمور، و"العبدة": انثى العبيد؛ كما جاء عن اللغوي ابن سيده الأندلسي في كتابه "المخصص".
[5] "الولاء": ملك؛ أي: نحن ملك لرؤسائنا المملوكين للإفرنج.
[6] "الورقاء": صفة لموصوف؛ تقديره الحمامة الورقاء، وهي التي لونها أبيض إلى سواد، ويرمز بها إلى التفاؤل؛ كما يرمز بالبومة إلى الالتشاؤم.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فِلَسْطِينُ صَبْرًا فَالْفُؤَاد مُدْنَفٌ[1]...

لَقَدْ جَفَّتْ الأَقْلاَمُ وَ امْتَلأَ الطِّرْسُ حَنَاجِرُنَا بَحَّتْ وَ ضَاقَتْ بِنَا النَّفْسُ
وَ مَا كَانَ مِنَّا ذَاكَ إِلاَّ تَحَزُّنا فَهَلْ حُزْنُنَا يُجْدِي إِذَا ضَاعَتِ الْقُدْسُ
وَ هَلْ حُزْنَنَا يُجْدِي إِذَا مَا تَهَوَّدَتْ مَحَارِمُ رُسْلِ اللهِ وَ انْتَشَرَ الرِّجْسُ
لَقَدْ كُنْتِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَأْمَنَ مُسْلِمٍ فَهَا أَنْتِ فِي ذَا الْيَوْمَ فِيكِ لَنَا الْبَأْسُ
فَفِينَا غَدَا التَّقْتِيلُ وَ النَّفْيُ عَادَةً وَ أَفْرَاحُنَا عِنْدَ الْيَهُودِ لَهُمْ عُرْسُ
فِلَسْطِينُ فِي مَاضِيكِ يَنْمُو سُرُورُنَا وَ فِي وَقْتِنَا الْمَشْؤُمِ حَالَفَكِ النَّحْسُ
وَ مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ سَفَاهِ رُعَاتِنَا فَبَاعُوكِ طَوعاً وَ الْمَبِيعُ بِهِ بَخْسُ
فَعَاشُوا عَلَى إِذْلاَلِ شَعْبِكِ غَفْلَةً وَ لَمَّا اسْتَفَاقَ الشَّعْبُ قَالُوا: لَنَا الْقُدْسُ
وَ لَمَّا اسْتَفَاقَ الشَّعْبُ ثَارَ مُجَاهِداً فَعُدَّتهُ الأَحْجَارُ إِيمَانُهُ تُرْسُ
إِذَا ما رَمَى الأَحْجَارَ فِي كُلِّ رَمْيَةٍ يُرَافِقُهَا التَّكْبِيرُ يَدْفَعُهَا الْحِسُّ
كَأَنَّكَ إِنْ أَبصَرْتَ أَبصَرْتَ رَاجِماً شَيَاطِينَ يَوْمَ الْحَجِّ يَرْجُمُهَا الإِنْسُ
فَهَلْ تَنْفَعُ الأَحْجَارُ وَ الْحَرْبُ قُوَّةٌ: رَصَاصٌ وَ بَارُودٌ وَ جُنْدُهُمَا تَقْسُو
وَ مَا ثَوْرَةُ الأَحْجَارِ إِلاَّ انْتِفَاضَةٌ لِتَارِيخِهَا وَزْنٌ وَ لأَهْلِهَا الرَّمْسُ
فِلَسْطِينُ لاَ يُنْجِيكِ إِلاَّ عَقِيدَةٌ بِهَا النَّصْرُ مَرْجُوٌّ وَ يُمْحَى بِهَا الْيَأْسُ
بِهَا قَبَضَ "الْفَارُوقُ" مِفْتَاحَ قُدْسِنَا وَ فَتْحُ "صَلاَحِ الدِّينِ" عِزٌّ لَنَا يَرْسُو
فَهَذَا[2] بِهِ الصُّلْبَانُ بَارَتْ بِوَكْرِهَا نَوَاقِيسُ أَدْيَارٍ بِهِ كُلُّهَا خُرْسُ
وَ ذَاكَ[3] أَجَابَ الصُّلْحَ وَ الْعَدْلُ شَأْنُهُ بِهِ قَدْ قَضَى فِي النَّاسِ إِذْ كُلُّهُمْ جِنْسُ
فَمِنْ بِرِّ كُلِّ النَّاسِ أَنْ يَقْتَدُوا بِهِ فَأَحْكَامُهُ شَرْعٌ وَ سِيرَتُهُ شَمْسُ
فَلاَ خَيْرَ فِي الأَخْلاَفِ إِنْ هُمْ تَخَاذَلُوا وَ لاَ شَرَّ فِي الأَسْلاَفِ؛ تَارِيخُهُمْ دَرْسُ
فِلَسْطِينُ ذَاقَ الذَّرْعُ وَ الْقَلْبُ مُدْنَفٌ[4] عَلَيْكِ سَلاَمُ اللهِ؛ لاَ سِيَّمَا الْقُدْسُ

سطيف ، الجزائر، 15 أبريل 1997م

[1] "الدنف" هو المرض الملازم لصاحبه حتى يشرف على الموت.
[2] اسم الإشارة يعود على صلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية وفاتح القدس الشريف.
[3] اسم الإشارة يعود على عمر بن الخطاب الذي دخل مدينة القدس بصلح مع أهلها.
[4] "مدنفٌ" من دنف -كفرح- دنفاً؛ وهو المرض الملازم لصاحبه حتى يشرفه على الموت.

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لَمْ يَبْقَ فِي الذِّكْرَى سِوَى "زَمُّورَهْ"

شَرَّفْتَ أَوْ غَرَّبتَ فِي الْمَعْمُورَهْ لَمْ يَبْقَ فِي الذِّكْرَى سِوَى "زَمُّورَهْ"[3]
مَهْدُ الْفَضِيلَةِ وَ الْوَفَاءِ نَزَاهَةً سَلْوَى قَنَاعَتِهَا بِهَا مَسْتُورَهْ
وَصْلُ الْكَرَامَةِ بِالشَّجَاعَةِ وَ الْعُلاَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ لَهَا مَسْطُورَهْ
سُكَّانُهَا دَأَبُوا عَلَى عُمْرَانِهَا صَلَوَاتُهُمْ فِي وَقْتِهَا مَبْرُورَهْ
هَذَا كِتَابُ اللهِ مَحْفُوظٌ بِهِمْ آيَاتُهُ فِي ثَغْرِهِمْ مَعْطُورَهْ
تَرْتِيلُهُمْ فِي السَّمْعِ زَادَ حَلاَوَةً يَحْكِي دَوِيَّ النَّحْلِ بِالصَّيْرُورَهْ
فِي كُلِّ حَيٍّ قَامَ كُتَّابٌ[1] بِهِ قُرَّاؤُهُ أَسْمَاؤُهُمْ مَوْفُورَهْ
فِي كُلِّ حَيٍّ مَسْجِدٌ يَعْلُو بِهِ صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ سُنَّةً مَأْثُورَهْ
فِيهَا الْكَبِيرُ لَدَى الصَّغِيرِ مُوَقَّرٌ أَمَّا الصَّغِيرُ فَرَحْمَةٌ مَنْشُورَهْ
فَنِسَاؤُهَا بِحَيَائِهِنَّ مَصُونَةٌ وَ رِجَالُهَا أَخْلاَقُهُمْ مَشْهُورَهْ
أَمَّانَةٌ مَأْمُونَةٌ فِي قُطْرِهَا وَ الْعَيْشُ فِيهَا رَحْمَةٌ مَيْسُورَهْ
صَوَّانَةٌ لِحَرِيمِ أُسْرَةِ أَهْلِهَا وَثِقَ الْغَيُورُ وَ ثَابَتِ الْمَغْرُورَهْ
ثَوَرَاتُهَا دِينِيَّةٌ وَطَنِيَّةٌ مِنْ أَجْلِ هَذَا جَاهَدَتْ مَأْجُورَهْ
ثَارَتْ مَعَ الْمُقْرَانِي[2] ثَوْرَتَهَا الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْهَا غَزْوَةً مَجْرُورَهْ[4]
فِي ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ أَبْلَى أَهْلُهَا وَ اسْتُشْهِدُوا فِي حَرْبِهَا الْمَسْعُورَهْ

---

[1] "كُتَّاب": جمع كتاتيب؛ و هو موضع لتلقي كتاب الله العزيز و تحفيظه و تعليمه خطّاً ورسماً.

[2] "المقراني" هو الحاج محمد بن الحاج أحمد المقراني، كان قبل أن يثور على "فرنسا" في منصب "باش آغة" لمقاطعة "مجّانة" (البيبان) وفي 15 مارس 1871م ثار على "فرنسا" وفي 6 ماي 1871 اسْتُشْهِدَ بـ"وادي سفلات"؛ وهو قائم يصلي صلاة الظهر، فخلفه أخوه الشقيق أحمد بومزراق، وعمره -يومئذ- 35 سنة. وفي 20 يناير 1872م انتصرت عليه "فرنسا" وسقط في قبضتها، فحكمت عليه بالإعدام، ثم أبدلت هذا الحكم بالنفي المؤبد فنفته إلى جزيرة "كاليدونيا" الجديدة؛ حيث قضّى هناك ثلاثين سنة، ثم عاد إلى الجزائر العاصمة حيث توفي رحمه الله، وجعل الجنة مثواه.

[3] "زَمُّورَة" معروفة رسميا بـ"برج زمورة" وهي بلدة قديمة العمران، متربعة على سفح جبل، تضم عدة قرى متصلة الجدران وهي -الآن- "دائرة" تضم عدة بلديات، بولاية "بورج بو عريريج" بينها و بينه حوالي ثلاثين كلم. طقسها نقي منعش، وماؤها حلو لذيذ، وأهلها اجتماعيون يغلب عليهم طابع المرح والصراحة في السّراء و الضّراء، وحلاوة اللسان، ونصاعة البيان، والصبر الجميل...

[4] لقد غزا الجيش الفرنسي بلدة زمورة، وأحرق بعض بيوتها، بسبب انضمامها إلى ثورة المقراني وجهادها في صفه غزاة الفرنسيين، والأعمال بالنيات.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ بَلْدَةٍ فِيمَا مَضَى ... كُلُّ الْفُصُولِ بِهَا غَدَتْ مَسْرُورَهْ
مَالِي أَرَاهَا الْيَوْمَ عَكْسَ مُرَادِهَا ... تَبْكِي حُظُوظاً قَدْ بَدَتْ مَحْظُورَهْ[1]
أَحْزَانُهَا قَدْ قَوَّضَتْ أَفْرَاحَهَا ... آمَالُهَا فِي يَأْسِهَا مَقْبُورَهْ
الْفَأْلُ مِنْهَا قَدْ أَزَاحَ رِحَالَهُ ... وَ الشُّؤْمُ بَاتَ عَلاَمَةً مَشْهُورَهْ
سِيقَتْ إِلَيْهَا فِتْنَةٌ عَيَّاثَةٌ ... أَمْسَتْ بِهَا بَعْدَ الْعُلاَ مَقْهُورَهْ
أَوْصَالُهَا بَيْنَ النُّفُوسِ تَصَرَّمَتْ ... أَوْكَارُهَا مِنْ إِنْسِهَا مَهْجُورَهْ
كَانَتْ زَمَاناً مَرْتَعاً لِجُمُوعِهَا ... أَضْحَتْ بِهَا أَبْوَامُهَا مَنْشُورَهْ
كَانَتْ حَلِيفَةَ فَأْلِهَا مَشْكُورَةً ... أَمسَتْ رَهِينَةَ شُؤْمِهَا مَحْقُورَهْ
الْعُنْفُ فِيهَا كَاشِرٌ أَنْيَابَهُ ... كُلُّ النُّفُوسِ غَدَتْ بِهِ مَذْعُورَهْ
الْجُلُّ مِنْ شُبَّانِهَا قَدْ شُرِّدُوا ... فَتَشَتَّتَتْ أَشْبَاحُهُمْ مَدْحُورَهْ[2]
وَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ طُعْمَةٌ لِرَصَاصِ مَنْ ... يَصْطَادُهُمْ عَنْ غَفْلَةٍ مَعْذُورَهْ
وَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ فِي عَذَابِ سُجُونِهِمْ ... آلاَمُهُمْ أَصْوَاتُهَا مَبْهُورَهْ[3]
وَ الْبَعْضُ مَخْطُوفُونَ خَطْفاً مَاكِراً ... أَخْبَارُهُمْ مَقْطُوعَةٌ مَطْمُورَهْ
"زَمُّورَةٌ" أَبْكِي عَلَيْكِ بُكَاءَ مَنْ ... قَدْ رَاحَ يَرْثِي أُمَّةً مَدْمُورَهْ
هَذَا مُرَادُ اللهِ فِي نَسَمَاتِهِ ... أَفْعَالُهُ فِي خَلْقِهِ مَزْبورَهْ[4]

سطيف، الجزائر، 21 أبريل 1997م

[1] "محظورة": ممنوعة ومحرمة؛ بعد ما كانت تلك الحظوظ مكتسبا حلالا لبلدة زمورة.
[2] "مَدْحُورَهْ": مبعدة، مطرودة؛ من الدحر والدحور، بمعنى الطرد والإبعاد.
[3] "مبهورة": مقطوعة النفس.
[4] "مزبورة" مكتوبة عند الله بمشيئته أَزَليّاً.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَأَمْسَيْتُ كَـ"الْخَلَزُونِ" أَحْمِلُ مَسْكَنِي!...

مَتَى يَا بِلاَدِي أَسْتَقِرُّ وَ أَنْزِلُ ... وَ أُلْقِي عَصَا التَّرْحَالِ لاَ أَتَحَوَّلُ؟!
أُعَلِّلُ بِالتَّسْوِيفِ نَفْسِي تَرَجِّيًا ... فَرُحْتُ بِهِ أَسْلُو وَ لاَ أَتَوَصَّلُ
أَبَعْدَ جَوَازِ الْعُمْرِ سَبْعَ عَوَاشِرٍ ... أَعِيشُ بِلاَ مَأْوَى أَهِيمُ وَ أَرْحَلُ؟
فَأَمْسَيْتُ كَـ"الْخَلَزُونِ" أَحْمِلُ مَسْكَنِي ... دَوَامًا عَلَى ظَهْرِي بِهِ أَتَجَوَّلُ
وَقَدْ سُمِّيَ الإِنْسَانُ إِنْسًا لِأُنْسِهِ ... فَيُعْزَى إِلَى أَرْضٍ وَ يَحْيَا وَ يَنْسِلُ
فَلاَ خَيْرَ فِي أَرْضٍ بِهَا الظُّلْمُ سَائِدٌ ... وَ لاَ خَيْرَ فِي شَعْبٍ غَدَا يَتَقَبَّلُ
وأَسْبَابُ تَجْوَالِي لَدَيَّ كَثِيرَةٌ ... فَذَكِّرِي لِبَعْضٍ مِنْ مَدَاهَا مُقَلَّلُ
فَسَعْيِي إِلَى كَسْبٍ فِي أَرْضِي مُثَبَّطٌ ... وَ رَأْيِي لَدَى قَوْمِي غَرِيبٌ مُعَطَّلُ
إِذَا رُمْتُ مَعْرُوفًا صُدِمْتُ بِمُنْكَرٍ ... وَ إِنْ صُنْتُ شَرْعَ اللهِ قَالُوا مُهَوِّلُ
فَلاَ الْعَقْلُ مِيزَانًا وَ لاَ الشَّرْعُ حَاكِمًا ... وَ لاَ الْحَقُّ مَقْبُولاً بِهِ أَتَوَسَّلُ
فَلاَ حَاكِمٌ يَرْضَى بِنُصْحٍ أَزُفُّهُ ... وَ لاَ شَعْبُهُ حُرٌّ عَلَيْهِ أُعَوِّلُ
فَذَاكَ بِزَهْوِ الْحُكْمِ يُصْدِرُ أَمْرَهُ ... وَ هَذَا بِمَا فِي الأَمْرِ لاَبُدَّ يُقْبَلُ
وَ نَفْسِي أَبَتْ هَذَا وَ ذَاكَ كَرَامَةً ... وَ رَاحَتْ تَشُدُّ الرَّحْلَ وَ الْعَزْمُ مُرْسَلُ
فَنَزَحْتُ مِنْ أَرْضِي وَ مَنْبِتِ أُسْرَتِي ... وَ أُمْنِيَّتِي أَرْضٌ بِهَا أَتَنَبَّلُ[1]
حَلَلْتَ بِأَرْضِ "الْغَرْبِ" شَوْقًا لِعَدْلِهَا ... فَلَمْ أُلْفِ مَا أَصْبُو إِلَيْهِ يُؤَمَّلُ
قَوَانِينُهَا فِي الْخَيْرِ حَكْرٌ لِأَهْلِهَا ... وَ فِي الشَّرِّ يَصْلاَهَا الْغَرِيبُ الْمُذَلَّلُ
جَوَاذِبُهَا تَحْلُوا لِكُلِّ مُغَفَّلٍ ... وَ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِيهَا مُزَمَّلُ
وَ لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْحَوْلَ فِيهَا دَقِيقَةٌ ... وَ فِيهَا حَيَاةُ الْعُمْرِ آلٌ مُضَلِّلُ
فَكَمْ مِنْ غَرِيبٍ عَاشَ عِيشَةَ نَادِمٍ ... يَلُوكُ - مِرَارًا - "لَيْتَ" وَ هْوَ مُهَوَّلُ
وَ كَمْ مُسْلِمٍ قَدْ حَادَ عَنْ نَهْجِ دِينِهِ ... وَ سَارَ عَلَى جُرْفٍ إِلَى الْكُفْرِ مَائِلُ
وَ شُكْرِي لِمَعْبُودِي عَلَى مَا أَمَدَّنِي ... وَ أَلْهَمَنِي رُشْدِي عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ
وَ مَا كَانَ مَقْدُورًا فَلاَ بُدَّ نَازِلٌ ... وَ هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ فِينَا مُنَزَّلُ

تونس (سوسة- الخزامة)، 18 جويلية 1977م

[1] " التنبل": من النبل وهو العظامة والفضل والشرف، وغير ذلك من الخصائل المحمودة.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَيَا عَرَبَ الأَقْوَالِ أَيْنَ فِعَالُكُمْ؟!

إِلاَمَ أَرَانِي فِي عُجَابٍ مِنْ العَجَبْ ... أُقَلِّبُ كَفِي طَوْعَ لَهْفِي عَلَى العَرَبْ؟!
ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا مُرَادًا لِقُطْرِنَا ... وَلَكِنَّ كُلَّ الْخَيْرِ مِنْهُمْ قَدْ احْتَجَتْ
فَتِسْعةُ أَعْوَامٍ مَضَتْ كُلُّهَا دَمًا ... فَلَمْ تُبْقِ إِلاَّ الْيُتْمَ وَالثُّكْلَ وَالوَصَبْ!
تَعَامَوْا عَلَى مَا قَدْ رَأَوْا مِنْ مُصَابِنَا ... وَمَا اكْتَرَثُوا لِلْقَتْلِ عَمْدًا مَعَ الرَّهْبْ
فَفِتْنَتُنَا أَضْحَتْ لَدَيْهِمْ مَلَذَّةً ... يَلَذُّ لَهُمْ مَا قَدْ صَلاَنَا مِنْ اللَّهَبْ
فَمَا أَسِفُوا يَوْمًا لِمَا حَلَّ بَيْنَنَا ... وَلاَ كَفَّهُمْ مَا نَحْنُ فِيهِ عَنْ الطَّرَبْ
وَلاَ حَاوَلُوا سَعْيًا إِلَى الصُّلْحِ بَيْنَنَا ... وَلاَ رَاقَبُوا فِينَا جِوَارًا مَعَ النَّسَبْ
سُكُوتٌ لَهُمْ قَدْ دَلَّ مِنْهُمْ عَلَى الرِّضَى ... وَلاَ سِيَّمَا الحُكَّامُ فِي مُطْلَقِ الرُّتَبْ
أَرَدُوا بِنَا مَا لاَ يُرَادَ بِمِثْلِنَا ... وَمَا جَاءَنَا مِنْهُمْ نَصُوحٌ بِمَا وَجَبْ
وَمَا جَاءَنَا مِنْهُمْ سِوَى سُوءِ قَصْدِهِمْ ... يُفَسِّرُهُ الإِعْرَاضُ عَنَّا لَدَى الكَرَبْ
فَكَمْ مَطْلَبٍ قَدْ رُدَّ فِي وَجْهِ عَائِذٍ ... وَكَمْ مُسْتُغِيثٍ لاَ يُجَابُ لِمَا طَلَبْ
لَقَدْ سَخِرُوا مِنَّا وَظَّنُوا ظُنُونَهُمْ ... وَلَكِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ عَلَى الرُّقُبْ
أَشِقَّاؤُنَا فِي الشَّرْقِ وَ الغَرْبِ نِقْمَةٌ ... عَلَيْنَا بِمَا فَاهُوا وَ أَبْدَوْا مِنْ الرِّيْبْ
لَقَدْ صَوَّرُوا الإِرْهَابَ فِينَا سَجِيَّةً ... وَ نَحْنُ دُعَاة السِّلْمِ وَ الأَمْنِ وَ الْقُرَبْ
وَ نَحْنُ أُبَاةُ الضَّيْمِ وَ الحَقُّ مَرْجِعٌ ... لَنَا أَبَدًا فِي كُلِّ أَمْرٍ كَمَا وَجَبْ
فَتَارِيخُنَا بِالقَوْلِ وَ الْخَطِّ شَاهِدٌ ... بِأَنَّ مَنَارَ العِزِّ أَشْعَلَهُ الغَضَبْ
فَلَوْ أَنْطَقُوا أَسْبَابَ كُلِّ مُسَبَّبٍ ... لَمَا اتَّهَمُوا زُورًا بَرِيئًا بِلاَ سَبَبْ
أَيَا عَرَبَ الأَقْوَالِ أَيْنَ فِعَالُكُمْ؟ ... لَقَدْ شَاعَ مَا فِيكُمْ لَدَى كُلِّ مُرْتَقِبْ
زَعَمْتُمْ بِأَنَّ أَلَّفَ بَيْنَنَا ... فَبَدَا لَنَا مِنْكُمْ قَطِيعَةُ مُغْتَرِبْ
وَغُرْبَتُنَا لَيْسَتْ كَغُرْبَةِ كَافِرٍ ... غَدَا بَيْنَكُمْ يَحْظَى بِرَحْبٍ وَ مُكْتَسَبْ
لَئِنْ كَانَ فِي "الأَعْرَابِ" وَصْفٌ مُوَرَّثٌ ... فَأَنْتُمْ مِنْ التَّوْرِيثِ لاَبُدَّ عَنْ كَثَبْ
لَقَدْ جَاءَ فِي "التَّنْزِيلِ" أَنَّ مَقَالَهُمْ ... يُخَالِفُ حُسْنَ الفِعْلِ وَ الذَّنْبُ مُرْتَكَبْ

تونس (سوسة-الخرامة)، 27 جويلية 1997م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَلِعِزَّةِ "الإِفْرَنْجِ" رُمْتُمْ ذِلَّةً

عَرَبَ الْهَوَانِ أَأَنْتُمُ أَحْرَارُ ... أَمْ بَاعَكُمْ وَابْتَاعَكُمْ[1] سِمْسَارُ
فَالْبَيْعُ بَخْسٌ وَالْمَبِيعُ مُسَخَّرٌ ... قَوْلاً وَفِعْلاً وَالْقَصْدُ إِقْرَارُ
وَالصَّبْرُ فِيكُمْ لِلْهَوَانِ مُعَوَّدٌ ... قَامُوسُ عِزٍّ نُفُوسِكُمْ أَحْقَارُ
فَلِعِزَّةِ "الإِفْرَنْجِ" رُمْتُمْ ذِلَّةً ... وَهَوَانُ حَاكِمِكُمْ هُوَ الْمِعْيَارُ
أَسْبَابُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ ... أَدَوَاؤُهَا بِكُمْ – هُوَ – الإِصْرَارُ
إِنَّ الْمُصِرَّ عَلَى الذُّنُوبِ مُعَاقَبٌ ... لاَ يَنْفَعَنَّ مُعَانِدًا أَعْذَارُ
هَذِي شَرِيعَتَكُمْ تَنَكَّرْتُمْ لَهَا ... بِئْسَ الْمَصِيرُ وَ حَالُكُمْ أَكْدَارُ
إِنَّ الْعَقِيدَةَ فِي الْقُلُوبِ قَدِ امْحَتْ ... فِعْلُ الْعِبَادَةِ عِنْدَكُمْ "إِشْهَارُ"
فَصَلاَةُ حَاكِمِكُمْ تَنَقُّلُ عِيدِهِ ... مِنْ غَيْرِ هَذَا تَرْكُهَا مُخْتَارُ
وَعَلَى التَّفَرْنُجِ قَدْ رَسَتْ أَخْلاَقُكُمْ ... رَسْمُ السِّيَاسَةِ خَطَّهُ الْكُفَّارُ
إِنَّ اقْتِصَادَ مَعَاشِكُمْ أَوَدى بِهِ ... نَهَمُ الْعَدُوِّ لِمَالِكُمْ حَكَّارُ
كُلَّ الْوَسَائِلِ لِلْحَيَاةِ تَجَمَّعَتْ ... فِي حَوْزِ سَائِسِكُمْ بِهَا أَمَّارُ
دَامَتْ أَوَامِرُهُ عَلَيْكُمْ حَسْرَةً ... دِينًا وَدُنْيَا وَالرِّضَى إِجْبَارُ
قَدْ فَرْنَجَ الإِسْلاَمَ فِي أَحْكَامِهِ ... وَبِهِ غَدَتْ أَعْرَافُكُمْ تَنْهَارُ
وَسَعَى إِلَى تَعْجِيمِ نُطْقِ لِسَانِكُمْ ... وَبِهِ تَفَرْنَجَ بَيْنَكُمْ أَغْرَارُ[2]
لاَ خَيْرَ فِي قَوْمٍ إِذَا لَمْ يُخْلُصُوا ... قَصْدًا وَتَعْبِيرًا فَهُمْ أَشْرَارُ
زَرَعَ الْعَدَاوَةَ بَيْنَكُمْ فَتَمَزَّقَتْ ... أَوْصَالُكُمْ وَتَكَشَّفَتْ أَسْرَارُ
فَبِذَا غَدَا مُتَيَقِّنًا إِجْهَاضُكُمْ ... ضَاعَ الْجَنِينُ وَبَانَتِ الأَعْيَارُ[3]
وَبِذَا تَجَلَّى لِلْعِدَى إِفْلاَسُكُمْ ... رَأْبًا وَدِينًا جَمْعُكُمْ مُنْهَارُ
فَرَضُوا عَلَيْكُمْ مَا أَرَادُوا نَجْرَةً ... فِي كُلِّ شَيْءٍ وَحْدَهُمْ أَحْرَارُ
نَصَرُوا الْيَهُودَ وَأَيَّدُوا عُدْوَانَهُمْ ... وَالْكُفْرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِضْمَارُ
فَتَوَطَّنُوا فِي قُدْسِكُمْ وَتَحَصَّنُوا ... بِمُيُولِكُمْ لِ "الْغَرْبِ" يَاذَا الْعَارُ!

---

[1] "ابتاعكم": اشتراكم، جاء في الحديث الشريف: "مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلاَ يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ" رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن عمر.

[2] "أغرار": جمع غِرٍّ هو كل شخص ينخدع إذا خدع، وكل شاب لا تجربة له.

[3] "الأعيار": جمع عار، هو العيب المخل بقيمة الإنسان أو شرفه زمانا ومكانا.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

إِنَّ الْمَصِيرَ لِكُلِّ مَيْلٍ مِنْكُمُ تَارِيخُهُ بَيْنَ الْوَرَى أَوْ زَارُ
إِنَّ الَّذِي قَدْ سَنَّ سُنَّةَ مَيْلِكُمْ شَخْصَانِ مَيْلُ كِلَيْهِمَا غَرَّارُ
هَذَا "كَمَالٌ" فِي الْخِيَانَةِ كَامِلٌ لِلْكُفْرِ دَاعٍ لِلْيَهُودِ ذِمَارُ
يُدْعَى "أَبَا الأَتْرَاكِ" فِي تَارِيخِهِمْ لَكِنَّهُ خِزْيٌ لَهُمْ وَدَمَارُ
أَمَّا " الْحَبِيبُ" مُبَرِّزٌ فِي حُبِّهِ لِ "الْغَرْبِ" وَالإِلْحَادِ ؛ بِئْسَ الْجَارُ
قَدْ أَكْبَرُوهُ وَلَقَّبُوهُ مُجَاهِدًا وَجَزَاؤُهُ عِنْدَ الإِلَهِ النَّارُ
يَا وَيْحَ مَنْ قَدْ سَارَ فِي نَهْجَيْهِمَا وَالسَّيْرُ فِي غَيْرِ الْهُدَى عَثَّارُ
تَارِيخُ كَلِّ رَعِيَّةٍ لِرُعَاتِهَا مَا لِلرَّعَايَا فِي الْوَرَى أَذْكَارُ
فَلِكُلِّ رَاعٍ عَهْدُهُ يَجْلُوا بِهِ كُلُّ الرَّعِيَّةِ عِنْدَهُ أَبْقَارُ
فَإِذَا أَرَادَ اللهُ رِفْعَةَ أُمَّةٍ جَعَلَ الْمَعَارِفَ فِي الرُّعَاةِ تُنَارُ
وَإِذَا أَرَادَ بِهَا انْحِطَاطًا فَاضِحًا جَعَلَ الْجُهُولُ لِرَعْيِهَا يُخْتَارُ
إِنَّ الْمَعَارِفَ كُلَّهَا نِسْبِيَّةٌ وَمَعَارِفُ الرَّاعِي لَهَا أَدْوَارُ

تونس (سوسة- الخزامة)، 2 أغسطس1977م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

كَسْبُنَا بَاقٍ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا

دَاؤُنَا مِنَّا وَفِينَا الدّوَاءُ ... مَا سِوَنَا لِلنُّفُوسِ شِفَاءُ
مَا اسْتَفَقْنَا مِنْ سُبَاتٍ عَمِيقٍ ... مَا انْتَبَهْنَا حِيْنَ دَوَّى النّدَاءُ
أَعِطَاشٌ نَحْنُ وَالمَاءُ يَجْرِي ... بَيْنَنَا وَ الحَظُّ مِنْهُ الظَّمَاءُ؟!
كُلُّ دَاءٍ زَائِلٌ بِدَوَاءٍ ... وَاسْتِمَاعٌ لِلضَّمِيرِ وِقَاءُ
هَلْ نَشَدْنَا فِي النُّفُوسِ دَوَاءًا ... هَلْ شَفَانَا صَبْرُنَا وَ الرَّجَاءُ؟
كُلَّمَا حَلَّ بِنَا وَقْعُ دَاءٍ ... زَادَنَا صَبْرًا وَ قُلْنَا: قَضَاءُ
كَيْفَ آمَنَّا بِوَقْعِ قَضَاءٍ ... دُونَ أَسْبَابٍ لَهَا مَا تَشَاءُ؟
كَسَبُنَا بَاقٍ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ... كُلُّنَا يَوْمَ الحِسَابِ سَوَاءُ
فِعْلُنَا الخَيْرَ لَنَا فِيهِ أَجْرٌ ... فِعْلُنَا الشَّرَّ عَلَيْنَا بَلاَءُ
صَمْتُنَا عَنْ مُنْكَرٍ ظَلَّ فِينَا ... عَادَةً أَصَّلَهَا السُّفَهَاءُ
قَدْ رَضِينَا بِالفِسْقِ فِينَا جِهَارًا ... وَ غَضَضْنَا الطَّرْفَ؛ قُلْنَا: حَيَاءُ
وَانْزَلَقْنَا فِي المَلَذَّاتِ طَوْعًا ... وَ طَوَانَا فِي دُجَاهَا الغَبَاءُ
قَدْ أَطَعْنَا الرَّأْيَ وَ هوَ سَقِيمٌ ... وَ عَصَيْنَا القَلْبَ وَ هوَ الدَّوَاءُ
وَإِلَى "الغَرْبِ" جَنَحْنَا هَوَانًا ... فَافْتَضَحْنَا حِينَ زَالَ الغِطَاءُ
وَ نَدِمْنَا حِينَمَا قَدْ أَضَعْنَا ... دِينَنَا وَ اجْتَلاَنَا العَرَاءُ
نِعْمَةُ اسْتِقْلاَلِنَا قَدْ تَوَلَّتْ ... فَفَعَلْنَا بَعْدَهَا مَا نَشَاءُ
قَدْ كَفَرْنَا نِعْمَةً فَأُزِيلَتْ ... وَ اسْتَبَدَّتْ بِالنَّوَاصِي الطُّلَحَاءُ
لَوْ عَلِمْنَا مَا سَيَجْرِي عَلَيْنَا ... لَنَشَرْنَا مَا حَكَاهُ الصُّلَحَاءُ
فِتْنَةُ الكُرْسِيِّ هَاجَتْ وَمَاجَتْ ... بَعْدَهَا لَمْ يَبْقَ فِينَا هَنَاءُ
وَحَمَامُ السِّلْمِ فَرَّ بَرِيئًا ... مِنْ خَرَابِ البُومِ حَيْثُ البُكَاءُ
قَدْ وَثِقْنَا بِالرُّعَاةِ جَمِيعًا ... فَجَزَوْنَا وَالجَزَاءُ شَقَاءُ
مَا حَزِنَّا أَوْ نَدِمْنَا عَلَى مَنْ ... قَدْ شَرَانَا[1] بَعْدَهُ العُمَلاَءُ
بَلْ أَسِفْنَا وَبَكَيْنَا عَلَى مَنْ ... بِيعَ بَخْسًا وَ المَزَادُ رِثَاءُ
كَمْ بُيُوتٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ جُمُوع ... وَ تَدَاعَى لِلسُّقُوطِ الْبِنَاءُ

[1] شرانا: باعنا، ومنه قوله تعالى: "وَ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ..." (سورة يوسف، الآية 20).

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

ضَاقَ ذَرْعًا – حِينذَاكَ – الفُؤَادُ وَانْطَوَى الفِكْرُ وَ كَلَّ الذَّكَاءُ
أَيُّهَا الإِنْسَانُ لَمْ يَبْقَ فِيْنَا مَا بِهِ الإِنْسَانُ إِلاَّ الوَلاَءُ
قَدْ خَدَمْنَا قَادَةً وَوَفَيْنَا لَيْسَ لِلْخَادِمِ إِلاَّ الوَفَاءُ
نَحْنُ أَبْنَاءُ "نَعَمْ"؛ لَمْ نَقُلْ "لاَ" كُلُّنَا لِلرُّؤَسَاءِ فِدَاءُ
شَرَطُوا التَّكْلِيفَ فِي كُلِّ فَرْضٍ هَلْ عَلَيْنَا لِلْفُرُوضِ أَدَاءُ
لَيْسَ مِنْ فَرْضٍ عَلَيْنَا يُؤَدَّي نَحْنُ وَالقَاصِرُ – شَرْعًا – سَوَاءُ

تونس (سوسة - الخرامة)، 15 أغسطس1997م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org معهد الهوڤار

هَذي بِلاَدِي غَدَتْ لِلْفَأْلِ مَقْبَرَةً

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي: فَقَصْدِي كَانَ إِمْعَانَا ... فِيْمَا أَقُوْلُ بِهِ رَجَوْتُ غُفْرَانَا
مَاذَا أَقُوْلُ وَقَوْلُ الْحَقِّ مُخْتَزَلٌ ... ضَاقَتْ صُدُورٌ وَشَقَّ الدَّمْعُ أَجْفَانَا
هَذِي بِلاَدِي غَدَتْ لِلْفَأْلِ مَقْبَرَةً ... وَالشُّؤْمُ فِيْهَا ثَوىَ وَبَاضَ أَحْزَانَا
لَمْ يَبْقَ فِكْرٌ سَلِيْمٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ ... وَلاَ لِسَانٌ طَلِيْقٌ رَامَ تِبْيَانَا
وَلاَ كِتَابٌ مُصَانٌ بِقِرَاءَتِهِ ... وَلاَ جُهُوْلٌ سَعَى لِلْعِلْمِ عَطْشَانَا
وَلاَ سَوَادٌ[1] أَحَبُّوا الدّينَ شِرْعَتَهُمْ ... وَ لاَ رُعَاةٌ أَقَامُوا الشَّرْعَ مِيزَانَا
وَلاَ عُصَاةٌ إِلَى الإِلَهِ تَوْبَتُهُمْ ... وَلا دُعَاةٌ إِلَى الْتَوْحِيْدِ إِيمَانَا
مِنْ أَجْلِ هَذَا حَصَدْنَا مَا زَرَعْنَا لَنَا ... بِئْسَ الْحَصَادُ وَبِئْسَ الْزَرْعُ أَطْنَانَا
بِالْمُزْنِ شَحَّتْ سَمَاءُ الرِّزْقِ نَاقِمَةً ... مِنْ أَهْلِ أَرْضٍ غَدَوْا لِلْظُلْمِ أَعْوَانَا
وَالأَرْضُ جَذْبٌ وَغَاضَ مَاءُ يَنْبُوعِهَا ... وَالْبذرُ بَاقٍ بِبَطْنِ الأَرْضِ مَا بَانَا
وَالْبَحْرُ هَاجَ وَمَاجَ بِشَوَاطِئِهِ ... لَمْ يَبْقَ فِيْهِ مِنْ الأَسْمَاكِ مَا كَانَا
لَوْلاَ اُجْتِلاَبٌ مِنَ الإِفْرَنْجِ أَقْوَاتَنَا ... لَهَدَّ مِنَّا مَسَاسُ الْجُوعِ أَبْدَانَا
حَرْثٌ وَنَسْلٌ إِلَى الْهَلاَكِ سَاقَهُمَا ... رُعَاةُ سَوْءٍ بِأَمْرٍ كَانَ عِصْيَانَا
بَهْظُ الْغَلاَءِ عَلَيْنَا حَطَّ كَلْكَالَهُ ... أَضْحَى الثَّرِيُّ بِهِ جَوْعَانَ عُرْيَانَا
إِنَ الْوُحُوشَ مِنَ الْبِلاَدِ قَدْ هَاجَرَتْ ... وَأَوْرَثَتْنَا شُذُوْذًا صَارَ دَيْدَانَا
بِذَا شَعَلْنَا وَقُوْدَ نَارِ فِتْنَتِنَا ... شَبَّ اللَّهِيْبُ وَفِيْنَا ظَلَ يَقْظَانَا
جَاسَ الْبِلاَدَ وَعَمَّ الْلَفْحُ أَرْجَاءَهَا ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ نَرَى الْنِّيرَانَ تَغْشَانَا
كَيْفَ النَّجَاةُ وَبَابُ النّجْوِ قَدْ سَدَّهُ ... مَنْ رَاحَ يَنْوِي بِهَذَا السَّدِّ عُدْوَانَا
بَلْ رَاحَ يُبْدِي مِنْ الْمَنْوِيِّ مَرْغُوبَهُ ... فِي وَأْدِ مَا بَانَ لِلْعُقُوْلِ بُرْهَانَا
بَابَ النَّجَاةِ هَلِ الْمِفْتَاحُ مِنْ حَظِّنَا ... أَمْ هُوَ بَاق لأَهْلِ الظُّلْمِ أَزْمَانَا
مَا ضَاعَ حَقٌ إِذَا مَا قَامَ طَالِبُهُ ... وَالْعَدْلُ بَاقٍ بِرَغْمِ الْجَوْرِ سُلْطَانَا
لِكُلِّ شَيءٍ لَهُ -طَبْعًا- نِهَايَتُهُ ... وَالصَّبْرُ أَجدَى لِذِي الْكُرُوبِ مِعْوَانَا

سطيف، الجزائر، 14 أكتوبر 1997م

[1] "السواد": هم عامة الناس.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

أَأَبَا الصَّرَاحَةِ قَدْ غَدَوْتَ نَمُوْذَجًا

أَحْلَى نِدَاء فِي السَّوَادِ الْوَافِي "يَحْيَا الْعَقِيْدُ مُعَمَّرُ الْقَذَّافِي"
الْعَزْمُ مِنْهُ وَفِيْهِ مَعْقُوْدٌ عَلَى تَعْمِيْرِ أَوْطَانٍ وَقَذْفِ الْجَافِي
ذَاكَ الأَمِيْنُ عَلَى الْبِلاَدِ وَأَهْلِهَا قَدْ وَثَّقَ الأَخْلاَقَ بِالأَسْلاَفِ
فَخْرُ الْعُرُوبَةِ بِالأَصَالَةِ بَارِزٌ قَوْلاً وَفِعْلاً بِالْخِيَارِ الْكَافِي
رَمْزُ الْشَهَامَةِ وَالشَجَاعَةِ وَالْعُلاَ حَامِي الشَّرِيعَةِ مِنْ دَخِيْلٍ خَافِ
طَوْدُ الأَنَافَةِ لِلْكَرَامَةِ حَافِظٌ سَاقِي المُرُوءَةِ بِالسَّخَاءِ الضَّافِي
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ قَائِدٍ مُتَمَسِّكٍ بِسِيَاسَةِ الْتَوْحِيْدِ وَالإِيْلاَفِ
لَمْ يَأْتِ إِدًّا عِنْدَمَا أَسْدَى بِهَا بَلْ ذَاكَ أَمْرٌ فِيْ الكِتَابِ الشَّافِي
كُلُّ البَلاَيَا فِي افْتِرَاقِ رُعَاتِنَا بِئْسَ الْتَفَرُّدُ بِالْقَرَارِ الْهَافِي
إِنَّ التَعَصُّبَ وَالعِنَادَ كِلَيْهِمَا صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ لِرَاعٍ جَافِ
يَا لَيْتَ سَاسَتَنَا رَضُوا بِنِدَاءِ مَنْ نَادَى لِوَحْدَتِهِمْ بِقَلْبٍ صَافِ
أَأَبَا الصَّرَاحَةِ قَدْ غَدَوْتَ نَمُوذَجًا لِلْمُهْتَدِينَ بِعِزَّةِ الأَشْرَافِ
قَوَّمْتَ صَغْوَ رَعِيَّةٍ بِعَدَالَةٍ مَشْرُوعَةٍ فِي البَدْءِ والأَهْدَافِ
لَمْ يَبْقَ فِي الأَفْكَارِ سُلْطَةُ سَيِّدٍ يَرْقَى بِهَا -إِرْثًا- عَلَى الأَكْتَافِ
أَبْرَزْتَ شَعْبًا كَانَ قَبْلَكَ خَامِلاً شَرَّفْتَ قُطْرًا وَاسِعَ الأَطْرَافِ
تَبًّا لِ"لُوكُرْبِي" وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُعْزَى إِلَى السَّفْسَافِ
إِنَ الحِصَارَ عَلَى مَدَى أَعْوَامِهِ مَانَالَ مِنْكَ بِهِ بَنُوا الأَجْلاَفِ
بَلْ زَادَكَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ عَزِيمَةً فَلَّتْ عَزَائِمَ رَائِدِ الأَخْلاَفِ
كَمْ ضَايَقُوْكَ وَسَاوَمُوْكَ لِتَرْتَضِي بِمُرَادِهِمْ بُعْدًا عَنِ الإِنْصَافِ
إِذْ حَاوَلُوا أَنْ يَخْدَعُوْكَ بِدَسِّهِمْ أَذْنَابَهُمْ عِنْدَ الْحِوَارِ الْقَافِي
قَدْ كَانَ مِنْكَ لَهُمْ جَوَابٌ دَامِغٌ مُتَمَثِّلٌ فِي صَوْتِ "لاَ" بِالْكَافِي
مَا قُلْتَ لِلأَعْدَاءِ - إِنْ جَارُوا - "نَعَمْ" أَغْضَبْتَهُمْ بِخِطَابِكَ القَذَّافِ
مَا كُنْتَ يَوْمًا خَاضِعًا لِمُرَادِهِمْ بَلْ أَنْتَ حُرٌ فِيْ الْقَرَارِ الْنَافِي
مَا كُنْتَ يَوْمًا غَافِلاً عَنْ كَيْدِهِمْ وَالْكَيْدُ مِنْهُمْ جَاهِزٌ لِلغَافِي
بُورِكْتَ فِيْمَا أَنْتَ فِيْهِ مُسَايِرٌ لِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ وَالأَعْرَافِ
يَا ابْنَ العُرُوبَةِ مِنْكَ يَرْجُو نَسْلُهَا إِنْقَاذَهُمْ بِوَسَائِلِ الإِسْعَافِ

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَذِي جَزَائِرُنَا عَثَتْهَا فِتْنَةٌ فَاقَتْ حُدُودَ الْعَقْلِ وَالأَوْصَافِ
عَمَّتْ بَوَائِقُهَا وَهَاجَتْ نَارُهَا أَخْنَتْ عَلَى الأَمْصَارِ وَ الأَرْيَافِ
لاَ أَخْجَلَنْ بِمَّا رَسَمْتُ صرَاحَةً قَوْلُ الْصَّرَاحَةِ دُرّةُ الأَصْدَافِ
إِنَّ الْحَقِيْقَةَ قَدْ بَدَتْ مَكْشُوْفَةً مَرْئِيَّةً مَجْلُوَّةَ الأَكْنَافِ
تَبْقَى المَكَاسِبُ حَسْبَ نِيَّةِ أَهْلِهَا كلٌّ يجَازَى سَاعَةَ الإِنْصَافِ

سطيف، الجزائر، 4 نوفمبر 1997م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

مَالِي أَرَانِي مِنَ الْقَضَاءِ مُكْتَئِبًا؟!

إِلَيْكَ جِئْنَا "أَبَا الْبَشَرِ"[1] شَاكِينَا ... فَنَحْنُ نَسْلٌ وَ أَنْتَ الأَبُ حَامِينَا
إِنَّ العَدَالَةَ قَدْ دِيسَتْ مَرَاسِيمُهَا ... وَ الظُّلْمُ شَاعَ وَ ذَاعَ فِي مَغَانِينَا[2]
مَنْ رَامَ حَقًّا لَهُ بِالشَّرْعِ يَطْلُبُهُ ... بَاءَ بِالرَّفْضِ وَالْيَأْسِ عِنْدَ قَاضِينَا!
نَصْبُ الْقُضَاةِ عَلَيْنَا وَاجِبٌ بَيْنَنَا ... هَلْ هُمْ تَوَاصَوْا بِنَصْرِ الْحَقِّ تَقْنِينَا؟!
هَلْ هُمْ تَوَاصَواْ بِمَحْوِ الظُّلْمِ فِي رَسْمِهِ ... وَزَرْعِ بَذْرِ الْعَدَالَةِ فِي مَسَاعِينَا؟!
بَلْ هُمْ دُهَاةٌ عَلَى التَّسْوِيفِ قَدْ جُبِلُوا ... كَمْ مِنْ قَضَايَا عَلَى الرُّفُوفِ تَبْكِينَا!
إِنَّ الْمَطَالِبَ بِالإِهْمَالِ قَدْ مُنِّيَتْ ... وَسْعُ الْمَحَاكِمِ ضَاقَ بِشَكَاوِينَا!
حَبْلُ الْوِسَاطَةِ وَ الرُّشَى يُكَبِّلُ مَنْ ... يَبْغِي النَّزَاهَةَ حُكْمًا فِي دَعَاوِينَا!
كَمْ مِنْ مُحِقٍّ فَرَاحَ الْعَسْفُ يُبْعِدُهُ ... عَنْ كُلِّ حَقٍّ لَهُ وَ الرَّهْبُ يَطْوِينَا!
كَمْ مِنْ بَرِيءٍ مَضَتْ فِي السِّجْنِ أَعْوَامُهُ ... وَ لَمْ يُحَاكَمْ وَ هَذَا الْقَهْرُ يَعْنِينَا!
مَالِي أَرَانِي مِنَ الْقَضَاءِ مُكْتَئِبًا ... وَ الْفَأْلُ فِيهِ بَعِيدٌ لاَ يُدَانِينَا!
وَ الشُّؤْمُ مِنْهُ عَلَيْنَا فِي بَوَادِرِهِ ... يَبْدُو جَلِيًّا بِقَدْرِ مَا يُقَاضِينَا!
حُكْمُ النِّسَاءِ عَوَاطِفُ مُقَنَّنَةٌ ... وَ الْبَتُّ أَضْحَى بِأَيْدِيهِنَّ يُشْقِينَا!
إِنَّ الشَّهَادَةَ لاَ تُجْزِي بِوَاحِدَةٍ ... فَكَيْفَ صَارَ بِهَا الْقَضَاءُ يُرْضِينَا؟!
لَوْ كَانَ فِينَا قِوَامٌ مِنْ رُجُولَتِنَا ... لَمَا نَشَزَتْ وَنَدَّتْ مِنْ أَيَادِينَا!
إِنَّ الأُنُوثَةَ كَسْبٌ لِلرِّجَالِ مَتَى ... غَدَوْا دِثَارًا عَلَى الإِنَاثِ بَاقِينَا!
فَقَدْ الأُنُوثَةِ مِنْ وَأْدِ رُجُولَتِنَا ... أَضْحَى التَّرَجُّلُ فَخْرًا لِغَوَانِينَا![3]
يَا وَيْحَ قَوْمٍ أَمَالَ "الْغَرْبُ" وِجْهَتَهُمْ ... ظَلُّوا السَّبِيلَ وَ تَاهُوا فِيهِ عَاصِينَا!
وَ مَا الظَّلاَلُ سِوَى فِي زِيغِ أَحْكَامِهِمْ ... حَيْفُ الضَّعِيفِ غَدَا مِنْهُمْ قَوَانِينَا!
لَيْسَ القَضَاءُ لَدَيْهِمْ فِي كَفَاءَتِهِمْ ... وَ لاَ النَّزَاهَةُ قَدْ جَاءَتْ بَرَاهِينَا
وَ لاَ التَّوَرُّعُ قَدْ زَانَ وَظِيفَتَهُمْ ... وَ لاَ التَّرَوِّي مَلِيًّا فِي مَآسِينَا
فَهَلْ لِذَا "دَوْلَةُ الْقَانُونِ" قَدْ شُيِّدَتْ ... وَهَلْ بِذَا"مَجْلِسُ النُّوَّابِ" يُغْرِينَا

[1] "أبا البشر": كناية عن وزير العدل الحالي، المسمى بـ " آدمي".
[2] "مغانينا": جمع مَغْنَى ؛ و هو المنزل المسكون الغنيّ بأهله .
[3] "لغوانينا": جمع غانية: وهي المرأة التي استغنت بزوجها وبحسنها وجمالها عن الزينة.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَهَلْ لِذَا "مَجْلِسُ الأُمَّةِ" مُكْتَرِثٌ أَمْ ظَلَّ حِبْرًا عَلَى الأَوْرَاقِ يُسْلِينَا
كَانَ القَضَاءُ حِفَاظًا لِمَصَالِحِنَا يَحْمِي النُّفوُسَ كَذَاكَ الْعَقْلَ وَالدِينَا
وَالنَّسْلُ وَ الْمَالُ وَالعِرْضُ فِي حَصَانَتِهِ وَهْوَ الْمُفَوَّضُ كَالطَّبِيبِ يَشْفِينَا
كَانَ القَضَاءُ بِأَيْدِي الْعَارِفِينَ بِهِ الْحَاكِمِينَ بِمَا أَنْزَلَ بَارِينَا
هَذَا "شُرَيْحٌ" كَفَانَا مِنْ مَمَاذِجِهِمْ عِلْمًا وَ فَهْمًا وَ عَدْلاً لَيْتَهُ فِينَا
وَ "الأَشْعَرِيّ" هُوَ الْوَصِيُّ مِنْ "عُمَر" عَلَى الْقَضَاءِ بِكَتْبٍ دَامَ يَهْدِينَا
أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ عَدُولٍ دَوَّنُوا مَالَنَا هَا نَحْنُ جِئْنَا لِذَا التَّدْوِينِ مَاحِينَا
حُزْنِي عَلَيْكُمْ أَيَا قُضَاةَ أُمَّتِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ غَدَوتُمْ غَيْرَ نَاجِينَا
فَلاَ شَفِيعَ لَكُمْ وَلاَ لِرَائِدِكُمْ بَلْ كُلُّكُمْ تَحْتَ عَدْلِ مَنْ يُجَازِينَا
نَحْنُ بَنُوكَ "أَبَا الْبشَرِ" فَاقْضِ لَنا قَضَاءَ مَنْ حَكَّمَ الضَّمِيرَ وَ الدِّينَا

سطيف، الجزائر، 15 جوان 1998م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

بِاسْمِي تَسَمَّوْا وَ لِلإِلْحَادِ قَدْ أَخْلَصُوا!...

مَالِي أَرَانِي - أَنَا الإِسْلاَمُ- مَقْبُورًا؟!
لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى الْقُرْآنِ مَهْجُورَا
لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى مَا فَاتَ فِي أُمَّةٍ
سَادُوا بِشَرْعِي وَفِيهِمْ كُنْتُ مَبْرُورَا
أَوْدَعْتُهُمْ مَا بِهِ تَارِيخُهُمْ شَاهِدٌ
فِي كُلِّ جِيلٍ لَهُمْ قَدْ كُنْتُ مَيْسُورَا
أَمْسَيْتُ فِي أُمَّةٍ إِلَيَّ نِسْبَتُهُمْ
فِي بُنْدِ دُسْتُورِهِمْ دُفِنْتُ مَسْطُورًا
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهُمْ إِلَيَّ مَا انْتَسَبُوا
وَلاَ إِلَيَّ انْتَمَوْ لَكُنْتُ مَسْرُورَا
بِاسْمِي تَسَمَّوْا وَ لِلإِلْحَادِ قَدْ أَخْلَصُوا
هَذَا - لَعُمْرِي - نِفَاقٌ دَامَ مَزْبُورَا
قَدْ جِئْتُهُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُكْتَمِلاً
دِينًا وَ دُنْيَا ؛ فَكَيْفَ صِرْتُ مَبْتُورَا؟!
هُمْ جَعَلُونِي شِعَارًا فِي مَسَاجِدِهِمْ
وَفِي الْمَرَاسِيمِ - قَطْعًا - لَسْتُ مَذْكُورَا
كَلاَمُ رَبِّي غِنَاءٌ فِي حَنَاجِرِهِمْ
وَقَدْ عَصَوْ مَا بِهِ قَدْ جَاءَ مَقْدُورَا
دَفَنُوا لِسَانِي وَ اسْتَعَارُوا عُجْمَةً
خَانُوا بِهَا الْمَلْفُوظَ وَ الْمَحْبُورَا
تَبًّا لِقَومٍ قَلَّدُوا أَعْدَاءَهُمْ
وَاسْتَبْدَلُوا بِالْمُنْجِيَاتِ شُرُورَا
لِلّهِ أَشْكو؛ وَما شَكَوْتُ مِنْ أُمَمٍ
سوَى أُنَاسِي عَلَيْهِمْ هُنْتُ مَحْقُورَا

باريس، 2 أبريل 1999م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

لاَتَأْمَنَنَّ النَّاشِرِينَ فَإِنَّهُمْ...

وَيْحُ المُؤَلِّفِ مِنْ خِتَالِ النَّاشِرِ مِنْشَارُهُ قَدْ فَلَّ فِكْرَ المَاهِرِ
أَخَذَ النِّتَاجَ مُحَرَّرًا وَ مُبَوَّبًا وَ بِهِ تُوَخَّى قَصْدَ مَسْعَى التَّاجِرِ
إِنَّ الثَّقَافَةَ عِنْدَهُ مَفْهُومُهَا جَمْعُ الدَّرَاهِمِ باقْتِنَاصٍ سَاحِرِ
رِبْحٌ سَرِيعٌ قَدْ غَدَا يَحْظَى بِهِ حَظُّ المُؤَلِّفِ فِي مِطَالٍ سَائِرِ
كَمْ مِنْ نَتَاجٍ حَازَ عِلْمًا نَافِعًا لَمْ يَلْقَ نَشْرًا عِنْدَ هَذَا المَاكِرِ
كَمْ مِنْ نِتَاجٍ لاَ يُسَاوَي حِبْرَهُ يَحْظَى بِنَشْرٍ بَيْنَ جَمْعٍ سَامِرِ
نَجْزُ الطِّبَاعَةِ لَيْسَ حَسْبَ المُحْتَوَى بَلْ حَسْبَ أَمْزِجَةٍ وَ مَالٍ وَافِرِ
لاَ تأْمَنَنَّ النَّاشِرِينَ فَإِنَّهُمْ أَبَدًا لُصُوصُ ثَقَافَةٍ وَ سَرَائِرِ
لاَ يَصْدُقُونَ مُؤَلَّفًا فِي قَوْلِهِمْ وَ عُقُودُهُمْ حِبْرٌ – فَقَطْ – بِدَفَاتِرِ
تَسْوِيفُهُمْ أَضْحَى لَدَيْهِمْ سُلْوَةً يَسْلُو بِهَا مُسْتَسْلِمٌ لِلشَّاطِرِ
إِنَّ الخَلاَعَةَ قَدْ بَدَتْ فِي دُورِهِمْ مَطْبُوعَةً مَقْروءَةً بِمَنَاشِرِ
قَدْ رَوَّجُوا مَا لاَ يَجُوزُ شَرِيعَةً خَانُوا الضَّمِيرَ وَ نَوَّهُوا بِالبَائِرِ
إِنَّ المُؤَلِّفَ عِنْدَهُمْ بِنِتَاجِهِ ضَرْعٌ حَلُوبٌ فِي رِهَانٍ سَافِرِ
أَخَذُوا اهْتِبَالاً مُحْتَوَى أَفْكَارِهِ وَ اسْتَثْمَرُوهَا فِي نِطَاقِ التَّاجِرِ
هَذا رَبِيبُ النَّاشِرِينَ غَدَا لَهُمْ رَمْزًا وَ عَيِّنَةً لِكُلِّ تَهَاتُرِ
"مَحْيُومُنِيبٌ"[1] فِي الْخِدَاعِ مُبَرِّز ذِئْبٌ بَدَا مُتَنَعْلِبًا بِتَوَاتُرِ
نُكْرَانُهُ الْمَعْرُوفَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ رَامَ الثَّرَاءَ عَلَى حِسَابِ الْخَاسِرِ
إِنَّ التَّحَايُلَ قَدْ بَدَا فِي سَمْتِهِ أَجْدَى سِلاَحًا لِاقْتِنَاصٍ النَّاثِرِ
أَذْمِمْ بِهِ مِنْ خَاتِلٍ مُتَحَيِّنٍ فُرَصًا لَهُ جَاءَتْ بِكَسْبِ الشَّاعِرِ
قَدْ عَاشَ قَنّاصًا طَوَالَ حَيَاتِهِ قَوْلاً وَ فِعْلاً فِي اخْتِلاَسِ سَافِرِ
وَ "مُحَمَّدٌ حَمْدَانُ"[2] أَسْوَأُ رَاقِنٍ فِي وَفْرِ لِحْيَتِهِ خِدَاعُ الْمَاكِرِ
أَوْدَعْتُهُ كُتْبِي فَخَانَ وَدِيعَتِي فَعَلَيْهِ دَرَّتْ مِنْ مَفَادٍ وَافِرِ
أَرْجُوا لِكُلٍّ مِنْهُمَا أَنْ يُقْلِعَا وَ يَتُوبَ تَوْبَةَ نَادِمٍ مُتَصَاغِرِ

[1] "مَحْيُومُنِيبٌ": هو أبو مازن محمد منيب مَحْيُوا ؛ صاحب "مؤسسة المعارف" بيروت- لبنان

[2] "مُحَمَّدٌ حَمْدَانُ": هو صاحب آلات "الكمبيوتر" شارع الحمراء "سنترسميرا" 179 الطابق الثاني - شقة 24 - بيروت-لبنان .

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَإِذَا أَصَرَّ عَلَى اغْتِصَابِ حُقُوقِنَا فَاللَّهُ لَمْ يُهْمِلْ دُعَاءَ الضَّاجِرِ
هَكَذَا جَرَتْ سُنَنُ الإِلَهِ فِي خَلْقِهِ وَ الْحَقُّ بَادٍ فِي صُرَاخِ الثَّائِرِ
مَا ضَاعَ مَالٌ كَانَ كَسْبًا طَيِّبًا وَ الْحَقُّ مَضْمُونٌ لِكُلِّ مُثَابِرِ
مَاذَا يَكُونُ جزَاءُ مُحْتَالٍ يَرَى ثُمَّ الْمُؤَلِّفِ مَكْسَبًا لِلنَّاشِرِ

باريس، ماي 1999م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

قَتَلُوكَ تَعْذِيبًا فَنِمْتَ مُجَاهِدًا

خَطَفُوكَ فِي جُنْحِ الظَّلاَمِ خِدَاعَا شَغَلُوكَ دَهْشاً أَنْ تَقُولَ وَدَاعَا
نَشَلُوكَ مِنْ بَيْنِ الأَهَالِي قَسَاوَةً وَتَنَكَّرُوا مُتَنَقِّبِينَ قِنَاعَا
أَخَذُوكَ مَقْبُوضًا وَ أَهْلُكَ فِي أَسًى عَبَرَاتُهُمْ تَهْمِي عَلَيْكَ تِبَاعَا
وَضَعُوكَ فِي شرِّ الْبِقَاعِ شقَاوَةً لَكِنَّهُمْ قَدْ كَتَمُوا مَا شَاعَا
قَدْ شَاعَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلاَّ لِسَفْكِ دَمِ الْبَرِيءِ شَعَاعَا[2]
قَتَلُوكَ تَعْذِيبًا فَنِمْتَ مُجَاهِدًا وتَرَكْتَ فِينَا الْكُفْرَ دَامَ مُطَاعَا!
عَجَبًا لِقَوْمٍ قَدْ مَضَوْا فِي ظُلْمِهِمْ قَتَلُو الْبَرِيءَ وَ بَرَّؤُوا الْخَدَّاعَا
إِنَّ الْبَرِيءَ مُسَالِمٌ وَ مُطَالِبٌ بِشَرِيعَةٍ دَامَتْ لَنَا رَتَّاعَا[3]
تَبًّا لِخَدَّاعٍ غَدَا بِفِعَالِهِ مِطْوَاعَ كُفْرٍ مُلْحِدًا طَمَّاعَا
وَيْلٌ لَهُ مِنْ فِعْلِهِ فِي حُكْمِهِ أَرْدَى بِهِ مُسْتَوْطِنًا نَفَّاعَا
إِنْ كَانَ فِي الأُخْرَى زَبَانِيَةُ السِّوَى[1] تُجْزِي عُصَاةً فِي الْجَحِيمِ دِفَاعَا
فَكَذَاكَ فِي الدُّنيَا زَبَانِيَةَ الرَّدَى تُرْدِي دُعَاةً قَامُوا الأَوْجاَعَا

باريس، 12 جوان 2000م

[1] السّوى: العدل والإنصاف.

[2] "شعاعا": منتشرا متفرّقا.

[3] "رتاعا": متتبعا بالماشية المرائع الخصبة؛ حيثما كانت.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ نَصْرُ خَائِنِ دِينِنَا

تَدَمَقْرَطُوا قَوْلاً ؛ وَ الْقَوْلُ مُخَدِّرُ تَتَدَكْتَرُوا فِعْلاً؛ وَ الْفِعْلُ مُدَمِّرُ
بَدَأُوا بِمَحْوِ الدِّينِ دُونَ تَرَيُّثٍ وَسَعَوْا إِلَى الإِلْحَادِ فِيمَا قَرَّرُوا
وَتَحَرَّرُوا مِنْ كُلِّ مَنْقَبَةٍ بَدَتْ خُلُقًا بِهَا الأَرْضُ إِنْ هُمْ عَمَّرُوا
سَارُوا بِوَحْيِ الْكُفْرِ سَيْرَةَ نَاقِمٍ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ صَابِرٍ لاَ يَذْعَرُ
إِنَّ الأَمَانَةَ عِندَهُمْ مَوْءُودَةٌ وَ الْعَدْل عَنْهُمْ غَائِبٌ لاَ يَحْضُرُ
وَالظُّلْمُ مِنْهُمْ سَائِغٌ وَ مُقَنَّنٌ تَبًّا لِبِغْثَانٍ غَدَتْ تَسْتَنْسِرُ
فَاسْتَنْصِرُوا بِقِرَافِ كُلِّ مُحَرَّمٍ قَوْلاً وَ فِعْلاً وَ الضَّمِيرُ مُحَيَّرُ
جَعَلُوا النِّسَاءَ عَلَى الْمَدَى أَعْوَانَهُمْ وَ الْمُلْحِدِينَ وَ بِالزَّوَايَا تَخَفَّروا
إِنَّ النِّسَاءَ لَهُمْ بِهِنَّ تَلَذّذٌ فِيهِ انْزِلاَقٌ لِلنُّفُوسِ فَتَعْثُرُ
وَالْمُلْحِدِينَ لَهُمْ بِهِمْ إِرْضَاءُ مَنْ أَمْسَى عَلَيْهِمْ -لاَ لَهُم- يَتَذَمَّرُ
وَذَوِي الزَّوَايَا لِلدّاعِيَةِ قَرَّبُوا فَتَقَرَّبُوا مِمَّنْ بؤهمْ يَتَسَتَّرُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ نَصرُ خَائِنِ دِينِنَا وَخُضُوعُنَا طَوْعًا لِمَنْ يَتَعَنْتَرُ

باريس، 18 جوان 2000م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَذَا اِتِّحَادٌ لِلنِّسَاءِ مُلَغَّمٌ

بِنْتَ الْعُرُوبَةِ وَ الْعَفَافِ وَدَاعًا ... خُنْتِ الضَّمِيرَا وَ دِينَكِ النَّقَّاعَا
أَضْحَيْتِ رَمْزًا لانْحِرَافٍ قَدْ بَدَا ... وَالشُّؤْمُ مِنْكِ لَنَا أَثَارَ نِزَاعَا
فِي دُجَاكِ غَارِقَةٌ بِهَوَاكِ مَسُوقَةٌ ... وَ السَّيْرُ مَنْحَرِفٌ فَصِرْتِ كُرَاعًا
سَلَبُوكِ عِزًّا لِلنِّسَاءِ أَصَالَةً ... مِنْ دِينِ رَبِّكِ حَرَّرُوكِ خِدَاعَا
إِنَ الْعَفَافَ زَهِدْتِ فِيهِ تَطَوُّعًا ... إِنِّي أَرَاكِ بِمَا فَعَلْتِ ضِيَاعَا
إِنَّ التَّبَرُّجَ لِلنِّسَاءِ مُحَرَّمٌ ... شَرْعًا وَ عَقْلاً فِي الْوَرَى قَدْ ذَاعَا
كَسْبُ التَّحَرُّرِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَهْدَفًا ... إِلاَّ لِمَرْمَى مَنْ شَرَاكِ وَ بَاعَا
خَدَعُوكِ إِذْ هُمْ حَرَّفُوكِ عَنِ الْهُدَى ... فَضَحُوكِ وَ انْكَشَفَ الْمُرَادُ وَ شَاعَا
فَصَلُوكِ عَنْ خِدْرٍ حَمَاكِ مِنَ الأَذَى ... تَرَكُوكِ مَا بَيْنَ الذِّئَابِ جِيَاعَا
سَنَدُوكِ فِي جَذْبِ الشَّبَابِ إِلَى الشَّفَا ... وَيْلٌ لَهُمْ عِنْدَ السُّقُوطِ دِفَاعَا
جَعَلُوكِ لِلشَّيْطَانِ سَهْمًا نَافِذًا ... يُدْمِي الْقُلُوبَ وَ يُلْهِبُ الأَوْجَاعَا
هَذَا اِتِّحَادٌ لِلنِّسَاءِ مُلَغَّمٌ ... أَلْغَامُهُ قَدْ قَلَّبَتْ أَوْضَاعَا
تَبْدُو جَلِيًّا فِي قَذَارَةِ مَا جَرَى ... عَارُ الدِّيَاثَةِ قَوَّضَ الإِجْمَاعَا
إِنَّ الرُّجُولَةَ فِي الرِّجَالِ تَنَاسَخَتْ ... بِنُشُوزِ زَوْجَاتٍ غَدَوْنَ سِبَاعَا
إِنَّ البِعَالَ[1] عَبِيدُ طَيْشِ نِسَائِهِمْ ... أَمْرُ الرَّجِيمِ[2] لَهُ أَطَعْنَ تَبَاعًا[3]
عَطْفُ الأُمُومَةِ لِلرَّضِيعِ مُغَيَّبٌ ... وَأْدُ الْحَنَانِ غَدَا لَهُنَّ طِبَاعَا
إِنَّ الْعَوَانِيسَ يَأْسُهُنَّ عَلَى الْمَدَى ... قَدْ عِشْنَ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ شِيَاعَا
أَبْكَارُهُنَّ عَلَى الْعُقُوقِ تَعَوَّدَتْ ... وَ الْبِرُّ أُهْمِلَ بَيْنَهُنّ؛ فَضَاعَا
لاَ يُرْضِيهِنَّ زَوَاجُهُنَّ بِمُسْلِمٍ ... أَمْسَى السِّفَاحُ لِطَيْشِهِنَّ مُطَاعَا
قَدْ سَرَّهُنَّ زَوَاجُهُنَّ بِكَافِرٍ ... أَوْ مُلْحِدٍ قَدْ ضَلَّلَ الأَتْبَاعَا

---

[1] "البعال": جمع بعل ؛ وهو الزوج.
[2] "الرّجيم": الشيطان المرجوم المطرود من رحمة الله.
[3] "تَبَاعًا": ولاءله ومتابعة له في فعله.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

إِنَّ التَّفَرْنُجَ بِالزَّوَاجِ مُقَنَّنٌ أَرْوَى دُرُوسًا وَاسْتَدَرَّ يَرَاعَا
بِنْتَ الْعُرُوبَةِ فَارْعَوِي وَاسْتَغْفِرِي تُوبِي لِرَبِّكِ ،وَاتْرُكِ الأَطْمَاعَا
نُصْحِي إِلَيْكِ خُذِيهِ لاَ تَتَرَبَّثِي فَالنُّصْحُ أَغْلَى فِي الْمَنَالِ مَتَاعَا
بِنْتَ الْعُرُوبَةِ عَجِّلِي وَ تَنَدَّمِي قَبْلَ التَّعَجُّزِ وَاعْزِمِي الإِقْلاَعَا[1]
أَرْجُو إِلاَهَكَ أَنْ تَكُونَ نَصِيحَتِي مِنِّي إِلَيكِ عَلَى الدَّوَامِ تُرَاعَا

سطيف، 3 أغسطس 2000م

[1] أي : الإقلاع عن الذنوب فورا .

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

عَبْدَ العَزِيزِ تَرَكْتَ فِينَا سُنَّةً...

هَلْ أَنْتَ عَبْدٌ لِلْعَزِيزِ مُطِيعُ ... أَمْ أَنْتَ عَوْنٌ لِلطُّغَاةِ شَفِيعُ؟
أَعْذَرْتَهُمْ فِيمَا جَنَوْا وَاسْتَأْصَلُوا ... وَالعُذْرُ مِنْكَ إِلَى الجُنَاةِ فَضِيعُ
بَرَّأْتَهُمْ مِنْ كُلِّ جُرْمٍ نَافِذٍ ... هَلْ أَنْتَ مُرْضٍ للضَّمِيرِ سَمِيعُ؟
قَرَّبْتَهُمْ وَاللهُ قَدْ أَقْصَاهُمُ ... هَذَا – لَعَمْرِي – فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
أَرْضَيْتَهُمْ واللهُ قَدْ أَمْلَى لَهُمْ ... أَعْزَزْتَهُمْ حَيْثُ الهَوَانُ نَجِيعُ
مَكَّنْتَهُمْ مِنْ إِمْرَةٍ فَتَأَمَّرُوا ... وَتَسَلَّطُوا غَصْبًا وَأَنْتَ ضَلِيعُ
جَارُوا فَسَادُوا فِي حِمَاكَ تَبَوَّءُوا ... أَعْلَى المَنَاصِبِ وَالنَّصِيبُ رَفِيعُ
إِنَّ الزَّعَانِفَ فِي دُرَاكَ تَرَبَّعُوا ... فَبِكَ اطْمَأَنُّوا وَالرُّبُوعُ رَبِيعُ
قَدْ أَلْحَدُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرْنَجُوا ... قَوْلًا وَفِعْلًا وَالنِّفَاقُ قَبِيعُ
الظُّلْمُ مِنْهُمْ سَافِرٌ وَمُقَنَّنٌ ... وَمِزَاجُهُمْ لَا خَيْرَ فِيهِ لَذِيعُ
كَمْ مِنْ لَئِيمٍ خَانَ مَسْقِطَ رَأْسِهِ ... قَدْ جَوَّعَ المَحْلُوبَ وَهْوَ رَضِيعُ
كَمْ مِنْ جُنَاةٍ لِلذُّنُوبِ تَحَصَّنُوا ... بِسِيَاسَةٍ فِيهَا الفُجُورُ مَنِيعُ
خَدَّرْتَ شَعْبَكَ بِالوِئَامِ تَذَرُّعًا ... بُوقُ الدِّعَايَةِ فِي البِلَادِ مُذِيعُ
أَيْنَ الوِئَامُ مِنِ انْهِدَامِ صُفُوفِنَا ... وَالقَتْلُ فِينَا نَافِذٌ وَوَسِيعُ؟
مَنَّيْتَ شَعْبَكَ بِالكَرَامَةِ نَشْوَةً ... وَالعَكْسُ مَرْمُوقٌ وَأَنْتَ صَنِيعُ
فِينَا خَطَبْتَ مُبَسْمِلًا وَمُصَلِّيًا ... قَوْلٌ جَمِيلٌ وَالقَرَارُ شَنِيعُ
مِنْكَ الوُعُودُ بِمَا يَسُرُّ كَثِيرَةٌ ... وَالقَصْدُ مِنْهَا فِي الضَّمِيرِ بَشِيعُ
عَجَّمْتَنَا وَالضَّادُ فِينَا قَائِمٌ ... غَرَّبْتَنَا بِالغَرْبِ أَنْتَ وَلِيعُ
إِنَّ التُّرَاثَ: دِيَانَةً وَمَقُولَةً ... أَخْنَى عَلَيْهِ مُفَرْنِجٌ وَخَلِيعُ
إِنَّ التَّبَرُّجَ لِلنِّسَاءِ أَبَحْتَهُ ... وَالإِذْنُ مِنْكَ بِهِ لَهُنَّ دَفِيعُ
إِنَّ الرِّجَالَ تَغَافَلُوا وَتَدَيَّثُوا ... بِاسْمِ التَّحَرُّرِ وَالحَلِيلُ وَضِيعُ
تَبًّا لِشَعْبٍ بِالشَّقَاءِ مُطَوَّعٌ ... فَقْرًا وَشُؤْمًا وَالهَوَانُ ضَرِيعُ
عَبْدَ العَزِيزِ سَنَنْتَ فِينَا سُنَّةً ... فِيهَا المَسِيرُ إِلَى الجَحِيمِ سَرِيعُ!

الجزائر، 2 نوفمبر 2000

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

عواطف في رِكاب العَفاف

معهد الهوڤار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

هَذِي شُمُوسٌ تَمُدُّ مِنْ بَسِيطَتِنَا...

حَمَامَةَ "الغَرْبِ" فِي عَيْنَيْكِ وِجْدَانِي لاَ تُشْعِلِيهِ بِمَا يُلْهِبُ نِيرَانِي
يَا دَوْحَةَ الوَجْدِ قَدْ غُرِسْتِ فِي خَلَدِي مَهْلاً عَلَيْكِ فَإِنَ الهَزَّ أَضْنَانِي
قَالَتْ هَوَاكَ يَهُزُّ الغُصنَ فِي لَهَفٍ قُلْتُ هَوَايَ يَهُبُّ طَوْعَ وِجْدَانِي
تَمْشِي الهُوَيْنَا كَأَنَّ الأَرْضَ فِي سَقَمٍ مِثْلَ الطَّبِيبِ يَجُسُّ جِسْمَ هيْمَانِ
للهِ دَرُّكِ يَا مَنْ بِالهَوَى عَرَفَتْ قَدْرَ الغَرِيبِ عَلَيْهَا دُونَ سُلْطَانِ
إِنْ جَاءَ فَظًّا غَلِيظَ الطَّبْعِ مَا سَئِمَتْ وَ لاَ تَوَارَتْ وَ غَابَتْ دُونَ إِحْسَانِ
هَذِي شُمُوسٌ تَمُدُّ مِنْ بَسِيطَتِهَا شَمْسَ السَّمَاءِ ضِيَاءً دُونَ نُكْرَانِ
يَا شَمْسُ كُفِّي ضِيَاءَ النَّجْمِ وَ القَمَرِ لَنْ تَسْتَطِيعِي لأَنَّ النُّورَ إِنْسَانِي
مَا أَنتِ إِلاَ كَجِرْمِ البَدْرِ مُقْتَبِساً وَ الضّوءُ نُورٌ لِبِنَتِ الغَرْبِ رَبَّانِي
بَارِيزُ قَصَّرْتِ أَعْمَاراً طِوَالاً غَدَتْ فِيهَا السِّنُونَ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ فَانِ
مَا فِيكِ إِلاَ سَرَابُ الحُبِّ مُلْتَمِعاً فِي ذِهْنِ أَعْمَى وَذِي العَيْنَيْنِ سِيَّانِ
أَبصَرْتُ فِيكِ فِخَاخَ الطّرْفِ مَنْصُوبَةً لِمَنْ يَصِيدُ غَدَا مَصِيدَ نِسْوَانِ
"مَدِينَةَ النُّورِ" أَسْمَوْكِ فَيَالَيْتَهُمْ أَسْمَوْكِ -أَيْضاً- مَصَادَ صَيْدِ غِزْلاَنِ
صَوَّبتِ نَحْوِي سِهَامَ اللَّحْظِ تَصْطَادُنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَرَى الأَخْطَارَ تَغْشَانِي
لَكِنَّ دِرْعِي مِنَ العَفَافِ قَدْ صُنِعَتْ صُنْعَ بَصِيرٍ بِسَهْمِ كُلَّ شَيْطَانِ

باريس، 1957م

معهد الهوقار © 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

فَلِلْحُبِ أَحْبَبْنَا كِلاَنَا مُتَيَّمُ

إِلاَمَ -أنَا- أُخْفِي هُيَامِي وَ أَكْتُمُ ... عَنِ النَّاسِ مَا فِي النَّفْسِ وَ القَلْبُ مُغْرَمُ
إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ بَاحَتْ مَلاَمِحِي ... بِهِ فِي جُمُوعِ الحَيِّ يَسْرِي وَ يُعْلَمُ
لَقَدْ تَيَّمَتْنِي مَنْ بِهَا رُحْتُ وَاصِفًا ... لِماَ بَيْنَنَا قَدْ دَامَ يُحْكَى وَ يُرْسَمُ
إِذَا ضَرَبتْ لِي الوَعْدَ كُنْتُ مُرَاقِبًا ... دَقَائِقَ وَقْتَ الوَعْدِ كَيْفَ تُتَمَّمُ
وَ إِنْ أَبطَأَتْ كَذَّبْتُ عَقْرَبَ سَاعَتِي ... وَ قُلْتُ: لَعَلَّ الوَقْتَ فِيهَا مُقَدَّمُ
تَرَبصْتُ مُرْتَابًا فَلَمْ أَرَ طَيْفَهَا ... فَأُلقِيَ فِي رُوعِي وِصَالِي مَصَرَّمُ
تَلاَفَيْتُ مَا قَدْ فَاتَ فِي صَوْتِ هَاتِفٍ ... أَجَابَتْ: وَ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: مُتَيَّمُ
فَقَالَتْ: أَيا عَجْلاَنُ إِنْ كُنْتَ رَاغِباً ... تَطَبَّعْ بِطَبْعِ "الغَرْبِ"، إِنَّكَ مُسْلِمُ
فَقُلْتُ: أَمَا يَكْفِيكِ أَنِي مُثَقَّفٌ ... وَ أَنَّ لِسَانَ الضَّادِ عِنْدِي مُقَوَّمُ
فَقَالَتْ: وَ مَا فِي الضَّادِ ذَوْقِي وَ رَغْبَتِي ... فَهَلْ لَكَ عِنْدَ الرَّقْصِ دَوْرٌ مُنَظَّمُ
فَقُلْتُ: فَلَيسَ الرَّقْصُ شَرْطًا لِحُبِّنَا ... فَلِلْحُبِ أَحْبَبْنَا كِلاَنَا مُتَيَّمُ
فَقَالَتْ: شَمِمْتُ الحُبَّ أَوَّلَ لُقْيَةٍ ... وَ لَمَّا بَدَا لِي الأَصْلُ بَادَرْتُ أَنْدَمُ
فَقُلْتُ لَهَا: أَصلِي غِذَاءُ مَحَبَّتِي ... فَلَوْلاَهُ مَا أَحْبَبْتُ وَ الكُرْهُ يَحْرُمُ
فَقَالَتْ: إِذَنْ، أَصْلِي وَ أَصْلُكَ فِيهِمَا ... عَنَاصِرُ تَفْرِيقٍ غَدَتْ تَتَحَكَّمُ
فَقُلْتُ: وَدَاعًا يَا فَخُورَةَ جِنْسِهَا ... فَجِنْسِي مَدى عُمْرِي بِهِ أَتَرَنَّمُ

باريس، 1957م

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ

يَا عَذُولِي لاَ تَلُمْنِي فِي هَوَاهَا لَسْتُ أَرَضَى فِي حَيَاتِي مَا عَدَاهَا
غُرِسَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي بَذْرَةً فَسَقَاهَا الدَّمُ وَ الرُّوحُ حَمَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً
فُتحَتْ فِي خَلَدِي زَنْبَقَةً فَانْبَرَى يَشْدُو لِسَانِي بِشَذَاهَا
وَ انْتَشَى حُبِّي هُيَامًا يَبْتَغِي مِنْ قُضَاةِ الْعَدْلِ حُكْمًا فِي جَوَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً
قَالَ قَاضِي الصَّدِّ: هَذَا مُعْتَدٍ كَيْفَ يَجْنِي زَهْرَةً عَزَّ حِمَاهَا
قَالَ قَاضِي الْحُبِّ: لاَ، لَمْ يَعْتَدِ قَدْ أَتَتْ طَوْعًا إِلَيْهِ فَجَنَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً
اسْأَلُوهَا عَنْ وَ فِيٍّ يَكْتَوِي وَ هْيَ تُخْفِي عَنْهُ حُبًّا قَدْ شَوَاهَا
أَنْطِقُوهَا وَ اسْمَعُوهَا وَ احْكُمُوا كُلُّ شَيْ ينْجَلِي تَحْتَ سَمَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً
قَدْ تَجَلَّتْ فِي خُطَاهَا لَوْعَةٌ عِنْدَماَ انْسَاقَتْ إِلَيْهِ بِرِضَاهَا
وَ بَدَتْ فِي شَفَتَيْهَا بسمَةٌ فَضَحَتْ مَا كَتَمَتْهُ فِي حَشَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً
أَيهَا الْمُرْتَابُ فِي حُبِّي لَهَا إِنَّ قَلْبِي ذَابَ وَجْدًا فِي لَظَاهَا
كُلُّ مَا أَمْلِكُ قُرْبانٌ لَهَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ هَا عُمُرِي فِدَاهَا
مِنْ لَهِيبِ الحُبِّ آهاً ثُمَّ آهاً[1]

وهران، الجزائر، 1967م

[1] هذه الأبيات أنشدتها في حليلتي وشريكة حياتي وأم أولادي؛ وذلك سنة 1967م.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

نتاج المؤلف

المؤلفات

1. مأساة كتاب في تاريخ الكُتَّاب.
2. الثقافة ومآسي رجالها.
3. القذافي والمتقولون عليه.
4. الحكم الشرعي لرؤية الهلال بالأبصال وإبطال نظرية الحساب الفلكي في الصوم والإفطار.
5. المقّري وكتابه "نفخ الطيب" (رسالة دكتوراه في الأدب العربي).
6. حياة حمدان بن عثمان خوجة الجزائري.
7. مدينة وهران.
8. عبد الرحمن الثعالبي وضريحه.
9. مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول.
10. الدين الإسلامي عقيدة وشريعة.
11. التصوف في ميزان الإسلام.
12. عباد الرحمن في سورة الفرقان.
13. الدعوة الإسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية.
14. الربا في ميزان الإسلام.
15. الطهارة في ميزان الإسلام.
16. الصلاة في ميزان الإسلام.
17. الشورى في ميزان الإسلام.
18. الجهاد في ميزان الإسلام.
19. الإسلام ثقافة واجتهاد، وليس بتقليد أعمى.
20. تصويب أخطاء المجلس الإسلامّي الأوروبي.
21. الهجرة من الأقطار الإسلاميّة إلى الأقطار الإفرنجية في ميزان الإسلام.
22. قبس من مولد محمد بن عبد الله وعيسى بن مريم عليهما الصلاة و السلام.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

23. الحكم الشرعي لزواج المسلم بغير المسلمة وزواج المسلمة بعير المسلم.
24. لغة كل أمة روح ثقافتها.
25. مقدمة في علوم القرآن و علوم التفسير (400 صفحة).
26. من توجيهات القرآن العظيم. (تفسير أنجز منه الجزء الأول لسورة الفاتحة والبقرة 500 صفحة والجزء الثاني لسورة "آل عمران" و "النساء" 500 صفحة).
27. الذّكاة في ميزان الإسلام.
28. الإسراء والمعراج.
29. تبديل الجنسية رِدَّة وخيانة.
30. دور المسجد في الإسلام.
31. مساجد الضرار من جديد.
32. فضائح تكشفها فخاخ الديمقراطية في الجزائر.
33. مزاعم الدكتور البوطي في تبرئة طغاة الحكام، وتأثيم دعاة الاسلام.
34. مذكرة القضاء.
35. من محمد الزموري إلى الساسي لعموري (رسالة مفتوحة).
36. كشف الستار: ديوان شعر.

الترجمات

37. تعريب مذكرات حمدان بن عثمان خوجة الجزائري (من اللغة الفرنسية).
38. تعريب كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري (من اللغة الفرنسية).
39. تعريب محاضرة (القرآن والعلوم الحديثة) للدكتور "موريس بيكاي".

التحقيقات

40. التحفة المرضية، لمحمد بن ميمون الجزائري (رسالة ديبلوم الدراسات العليا في التاريخ الحديث).
41. بدائع السلك في طبائع الملك، لمحمد بن الأزرق الأندلسي (جزءان).
42. وشاح الكتائب، لقدور بن رويلة (كاتب الأمير عبد القادر الجزائري).
43. إتحاف المنصفين و الأدباء (لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري).

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

44. السعي المحمود، في نظام الجنود، لمحمد بن العنابي الجزائري.
45. رحلة الباي محمد الكبير، لأحمد بن هطال الجزائري.
46. الغنية، للقاضي عياض المغربي.
47. مقدمة في صناعة الشعر والنثر لمحمد النواجي المصري.
48. الإكتراث في حقوق الإناث، لمحمد بن الخوجة الجزائري.
49. بهجة الناظر، لعبد القادر المشرفي الجزائري.
50. ثلاث رسائل جزائرية في حكم الهجرة، لأحمد الوانشريسي، والأمير عبد القادر ومحمد بن الشاهد.
51. رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الخليفة هارون الرشيد.

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org

ملحوظة

هذه أوراق مشحونة بما يجب أن تُشْحَنَ به شرعاً وعقلاً: من تعابير صادقة المضمون طيِّعة المفهوم، فصيحة في المبنى دون تعليل، صريحة في المعنى بلا تأويل. فهي مرآة صافية شفّافة في المبدإ والهدف: سياسيّاً، واقتصاديّاً، و اجتماعيّاً، ودينيّاً أيضاً. ولعلّ جسارة هذه الأوراق تبدولاذعة شيئاً ما في نظر مَنْ يُغضبه الحقّ ويستمرّ في باطله وعناده؛ بقدر ماتبدو لذيذة كثيراً ما في ذوق مَن يرى الحقّ حقّاً ويستنصح به.

فإن قال قائل: إن النتاج الشعري لا يوثق به في هذا المضمار، قلنا: إن تاريخ العرب قد ثبت وصح عن طريق الشّعر بما لهم وما عليهم وهو من تقريرات رسول الله عليه الصلاة والسلام بدليل قول حسان بن ثابت لعمر بن الخطاب: "كنت أنشد في زمان وفيه من هو خير منك". والعبرة بمحتوى سياق الشعر وقصد منشده وليس برنة ألفاظه وتجوال خياله. و"البركة في سَحْنون، وليس في تمطيط النّون".

إنْ كَانَ فِي الشِّعْرِ مَا يُزْرِي بِصَاحِبِهِ فَقَدْ أَمَدَّ بِقوْلِ الفَصْلِ "حَسَّانَا"
إنْ فَاهَ بِاللَّغْو بَعْضَ الوَقْتِ مُنْشِدُهُ فَقَدْ أَنَارَ طَرِيقَ الحَقِّ أَزْمَانا
إذْ كُلُّ قَوْلٍ بِقَدْرِ قَصْدِ صَاحِبِهِ وَ الخَيْرُ بَاقٍ لِأَهْلِ الخَيْرِ عنْوَانَا

المؤلَّف

© 2001-2011 Hoggar - www.hoggar.org